جامعة الجيلالي بونعامة ،خميس مليانة

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

شعبة التاريخ

الحملة الفرنسية على الجزائر من خلال المصادر المحلية وانعكاساتها المحلية والدولية

(1846-1827)

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في تاريخ المقاومة والحركة الوطنية

إعداد الطالبتين:

1. آسية كرانيف
2. نسيمة عبدلي

إشـــراف:

أ. صرصاق سفيان

السنة الجامعية:1440-1441هـ/2019-2020م

يَرْفَعِ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ
وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ
@ayat_el_quraan
@ayatelquraan
سورة المجادلة - من آية ١١

الإهـــــــــداء

بكل الحب والوفاء ...بخالص البذل والعطاء ...

أهدي جنى هذا الغرس وثمار هذا الجهد

إلـى القلـب الحنـون الـذي روانـي مـن حبـه ورحمتـه حتـى الثمالـة ،إلـى مـن كانـت بجـاني بكـل المراحـل التـي مضـت ، إليـك أنـت أيتهـا الـدرة النفيسـة أمـي العزيـزة أدامهـا الله فوق رؤوسنا . **" يـــــــسمـة "**

إلـى مـن علمنـي أن أقـف وكيـف أبـدأ الألـف مـيلا خطـوة بخطـوة .إلـى مـن تحـدى الصـعاب إلـى مـن تعـب وشـقي فـي تعليمـي حتـي وصـولي إلا هـذا المسـتوى . إلـى مـن أرشدني في الدنيا أبي الحنون **" أحـــــــــمد "**

إلـى مـن كـانوا يضـيئون لـي الطريـق ، ويسـاندونني فـي العـيش الهنـاء **إخـــــوتي وأخـــــواتي.**

وإلى **زوجي الغـالي** حفظه الله لي ورعاه.

إلـى مـن أمسـك بيـدي وعلمنـي حرفـا ،إلـى مـن كـانوا سـندا لـي ،إلـى مـن لهـم الفضـل بإرشادي إلى طريق العلم والمعرفة ...وإلى **أسـاتـذتـي الأفـاضـل** .

إلى من قاسمتني مشقة هذا العمل :**" نـــــسيمة"**. وإلى **صـديـقـاتـي وأحـبـتـي** ،ومن سهر معي في مسيرتي العلمية.

إلى كل هؤلاء أهدي هذا العمل المتواضع ،الذي هو عربون تقدير ومعزة وإقتدار.

أســـــــية

الإهـــــــــداء

إلـى تلـك الزهـرة الفواحـة التـي علمتنـي أن الحـب لـيس لـه عمـر ، وأن العطـاء لـيس لـه حـدود ...إلـى الشـمعة التـي احترقـت لتنيـر درب حيـاتي ، إلـى النبـع الجميـل الـذي سقاني ما شئتمن فيض حنانها إليك أمي **الغالية** ...

" جـــــــــازية "

إلـى مـن شـببت علـى الـدنيا فكـان الأمـل ، إلـى مـن حصـد الأشـواك عـن دربـي ليمهـد لـي طريـق العلـم ، إلـى مـن علمنـي الصـعود وعينـاه تراقبنـي ، إلـى مـن ، إلـى قـدوتي وولي نعمتي ...أبي حفظه الله لي ، وأطال في عمره .

" العـــــــربـي "

إلـى الـذين قاسـموني رحـم الأم ، وشـاركوني طفـولتي ، وأفراحـي وأحزانـي ...إلـى فوانيس البيت وسواعدي في الدنيا إليكم **"إخـوتـي وأخـواتـي"**

إلى كل من وجهني وعلمني وزودني بالقليل من العلم أو بالكثير ... إلى كل **أســـاتـذتـي الأفـاضـل** .

إلـى التـي قاسـمتني مشـقة هـذا العمـل : **أســـية** ، إلـى كـل مـن يحلـو بهـم اللقـاء ...**صـديقاتـي**، إلـى كـل مـن مـدوا أيـاديهم البيضـاء فـي ظـلام الليـل، وكـانوا عونـا لـي ...طلبة **التـاريـخ سنـة ثـانـية مـاستـر 2020م** .

إلـيهم جمعيـا أهـدي ثمـرة جهـدي العلمـي ...أسـأل الله أن ينفعنـي بـه يـوم ألقـاه ، وأن يجزيهم عني خير الجزاء .

نسيمة

شـــــــكر وعـــــــرفـــان

الشـكر لله أولا وآخـرا عـدد مـا احتـوى هـذا البحـث مـن حـروف ونقـط وفواصـل ،بـل أضـعافها مضـاعفة ، فمـا سـطرت كلمـة فيـه إلا بتيسـيره ،ومـا اهتـديت إلـى فكـرة جديـدة ومـا قـدمت مـن تحليـل ودراسـة إلا بتـدبيره وتقـديره سـبحانه وتعـالي لـه الحمـد كثيـرا والثناء جزيلا .

نزجـي خـالص شـكرنا وتقـديرنا إلـى أسـاتذتنا الأجـلاء فـي قسـم التـاريخ الـذين كانـت لملاحظـاتهم عظـيم الأثـر فـي إتمـام هـذا البحـث ،فهـم الـذين قطفنـا مـن روض علمهـم ، وتشممنا من عبق سيرتهم .

كمـا نتوجـه بالشـكر الجزيـل والعرفـان الجميـل لأسـتاذنا الفاضـل**"ســفيان صرصــاق"** الـذي أكرمنـا الله تعـالى بالنهـل مـن معـين علمـه ،لقـد أكرمنـا بعلمـه ووسـعنا بقلبـه ولـم يضـن علينـا بتوجيهاتـه السـديدة وملاحظاتـه الدقيقـة ،وآراءه المنهجيـة البنـاءة سـائلين المـولى تبـارك وتعـالى أن يكـلأه بعـين رعايتـه ،وأن يرفـع درجاتـه فـي الـدنيا والآخـرة ، ويكف عنه وعن ذريته البلاء إنه سميع مجيب .

وإلـى كـل مـن شـملنا بسـؤال مخلـص مشـفوعا بتمنيـات صـادقة ممـن تربطنـا بـه صـلة مودة أو قربى ...

فإليهم جميعا ...

شكر ...ووفاء ...

ودعاء موصول متجدد ....

مع كل قيام وصلاة ...

قـــائـــــــمة المـــختـصـــرات

الرمز	المعنى
د.ط	دون طبعة
د.د.ن	دون دار النشر
د.م.ط	دون مكان طبع
د.س	دون سنة
ج	جـــــزء
ط	طـبعة
تر	تـرجـمة
تح	تـحقيق
تق	تـقديم
تع	تعريب
مج	مجلد
ص	صفحة
ص-ص	صفحات متتالية
هـ	هجري
م	ميلادي
الو.م.أ	الولايات المتحدة الأمريكية
P	Page

المقدمة

مقدمة:

إن ارتباط الجزائر بالدولة العثمانية في مطلع القرن 16م مكنها على مدى ثلاثة قرون كاملة ،من أن تحظى بمكانة هامة وعظيمة في حوض البحر المتوسط وجعلها أقوى الدول خلال العهد العثماني.

ومن هنا بدأت تظهر معالم الدولة الجزائرية الحديثة التي برزت بثقلها على الساحة الإقليمية و الدولية ،خاصة ما تعلق منها بالجانب الدبلوماسي والاقتصادي، مما دفع الدول الأوروبية إلى السعي لربط علاقات ودية وإبرام معاهدات سلمية معها ،لاسيما في القرن 18م الذي عرفت فيه الجزائر إثبات السيادة الكاملة على أراضيها ونعني بذلك تحرير وهران والمرسى الكبير من الإحتلال الإسباني بشكل نهائي عام 1792م.

الأمر الذي جعلها محل أنظار الدول الأوروبية الكبرى نتيجة لتفوقها الحربي الكبير ،لذلك سعت معظمها إلى التحالف ضدها وفي طليعتها فرنسا التي تعتبر من أكبر الدول الأوروبية إلحاحا وأشدها عداء للجزائر، حيث قامت بشن حملة عسكرية عليها عام 1830م، وأعلنت للرأي العام الدولي أنها مهمة تمدنية لنشر رسالة حضارية ،غير أن ما وقع كان عكس ما ادعته فرنسا إذ تحولت الحملة إلى غزو شامل ،انتهى بسقوط مدينة الجزائر عسكريا ،وتوقيع معاهدة الاستسلام في 5 جويلية 1830م.

ومن هذا المنطلق أردنا دراسة موضوع **"الحملة الفرنسية على الجزائر من خلال المصادر المحلية وإنعكاساتها المحلية والدولية"** ،لمعرفة ما إذا كانت حقيقة إدعاءات فرنسا تأديب داي الجزائر والعودة إلى ديارها ،وتحرير الجزائريين من الحكم التركي الجائر؟ أم أنها إتخذتها ذريعة لإحتلال الجزائر؟

-دوافع إختيار الموضوع :

تمثل الحملة الفرنسية على الجزائر منعرجا حاسما في تاريخ الشعب الجزائري هذا ما دفعنا إلى محاولة تسليط الضوء على دراسة مجرياتها وإكتشاف

دوافعها وأسبابها الحقيقية ،مع التنبيه على الأسباب التي كانت وراء فشل الجزائريين في صدها من خلال المصادر المحلية.

وهدفنا كذلك محاولة الإلمام ببعض التفاصيل المهمة الخاصة بموضوع دراستنا من خلال التقصي والبحث في تاريخ الجزائر ،لإثراء معلوماتنا ومعلومات الطلبة على وجه الخصوص ،والمكتبة الجزائرية على وجه العموم ،ضف إلى ذلك توضيح هذه المسألة ،وتقديمها في قالب تاريخي للإفادة والاستفادة وإزالة الغموض واللبس للمتطلعين عليها.

الإشكالية المطروحة:

ولمعالجة هذا الموضوع قمنا بطرح إشكالية رئيسية على النحو الآتى:

-ما خلفيات فرنسا من خلال حملتها على الجزائر؟ وهل كانت نيتها تأديب الداي حسين أم البقاء في الجزائر؟

وانبثقت عن هذه الإشكالية تساؤلات فرعية نذكر منها:

-فيما تمثل الواقع الذي عاشته الجزائر قبيل الحملة سواء من الجانب السياسي أو الاقتصادي؟

-ما طبيعة العلاقات الفرنسية الجزائرية قبيل الحملة الفرنسية عليها؟

-ماهي أهم المشاريع التي وجهتها فرنسا ضد للجزائر؟

-هل كانت حادثة المروحة مبررا كافيا لفرض الحصار الفرنسي على الجزائر؟

-كيف كان موقف دول العالم الإسلامي والدول الأوروبية من الحملة؟

المنهج المتبع:

وللخوض في غمار هذا النوع من الدراسات وجب علينا الإعتماد على المنهج التاريخي الوصفي كمنهج رئيسي لسرد الأحداث والوقائع التاريخية وتتبعها زمنيا ومكانيا .

بالإضافة إلى المنهج التحليلي الذي يعتمد أساسا على تحليل المادة التاريخية والتعليق عليها للوصول إلى نتائج قد تعتبر تفسيرا منطقيا للموضوع.

خطة البحث:

ولتسهيل مهمة البحث قمنا بخطة منهجية بهدف الإحاطة بالموضوع والإلمام بمختلف جوانبه ،فقسمنا خطتنا إلى: مقدمة ،وأربعة فصول، فخاتمة ، مذيلة بملاحق توضيحية وقائمة بيبليوغرافية.

خصصنا **الفصل الأول** لدراسة أوضاع الجزائر قبيل الحملة الفرنسية عليها حتى نقدم صورة تقريبية توضيحية لما كانت عليه البلاد قبل الإحتلال ،بداية بالأوضاع السياسة والعسكرية ،وتليها الأوضاع الاجتماعية والثقافية ثم الإقتصادية.

أما **الفصل الثاني** فورد تحت عنوان ذرائع ودوافع الحملة الفرنسية على الجزائر واندرجت تحته ثلاثة عناصر ،فالأول تناولنا فيه العلاقات الفرنسية الجزائرية والخصائص التي تميزت بها ،أما العنصر الثاني فكان منصبا حول المشاريع والحملات التي وجهتها فرنسا ضد الجزائر ،بينما في العنصر الثالث حاولنا تفنيد الادعاءات والذرائع التي إتخذتها الحكومة الفرنسية لتبرير حملتها على الجزائر ،وذلك بإبراز الدوافع والأسباب الحقيقية للحملة.

وفي **الفصل الثالث** تطرقنا إلى سير الحملة الفرنسية على الجزائر ،حيث تناولنا في العنصر الأول استعدادات الطرفين للحملة ،وتناولنا في العنصر الثاني سير الحملة من ميناء طولون إلى ساحل سيدي فرج ،مركزين في ذلك على أهم الأسباب والعوامل التي أدت إلى فشل الجزائريين في صد العدوان على بلادهم وختمنا هذا الفصل بالحديث عن توقيع معاهدة الاستسلام بين الداي حسين والقائد العام للجيش الفرنسي دي بورمون.

ودرسنا في **الفصل الرابع** انعكاسات الحملة ونتائجها على الجزائر ،إذ عالجنا فيه نهاية الحكم العثماني في الجزائر بالنسبة للعنصر الأول، وتطرقنا في العنصر الثاني إلى أهم المعارك التي خاضتها المقاومة الجزائرية ضد القوات

الفرنسية ،ومركزين في العنصر الثالث على ردود الفعل العربية بما في ذلك (تونس، المغرب الأقصى، ليبيا) والدولية (روسيا، بروسيا، النمسا، بريطانيا) على الاحتلال الفرنسي للجزائر.

لنختم البحث بخاتمة أوردنا فيها أهم النتائج التي تمخضت عنها دراستنا إتضح لنا أنها إجابة عن الإشكاليات المطروحة.

صعوبات البحث:

أما عن أهم الصعوبات التي واجهتنا في إنجاز بحثنا فهي لا تخرج عن تلك التي يواجهها كل باحث منها:

1/تشعب الموضوع وتداخل المعلومات وعدم التحكم في المادة العلمية ،التي تفرض على الباحث التوقف عند كل عنصر والبحث فيه أكثر ،هذا ما جعلنا نحاول تسليط الضوء على أهم الوقائع وربما إهمال ما كان مهما .

2/قلة المصادر المحلية التي بإمكانها كشف اللبس عن التساؤلات المتعددة.

3/صعوبة التنسيق بين الأستاذ والطالب بسبب أزمة كوفيد 19 (كورونا) .

دراسة نقدية للمصادر والمراجع:

أما عن المصادر والمراجع فقد حاولنا التنويع منها ،وهي لمؤلفين مختلفين كل حسب توجهاته وفترة كتابته ،وأهمها من حيث الاستخدام **المصادر** التي يأتي على رأسها كتاب **المرآة لحمدان بن عثمان خوجة** الذي يمثل وثيقة ذات أهمية كبيرة ،كونها تشهد على هول الكارثة التي أوقعها الاحتلال الفرنسي للجزائر،وقد ألف هذا الكتاب لإيصال القضية الوطنية إلى الرأي العام الفرنسي ،ونظرا لأهميته فإنه ترجم إلى العربية من قبل الأستاذ : محمد العربي الزبيري وهي الترجمة التي اعتمدنا عليها في عملنا ،باعتباره كنز يضم معلومات ثرية ودقيقة .

كما اعتمدنا على **مذكرات أحمد الشريف الزهار** ،الذي يعد هو الآخر من أهم المصادر المحلية التي تخدم الفترة المدروسة وما يحيط بها ،نظرا لما حواه الكتاب من معلومات وأخبار قيمة عن الجزائر المحروسة ،خصوصا في الجانب الإجتماعي من عادات وتقاليد ووصف لحال الساكنة من ظروف للعيش ومكونات المجتمع ونشاط للجماعات والأفراد ،باعتباره كان يشغل منصبا رفيعا أطلق عليه نقيب أشراف مدينة الجزائر.

كما عدنا أيضا إلى **أحمد الجزائري** في مذكراته التي عنونها ب: **كيف دخل الفرنسيون الجزائر** وغيرها من المصادر.

-أما بالنسبة **للمراجع** :فقد استفدنا من كتب كل من المؤرخ الجزائري الكبير الأستاذ **أبو القاسم سعد الله** في كتابه **محاضرات في تاريخ الجزائر** ،والذي يعتبر مرجعا هاما في دراستنا ،كونه تطرق إلى نقاط محورية حول الحملة الفرنسية على الجزائر بصفة شاملة ،وكذلك كتب **جمال قنان** في مقدمتها:**العلاقات الجزائرية الفرنسية،** والذي تناول العلاقات بشكل مفصل وأسلوب قوي، وكذلك كتابه **معاهدات الجزائر مع فرنسا** الذي أخذنا منه أهم المعاهدات والاتفاقيات المبرمة بين الجزائر وفرنسا.

-زد على ذلك كتاب **الموجز في تاريخ الجزائر ليحي بوعزيز** الذي أفادنا في ذكر استعدادات الطرفين للحملة وغيرها ،إضافة إلى بعض المقالات المنشورة منها مقال الأستاذ قندوزي عبد القادر حول **المشاريع الفرنسية لاحتلال الجزائر مابين 1741-1802م.**

-وهذا دون إهمال منا لبعض كتاب كل من:

-**SAIDOUNI**: L'Algérois Rural a la Fin de L'époque ottomane (1791-1830).

1.

2. -Halim cherfa ; **Héroïque Bataille De zaatcha**

الإشارة إلى دراسات سابقة نذكر منها:

1- فتيحة صحراوي، **الجزائر في عهد الداي حسين (1818-1830م)** ،مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر.

2- بنور فريد ،**المخططات الفرنسية تجاه الجزائر(1782-1830م)** ،رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر .

وفي الختام نسأل الله تعالى مخلصين أن نكون بعملنا هذا قد وفقنا في إيصال فكرة ولو بسيطة عن موضوع الحملة الذي يصعب الإلمام به كونه متشعب المجالات ،فإن قاربنا السداد فبتوفيق من الله وعونه ،وإن تكن الأخرى فالخير أردنا وما توفيقنا إلا بالله عليه توكلنا وإليه ننيب.

الفصل الأول

أوضاع الجزائر قبيل الحملة الفرنسية

أولا: الواقع السياسي والعسكري:

I -الواقع السياسي:

1- الوضع السياسي الداخلي .

2- الوضع السياسي الخارجي .

II -الواقع العسكري:

1- الحملات العسكرية ضد الجزائر .

ثانيا: الواقع الإقتصادي:

I -النشاط الفلاحي:

1- الإنتاج الزراعي .

2- الإنتاج الحيواني .

II -النشاط الصناعي:

1- الصناعة .

III–النشاط التجاري:

1- التجارة الداخلية.

2- التجارة الخارجية.

ثالثا: الواقع الإجتماعي والثقافي:

I -الواقع الإجتماعي:

1- التركيبة السكانية.

2- المستوى المعيشي.

II -الواقع الثقافي.

أولا: الواقع السياسي والعسكري.

I - الواقع السياسي:

1-الوضع السياسي الداخلي:

مرت الجزائر منذ انضمامها للدولة العثمانية بأربع فترات سياسية مختلفة، وكل مرحلة تميزت بأسلوب مختلف في تسيير شؤون البلاد. وتتمثل هذه المراحل فيما يلي:

أ- مرحلة البيلربيات : (1514-1587م)، (920-995هـ)

ب- مرحلة الباشوات: (1587-1659م)،(995-1065هـ)

ت- مرحلة الأغوات: (1659-1671م)،(1065-1081هـ)

ث- مرحلة الدايات: (1671-1830م)،(1081-1246هـ)[1].

حيث انقسمت هذه الأخيرة إلى مرحلتين المرحلة الأولي (1671-1710م) والمرحلة الثانية (1710-1830م) وقد عرفت هذه الفترة عدة تغيرات بدءا من إلغاء منصب الباشا في عهد الداي علي شاوش[2] ،الذي قام بوضع حد نهائي لازدواجية السلطة ،واستطاع إقناع السلطة العثمانية بقرار تعيينه كباشا إلى جانب منصب الداي[3] وبذالك أدمج منصب الباشوية مع منصب الداي حيث أدار البلاد بشكل جيد ،كما فرض سلطته وكلمته على مؤسسة الديوان حتى أصابه داء الملاريا [4].

ومن أكثر الفترات استقرار هي تلك الممتدة من العقد الثاني من القرن الثامن عشر إلى أواخر القرن نفسه (1710-1791م) ففي هذه الفترة تعاقب على السلطة ثمانية ديات وهم:

1- عمار بوحوش،**التاريخ السياسي للجزائر من البداية وللغاية 1962** ،ط1 ،دار المغرب الإسلامي، بيروت ،1997م ،ص57.

2- علي شاوش: كان دايا على الجزائر في سنة 1711م (أنظر: عمار بوحوش ، **المرجع السابق** ، ص 60).

3- عبد الرحمان الجيلالي ،**تاريخ الجزائر العام**، ج3 ،د.ط، دار الأمة ،الروبية ،2010م ،ص220.

4- عائشة غطاس ،**الدولة الجزائرية الحديثة ومؤسساتها** ،ط خاصة ،وزارة المجاهدين ،المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر ،الجزائر ،1954م ،ص 57.

الداي علي شاوش (1710-1718م) ومحمد بن حسين (1718-1724م) وكرد عبدي (1724-1732م)، إبراهيم باشا (1732-1745م) وإبراهيم كوجك (1745-1748م) محمد كبير (1748-1754م)، علي أبو بو صبع (1754-1766م)،ومحمد عثمان باشا (1766-1791م).

أما الفترة الممتدة من أواخر القرن الثامن عشر وتحديدا بعد الداي حسين الذي دامت ولايته سبع سنوات (1791-1798) تميزت بعدم الاستقرار إذ عاد الجند إلى سابق عهدهم، للعصيان والتمرد، وفي عهد مصطفي باشا (1789-1805م) الذي أطاح به الجند بعد ثلاث محاولات فاشلة ،ولم ينفك الجند في التدخل في الحياة السياسية ،وكانت نهاية معظم الحكام على أيديهم[1] .

رغم حالة عدم الاستقرار التي ميزت هذه الحقبة بوجه عام ،فقد نجح بعض الدايات في أن يعيدوا السلطة إلى مظهرها القوي وهيبتها ،ومن هؤلاء الحاج علي باشا (1809-1815م) والداي علي خوجة(1817-1818م) والداي حسين (1818-1830م).

كما شهدت البلاد في عهد الداي حسين استقرارا سياسيا إذ دامت ولايته اثنا عشرة سنة ،وخلال هذه المدة انصبت جهوده على تنظيم أمور الدولة وتحقيق الأمن والاستقرار وقضي على التمرد والثورات الداخلية لا سيما الثورة التيجانية[2] بعين ماضي[3].

أما عن التنظيم الإداري فقد عرفت الجزائر تنظيماً إداريا أكثر شمولية ووضوحا وهو التنظيم الذي بقي ساري المفعول إلى غاية الاحتلال الفرنسي للجزائر عام 1830م ،حيث ظهرت الخطوط الأولي للتنظيم الإداري للدولة فيعهد خير

1- عائشة غطاس، **المرجع السابق**، ص-ص58، 59.

2- طريقة صوفية انتشرت في العهد العثماني ، تنتسب إلى مؤسسها الشيخ أبو العباس أحمد بن مختار بن مسلم التيجاني (1150هـ 1737م/1230هـ-1805م) (أنظر: الغالي العربي، **الثورات الشعبية في الجزائر أثناء الحكم التركي (1792-1830)**، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة دمشق، قسم التاريخ، 1984-1985، ص 187).

3- عائشة غطاس، **المرجع السابق**،ص 60.

الدين باشا الذي قام بتقسيم الجزائر إلي ثلاث مقاطعات تحمل إسم بايلك[1] وهم [2] بايلك التيطري[3]بايلك الغرب[4]بايلك الشرق [5]وعلي راس كل بايلك بايا، إضافة إلى مركز الحكم الذي يسمي بدار السلطان[6].

عرف بايلك التيطري استقرارا نسبيا ،فقد حكمه الباي مصطفي1818م، ثم انعزل بعد ذلك ،ليخلفه الباي بومزراق سنة 1819م، حيث كان حكيما في تسييرها، مما أكسبه ود القبائل التي لم تتمكن الحملات من إخضاعها كقبيلة أولاد نايل ،وذلك بتقديم الهدايا وكسب ودهم [7].

أما بايلك الشرق فتميز بعدم الاستقرار والفوضى ،ويظهر ذلك من خلال مدة حكم البايات ،حيث عرف هدا البايلك بتغيير البايات في فترة قصيرة من حكمهم ،إذا ساءت

1- لفظ البايلك كان يستعمل للدلالة على نوع من الإبقاء الخاص بقدماء ضباط الانكشارية المتقاعدين، ثم توسع في استعماله حتى أصبح يستعمل في الجزائر ليدل على الإقطاعات المأخوذ منها الضرائب، ثم انتهى به الأمر ليصبح بمثابة نوع من الحكم الإداري للسلطة العثمانية بالبلاد الجزائرية (أنظر: ناصر الدين سعيدوني، **ورقات جزائرية، دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني**، د ط، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1987م، ص 241).

2- عائشة غطاس، **المرجع السابق**، ص200.

3- مركزه المدية ويعتبر أصغر البايليكات وأفقرها وأكثرها ارتباطا بالسلطة المركزية ونظرا لهذه الخصوصية عين إلى جانب الباي حاكم يتصل مباشرة بمركز الحكم بمدينة الجزائر ويهتم بأمور القيادات الأربع التي يتكون منها البايلك (أنظر: الآغا بن عودة المزاري، **طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر واسبانيا وفرنسا إلى أواخر القرن التاسع عشر**، تح ودراسة : يحي بوعزيز، ج1، د.ط، دار الغرب الإسلامي، ص 270).

4- كانت عاصمته مازونة حتى سنة 1710م، ثم مدينة معسكر وعندما استرجعت مدينة وهران من الإسبان في 1792م صارت هي عاصمة هذه المقاطعة حيث كانت تمتد من الحدود المغربية غربا إلى ولاية التيطري شرقا، ومن البحر شمالا إلي الصحراء جنوبا، وكان أول باي عليها هو أبو خديجة ثم جاء بعده الباي مصطفى بو الشلاغم (أنظر: ، ومحمد العربي الزبيري، **التجارة الخارجية للشرق الجزائرية في الفترة ما بين (1792-1830م)** ،ط3 ،دار الحكمة للنشر ، الجزائر ،2015م ،ص21 ،عمار بوحوش **المرجع السابق**، ص63).

5- مركزه قسنطينة ،ويعتبر من أهم البياليك وأكبرها من حيث المساحة والثروة يمتد إقليمه من منطقة واد سوف إلى البحر الأبيض المتوسط، ومن الحدود التونسية إلى وسط جرجرة كما أدى دورا كبيرا في مراقبة إيالة تونس وساهم في إخضاعها لنفوذ أتراك الجزائر وأول باي حاكمها رمضان التشولاق (1567-1574م) (أنظر: صالح عباد، **الجزائر خلال الحكم التركي1514-1830م**، د ط، دار هومة للطباعة، الجزائر، 2005، ص292).

6- في عهد خير الدين باشا (1514-1830م) اتخذت مدينة الجزائر مقرا للحكم وعاصمة للدولة وعين نائبا لها بدلس وخلال العهدة الثالثة لحسن باشا بن خير الدين (1562-1567م) قام بتقسيم البلاد إلى ثلاث بياليك (أنظر: عائشة غطاس، **المرجع السابق**، ص 200).

7- عائشة غطاس، **المرجع السابق**، ص200.

الاضطرابات في قسنطينة ولم يتمكن أحد من تهدئة الوضع حتى تولي الحاج أحمد باي مهام البايلك (1826-1837م)[1] وفي هذا يقول **صالح العنتري** "...فزال الظلم وساد العدل والرشاد..."[2]حيث حكم الباي أحمد البايلك بقوة وحزم وصرامة [3].

أما بايلك الغرب خلال فترة حكم الداي حسين فقد حكمه بابْا واحداْ وهو الباي حسن (1817-1831م) حيث عرف هذا البايلك نوعاْ من الاستقرار السياسي [4].

2-الوضع السياسي الخارجي:

أ-ظهور المؤتمرات في أوروبا:

كانت بداية القرن الثامن عشر، بداية لظهور تكتلات صليبية من أجل قضية الاسترقاق، والقضاء على الجهاد البحري، في دول شمال إفريقيا عامة والجزائر خاصة، فعرفت أوروبا سلسلة من المؤتمرات بشأن ذلك نذكر منها:

- **مؤتمر فيينا[5] 1814م:**

تعود فكرة تأسيس مؤتمر فيينا إلى مشروع الأميرال سيدني سميث [6]في 1814م حيث قدم هذا الأميرال مذكرة أو بيان بخصوص الحكومة الجزائرية إلى

1- صالح عباد،**المرجع السابق**،ص-ص 227،228.

2- صالح العنتري،**مؤنسة في حال دون الأتراك بلد قسنطينة وإستيلائهم على أوطانها، أو تاريخ قسنطينة**، مراجعة وتق يحي بوعزيز، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1991م، ص 90.

3- صالح عباد، **المرجع السابق**، ص 229.

4- **نفسه**، ص 234.

5- انعقد في النمسا وقد حضر أعمال المؤتمر 140 وفد وعلى رأسها القوى الكبرى آنذاك إنجلترا،النمسا، ورسيا، بروسيا، فرنسا، وقد اعتبره المؤرخون أعظم اتفاق ديبلوماسي أمكن الوصول إليه في أوروبا بعد صلح وستفاليا 1648م (أنظر: فتيحة صحراوي، **الجزائر في عهد الداي حسين(1818-1830م)** ،مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر جامعة الجزائر2 ،قسم التاريخ ،2010-2011م ،ص 28).

6- هو الذي أسس جمعية الفرسان المحررين للرقيق الأبيض في إفريقيا ، وعقدت هذه الجمعية أول إجتماع لها سنة 1815م،(أنظر: حنيفي هلايلي ،**العلاقات الجزائرية الأوروبية ونهاية الإيالة (1815-1830)**،ط1،دار الهدى ،عين مليلة، الجزائر،2007م،ص12).

هيئة الدول المتحالفة، ولقد اشتملت هذه المذكرة علي عدة مبادئ هامة منها:ضرورة قيام أوروبا بعمل جماعي ضد البحرية الجزائرية ووضع حد للقرصنة التي تمارسها دول المغرب العربي وإقامة حكومة أخري في الجزائر ترعي المبادئ المتبعة بين الدول المتحضرة [1]، رفضت كل من إنجلترا وفرنسا مشروع سيدني سميث عند انعقاد مؤتمر فينا 1815م ويعود سبب ذلك بالنسبة إلى فرنسا أنها كانت مستضعفة من الحروب النابوليونية .

أما بالنسبة إلى إنجلترا فإنها كانت تحتفظ بسياستها التقليدية حكومات شمال إفريقيا[2]،انتهت أشغال المؤتمر في 09 جوان 1815م بوضع مبدأ عام يحرم القرصنة واسترقاق المسيحيين في دول شمال إفريقيا دون ان تدعي الحكومة الجزائرية إلى المشاركة في المؤتمرات أو حتي استشارتها وبالتالي ادعت الدول الأوروبية لنفسها حق حماية الأرقاء من القرصنة[3].

- **مؤتمر إكس لاشابيل 1818م :**

لقد فتح مؤتمر فينا 1815م لعقد مؤتمرات أخري، محورها يدور حول قضية الاسترقاق، وإلغاء القرصنة، التي نالت اهتمام الدول المسيحية بزعامة إنجلترا منذ عقد مؤتمر لندن منذ 1816م غير أنها لم تنهي النشاط البحري المغاربي عموما و الجزائري خاصة بالرغم من تراجعه بصورة واضحة استطاعت الجزائر إعادة بناء أسطولها من جديد وتجديد نشاطه، الأمر الذي جعل الدول الأوروبية تعود لاتخاذ قرار موحد، فرأوا أن الباب العالي هو الحل الوحيد لإقناع دول شمال إفريقيا بالتخلي عن القرصنة ،إلا أن المسألة أخذت وقتاْ طويلا ،فطرحت من جديد في مؤتمر إكس لاشابيل 30 سبتمبر 1818م[4].

1- عبد الرحمان الجيلالي، **المرجع السابق**، ص316.

2- حنيفي هلايلي، **المرجع السابق**، ص 12.

3- إكس لا شابيل، في جنوب مدينة ألمانيا (أنظر: حنيفي هلايلي، **المرجع السابق**، ص 15).

4- حنيفي هلايلي، **المرجع السابق**، ص 16.

انضمت هذه المرة فرنسا إلى الحكومة العالمية الفعلية التي أصبحت تضم كل من إنجلترا، فرنسا، روسيا، بروسيا والنمسا واتفقت هذه الدول على تفتيت الإمبراطورية العثمانية وكان مؤتمر إكس لا شابيل آخر المؤتمرات التي ناقشت مسألة القرصنة[1].

خصص الداي الحسين لقاء بين الأسطول الإنجليزي بقيادة توماس فريمانتل والأسطول الفرنسي بقيادة جوريان دي لاغرافيير يومي **5 و9 سبتمبر عام 1819م** استمع خلالها إلى قرارات ومطالب الدول الأوروبية التي أنذرت البلدان المغاربية بالكف عن القرصنة والإسترقاق واستعمال القوة إذا استلزم الأمر ذلك[2].

غير أن الداي رفض الإمتثال لهذه المطالب وأنه سيتولى تفتيش جميع السفن الأجنبية [3] ،وأمر بتكثيف النشاط الحربي في الجزائر ،كما أنذر جميع القنصليات الأوروبية المعتمد في الجزائر بأنه في حالة رفض دفع الإتاوات سيعتبرون أعداء[4].

1- ويليام شالر، **قنصل أمريكا في الجزائر**، تر: إسماعيل العربي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع،الجزائر، 1982م، ص-ص 323،324.

2- وليام شالر، **المصدر السابق**، ص326.

3- حنيفي هلايلي، **المرجع السابق**، ص 17.

4- محمد العربي الزبيري، **المرجع السابق**، ص 42.

II -الواقع العسكري:

1 -الحملات العسكرية ضد الجزائر.

إضافة إلى هذه المؤتمرات ،شنت حملات عسكري من دول مختلفة ضد إيالة الجزائر ،كانت لها آثار مدمرة على البنية العسكرية نذكر منها:

أ- حملة الو. م. أ سنة 1815م:

تعود علاقات الجزائر بالولايات المتحدة الأمريكية إلى أواخر القرن الثامن عشر حيث وقعت الدولتان على معاهدة 05 سبتمبر 1795م[1] إلا أن هذه الأخيرة استمرت في تماطلها في تنفيذ هذه المعاهدة [2].

وقد توترت العلاقات بين البلدين [3]الأمر الذي أدى إلى إعلان الجزائر الحرب عليها سنة 1807م وبالخصوص على سفنها التجارية.

استولى الرياس على ثلاث سفن من سفنها ،فأرسل القنصل الأمريكي إلى اقتراض مبالغ مالية من اليهودي بكري ،ودفعها للجزائر،وعادت العلاقات إلى سابق عهدها[4].

وبعد مؤتمر فيينا سرعان ما تدهورت الأوضاع في أوروبا واستغلت أمريكا الوضع ،حيث رفضت دفع الإتاوات للجزائر،فأرسل رئيس الو. م .أ أسطولا إلى حوض البحر الأبيض المتوسط سنة 1815م ،لإرغام الإيالة على إبرام الصلح أو ضمان تجارة الجمهورية وحمايتها من جميع أنواع القرصنة[5].

1- احتوت هذه المعاهدة على 22 مادة من بين هذه المواد نصت على أن تدفع الو.م.أ ما يساوي حوالي مليون دولار 21600 منها كإتاوات سنوية ، تدفع في شكل معاهدات بحرية (أنظر: صالح عباد، **المرجع السابق**، ص 217).

2- عبد الرحمان الجيلالي، **المرجع السابق**، ص317.

3- حنيفي هلايلي، **المرجع السابق**، ص21.

4- صالح عباد، **المرجع السابق**، ص217.

5- وليام شالر، **المصدر السابق**، ص146.

ويقول **شـــالر** فـي روايتـه حـول فـرض الصـالح علـى الجزائـر " أبحـرت مـن مينـاء نيويـورك فـي شـهر مـاي 1815م مـع السـيد ديكـاتور[1] فوصـلنا إلـي البحـر الأبـيض المتوسـط فـي بدايـة جـوان، وفـي اليـوم السـادس عشـر مـن نفـس الشـهر سـنة 1815م واجهتنـا حراقـة جزائريـة فاسـتولينا عليهـا فـي مرتفعـات رأس جـات ،وبعـد ذلـك بيـومين أسـرنا سـفينة حربيـة جزائريـة ذات سـاريتين ،وفـي 2 مـن الشـهر1815م ووصـلنا إلـى عـرض البحـر الأبـيض المتوسـط المقابـل للجزائـر ،وطبقـا للتعليمـات التـي نحملهـا ،إقترحنـا علـى الإيالـة الشـروط السـلمية مـع الـو.م.أ ،وتذبـذب الجزائريـون مـن جـراء المفاجئـة ولمـا كـان جميـع رياسـهم متغيبـين وافقـوا بـدون نقـاش تقريبـاً علـى شـروط السلم التي أمليناها عليهم ،وتم التوقيع على المعاهدة يوم 30 جوان" [2].

كانـت الحراقـة التـي اسـتولي عليهـا الأسـطول الأمريكـي يـوم 16 جـوان هـي حراقـة القبطـان حميـدو[3] الـذي تـوفي فـي المعركـة التـي دارت بـين الأسـطولين الجزائـري والأمريكـي ،ويشـير **أحمـــد الشـــريف الزهـــار** إلـى كيفيـة مقتلـه بقولـه : "...دخلـت عليـه كـرة وهـو واقـف علـى كرسـيه فقسـمته نصـفين ، ومـات رحمـة الله فـي أول قتـال ،فتقـدم إليـه خليفتـه أحمـد ولـد عمر،ويسـمونه البـاش رايـس ،وحملـه وألقـى بـه في البحر، ووقف في مكانه للقتال ...."[4].

ب-الحملة الإنجليزية الهولندية 1816م:

فـي بدايـة 1816م تلقـى اللـورد إكسـموث أمـراً بالـذهاب إلـى الـدول المغاربـة ليطلـب منهـا تحريـر العبيـد وإقامـة السـلم، والتفـاوض معهـا قبـل اللجـوء إلـى اسـتعمال القـوة

1- قائد الأسطول الأول الذي كان مكون من ثلاث حراقات (بوارج حربيه) وقارب (سلوب) وسفينة حربية وثلاث مراكب (أنظر: وليام شالر، **المصدر السابق**، ص147).

2- **نفسه**، ص 147.

3- أشهر القبطانات في الإيالة في ذاك الوقت، ينتمي إلى قبيلة تسكن في الجبال الداخلية، كانيتمتع بالذكاء الحاد والشجاعة الخارقة مما أكسبه مركز القيادة، قتل في شهر جوان 1815م (أنظر: وليام شالر، **المصدر السابق**، ص 52) .

4- أحمد الشريف الزهار، **مذكرات نقيب أشراف الجزائر (1754 – 1830)** تق وتح: أحمد توفيق المدني، د.ط، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1974م،ص118.

وأرسل هذا الأخير قبطانه إلى الجزائر لدراسة وضعية التحصينات الدفاعية، حيث أنجز مهمته في سرية تامة[1]، إلا أن الإيالة الجزائرية رفضت طلبه هذا.

لما تلقى اللورد إكسموث هذا الرد انسحب وقدم إنذارا بأنه سيقصف المدينة ،إلا أن هذا الأخير قدمت إليه إهانة من بعض ضباط البحرية الجزائرية واعتقل القنصل البريطاني[2] فعاد الأميرال إلى الجزائر في 26 أوت السنة ذاتها على رأس أسطول مكون من 19 قطعة بحرية إلى جانب عمارة [3]هولندية متكونة من أربع بوارج, وسلوب وسفينة حربية ذات صاريتين[4].

ورغم استعداد الإيالة لصد هذا الهجوم ،إلا أنها لم تنهه عن مواصلة تنفيذ مشروعه[5] ،حيث قصف الأسطول الإنجليزي مدينة الجزائر مما أحدث فيها خسائر فادحة ،حيث قدر عدد القتلى والجرحى بحوالي ستمائة شخص وتحطيم الأسطول الجزائري [6] ،حاملا معه تعليمات مفادها أن إنجلترا تعتبر نفسها في حالة حرب مع الجزائر كأقوى دولة في البحار ،كما طلبت من الداي الاعتذار لها رسميا عما جري من إهانة قنصلها بالجزائر ،وأجبرت الداي على توقيع المعاهدة [7] نصت على مايلي:

* إلغاء استرقاق المسيحيين إلى الأبد.
* تسليم جميع العبيد مهما كانت جنسيتهم.
* اعتذار السلطات الجزائرية للقنصل الإنجليزي لما لحقه من أضرار.
* استعادة الأموال التي منحت للجزائر منذ بداية السنة كفدية للأسري.

1- صالح عباد، **المرجع السابق**، ص 219.
2- ويليام شالر، **المصدر السابق**، ص-ص 153،154.
3- تعني الأسطول الكبير.
4- وليام شالر، **المصدر السابق**،ص149.
5- صالح عباد، **المرجع السابق**، ص 219.
6-**نفسه** ، ص-ص،219،220.
7- حنيفي هلايلي، **المرجع السابق**، 35.

* تقديم تعويضات إلى قنصل إنجلترا على جميع الخسائر التي تحملها عقب القبض عليه وسجنه [1].

ثانيا:الواقع الإقتصادي:

I -النشاط الفلاحي:

1-الإنتاج الزراعي:

تمتعت الجزائر قبل الإحتلال الفرنسي بإمكانيات اقتصادية ضخمة فقد كانت أراضيها خصبة، و لاسيما في الشمال[2] ،حيث يقول **شالر** في زيارته لبعض المناطق:"...والتربة في هذه المنطقة لم تتدهور ولم تنخفض قيمتها عمّا كانت عليه في العصور القديمة حيث اشتهرت بالخصب، و هي في بعض الجهات سوداء، وفي جهات أخرى حمراء، ولكنّها في جميع الحالات، خصباء..." [3].

أمّا حمدان خوجة فيصف تربة الجزائر وإنتاجها بقوله: "... الأراضي شديدة الخصبة بحيث ارتفاع سنابل القمح و الشّعير في بعض الأحيان عن قامة الرجل..." [4].

وتجدر الإشارة إلى أنّ كل منطقة من الجزائر، تميّزت بأنواع مختلفة من الحبوب والخضر و الفواكه [5] فازدهرت البساتين بالأراضي المحيطة بالمدن الرئيسية كوهران ،ومعسكر ،وتلمسان ،وقسنطينة[6].

1- وليام شالر، **المصدر السابق**،ص307.

2- أبو القاسم سعد الله، **محاضرات في تاريخ الجزائر بداية الإحتلال**،ط3،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع،الجزائر،1982م، ص149 .

3- وليام شالر،**المصدر السابق**، ص29 .

4- حمدان بن عثمان خوجة،**المرآة** ،تق وتع وتح: محمد العربي الزبيري،د.ط،طبع بالمؤسسة الوطنية للفنون المطبعية وحدة الرغاية،الجزائر،2006م، ص 33.

5- أبوالقاسم سعد الله،**المرجع السابق**،ص149.

6- ناصر الدين سعيدوني،**النظام المالي للجزائر أواخر اعهد العثماني**، (792-1830م)، ط3، منقحة ومعدلة ومزيدة البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، د.ت، ص32.

وبصفة عامة فأراضي البايلك بسهول متيجة ،سواءا بالمناطق الداخلية أو السهول الساحلية ،كان أغلبها مخصص لزراعة الحبوب ،لكونها من أخصب الأراضي ،وأوفرها انتاجا ،وكان يتم الإحتفاظ بالحبوب لسنوات متعددة دون أن يلحقها ضرر وذلك بوضعها في مطامير بعيدة عن الهواء والرطوبة[1].

كما انتشرت أشجار الكرم في حوض مدن الجزائر ،ودلس ،وبجاية ،وكان جزء من إنتاج العنب يحفظ علي شكل زبيب والباقي يحول إلى خل أو خمر[2] ،بالإضافة إلى أنواع من الأشجار كانت تغرس علي نطاق واسع ،كأشجار التين و الزيتون وتجارة الزيت المستخرج منه الركيزة الإقتصادية للإقليم ككل.

وأشار **وليام شالر** أيضا إلى وجود غابات النخيل بكثرة في البلد والتمور التي تنتج في المناطق المجاورة للصحراء ،إضافة إلى أصناف أخرى من الفواكه التي تنتج بوفرة في المناطق المعتدلة [3] ،حيث كانت الأراضي الفلاحية شديدة الخصوبة وخاصة تلك المحيطة بالمدن سواءا في مدينة الجزائر أو المدن الأخرى مثل شرشال وجيجل وتلمسان وقسنطينة وملیانة وغيرها ،حيث تدّر هذه الأراضي الزراعية منتوجات وفيرة ومتنوعة ،منها الخضر كالبصل والطماطم والبطاطس والفلفل ،والفواكه كالبرتقال والخوخ والدلاع والعنب والبطيخ وغيرها ،إضافة إلى الحبوب بمختلف أنواعها كالقمح و الشعير و الأرز[4] .

2-الإنتاج الحيواني:

لقد كان النشاط الرعوي هو القوام الأساسي لمعظم السكان من غير الحظر ،حيث أنّ الثروة الحيوانية كانت تواجه بعض المشاكل ،ونلاحظ أنّها كانت منتشرة في كامل البلاد ،أغلبها كان في الهضاب العليا ،ولكن كثرة الجفاف والمعرفة القليلة بالعناية بالحيوانات أدّت إلى الإضرار بها ،بل واختفائها أحيانا،

1- حمدان بن عثمان بن خوجة، **المصدر السابق**، ص 37.

2-SAiDouNi : L'Algérois Rural à la Fin de L'époque ottomane(1791-1830).Dar al Ggarb Al ISlami ,Beyrout, 2001,p207.

3- وليام شالر، **المصدر السابق** ،ص30.

4- عمار عمورة ، **الجزائر بوابة التاريخ ما قبل التاريخ إلى 1962 الجزائر عامة**، ج1، د ط، دار المعرفة الجزائر، 2006، ص221 .

وكانت البقر تشكل المصدر الرئيسي لرأس مال الأهالي، لأنّهم لا يستهلكون في الغالب إلا الأغنام ولكن الأوبئة كثيرا ما أضرت بالماشية فحرمت السكان من رأس مالهم الهام وبالإضافة إلى ذلك الحروب القبلية ضدّ الحكم العثماني التي كثيرا ما تسببت في ضياع قطعان الماشية [1].

زد على ذلك إنتاج الخيول حيث حافظت الجزائر على سلالة نقية من الخيول الجيّدة، التي كانت تأتي معظمها من جنوب وهران، وجنوب قسنطينة وقد أدت الإضطرابات الداخلية إلى وقف التعامل بين سكان الجنوب و سكان التل ممّا أضر بانتاج الخيول، وبالتالي الحالة الإقتصادية عامة حيث ساهمت في توفير الوبر الذي منه تصنع الخيام و بعض الملابس المحلية كالبرنوس والقشابية [2].

إذن تربية الحيوانات تعتبر ثروة هامة ،ومكملة للإقتصاد ،وعنصر مهم للصناعات النسيجية والاستهلاك اليومي ...إلخ ،وأغلبية سكان إيالة الجزائر كانوا من الريف يشتغلون بالفلاحة وتربية الماشية كالأغنام ،والأبقار والماعز ...إلخ[3].

II -النّشاط الصناعي:

1-الصناعة: عرفت المدن الجزائرية مختلف الصناعات بالرغم من أنه لم يك هناك مناجم بالمعني الحقيقي ،حيث تميز سكان منطقة جرجرة بحرف متنوعة فكانوا يستخدمون الطواجين لصناعة الزيت،وكان بنو عباس وبنو بني وفليسة يضعون البنادق ،والمكاحل ،والسيوف والمدافع أيضا[4].

حيث يذكر **حمدان خوجة** الذي زارهم أنهم كانوا يسكون النقود المزورة ولهم قدرة عجيبة علي نقش العملة وتقليد النقود الجزائرية والإسبانية،ويعرفون طرق

1- حمدان بن عثمان خوجة، **المصدر السابق**، ص-ص 21 ،22 .

2- أبو القاسم سعد الله، **المرجع السابق**، ص-ص 153 ،154 .

3- عمّار عمورة ، **المرجع السابق** ، ص248.

4- أبو القاسم سعد الله، **المرجع السابق**، ص153.

استخراج الحديد من الأرض ولهم مناجم من الرصاص والقصدير [1]،وكان بعضهم يصنعون الأشياء الخشبية والأساور وآخرون يصنعون الأقمشة القطنية.

وتركزت أهم المدن الصناعية في العاصمة وتلمسان ومستغانم وقسنطينة فكانت تلمسان مركزا هاما لصناعة الصوف كالأغطية والزرابي والمحازم الحمراء وكانت مستغانم تصنع الزرابي،أما العاصمة فامتازت ببعض الحرف التقليدية كالأساور المصنوعة من قرون الغنم،أما قسنطينة فقد كان إنتاجها شبيه بإنتاج العاصمة كما نجد صناعات الحديد إضافة إلى صناعة الملح في منطقة أرزيو [2]،والصناعات اليدوية مثل النسيج،والتجارة والحدادة والصناعة والجلود والأدوات الفخرية والصابون والحلي[3].

III- النشاط التجاري:

1-التجارة الداخلية: كانت التجارة الداخلية في أيادي الجزائريين إلى بداية القرن 19، ولكن في هذا التاريخ استولى اليهود بإذن من الباشا حسين عليها فقد استغلوا حروب الثورة الفرنسية ،وحاجة أوروبا إلى القمح وعملوا على تحويل التجارة إلى أرباحهم الخاصة.

لقد كان عملاء اليهود يسيطرون على البلاد من شرقها إلى غربها ،ومن جنوبها إلى شمالها سائلين القوافل عما تحمل وعما يريد أصحابها أن يشترون وبعدها يشترون البضاعة ويصدرونها للخارج على سفن تحمل أعلاما مختلفة، وقد صدر اليهود من مرسي وهران 75،000 قنطار من القمح و60،000قنطار من الشعير باعوا مثلها إلى عربان الصحراء[4].

1- حمدان بن عثمان خوجة، **المصدر السابق**، ص-ص21،22.

2- أبو القاسم سعد الله، **المرجع السابق**، ص-ص 153،155.

3- عمّار عمورة، **المرجع السابق**، ص219.

4- أبو القاسم سعد الله، **المرجع السابق**، ص 157.

كانت النشاطات التجارية المحلية بين سكان الأرياف والمدن تنظم داخل أسواق أسبوعية يتم فيها تبادل السلع بنقود أو بالمقايضة، إضافة إلى أن التجارة الداخلية كانت تجري مبادلات بين سكان الجزائر والدول المجاورة كتونس والمغرب،وليبيا والسودان والنيجر ،ومالي تتم بريا عن طريق القوافل المحملة بالسلع العابرة على المناطق الشرقية والغربية والصحراوية،ويتم فيها تبادل مختلف السلع المحلية بينها الأقمشة والعقاقير والمجوهرات والصوف والقمور والحنة والمواد الغذائية وغيرها[1].

كما اختلفت الأسعار من المدينة إلى الريف فالأسواق في المدن كانت مراقبة بما فيها الأسعار، لذلك لم يكن الإستغلال كبيرا، أما في الريف فالمراقبة كانت ضعيفةولذلك غرق الفلاحون في الشقاء و كانوا هدفا للاستغلال، حتى إنتاجهم الضعيف كان يستهلك في الضرائب[2].

2-التجارة الخارجية:

أمّا بالنسبة للتجارة الخارجية فنلاحظ أن معظمها كانت في أيدي أجنبية، حيث عدت مرسيليا أهم مدينة استقبلت المنتجات الجزائرية، ففي إقليم قسنطينة كانت بعض الشركات الفرنسية تتمتع بامتياز تصدير الحبوب و الصوف و الجلود والشمع، إضافة إلى تمتعها برخص صيد المرجان وكانت هذه الشركات بدورها تبيع الرخص إلى الصيادين الطاليان والإسبان ولكن الامتيازات الفرنسية مرّت ببعض العقبات حيث زاحمها تجار اليهود كبكري[3]

1- عمّار عمورة، **المرجع السابق**، ص222.

2- أبو القاسم سعد الله، **المرجع السابق**، ص 157.

3-هو لقب لأسرة يهودية قدم رئيسها الأول،إبن زقوط ، من ليفورنة إلى مدينة الجزائر سنة 1770، وكان لزقوط هذا أربعة أبناء أسسو في مستهل العقد الثامن من نفس القرن شركة تجارية لم تلبث أن اتسع نشاطها وصارت تتعامل مع الخارج، وأهم ما قامت به تزويد فرنسا بالحبوب و الإندماج في مؤسسة أخرى يهودية كان يقودها حفيد ابن زقوط السيد نفتالي بوجناح، أما الإخوة بكري فهم: يوسف ،ومردوشي ويعقوب ،وسليمان (أنظر:حمدان بن عثمان خوجة ،**المصدر السابق**،ص139).

وبوشناق اللّذان حصلا أثناء توتر العلاقات بين فرنسا و الجزائر، على احتكار تصدير الحبوب [1].

كانت الجزائر تصدر الصوف، والقمح، والطيور، والأبقار وتستورد البضائع الكمالية من فرنسا، و المصنوعات الحديدية من إيطاليا، و الفخار الملون(زليج) من تونس وإيطاليا، وهولندا، والرصاص و الأقمشة الصوفية من اسبانيا.

ومنذ أواخر القرن الثامن عشر أصبحت دار بكري وبوشناق تسيطر على التجارة الخارجية الجزائرية ولاسيما في مينائي وهران والجزائر .فكانت هذه الدار تتمتّع بثقة الحكام العثمانيين و تشرف على ثلثي التجارة الخارجية.

غير أنّه كان لاستيلاء اليهود و الفرنسيين على التجارة الخارجية عواقب وخيمة على الجزائر ،ذلك أن القرصنة التي قام بها الطرفان كانت تنتهي بأسر المواطنين من الجانبين ،وكان على كلا الطرفين من الجزائر واليهود والفرنسيين دفع أموال طائلة لفدية أسراها[2] .

وقد كان الوسطاء سواء من اليهود أو غيرهم يحصلون على 40 من المبلغ المعين لفدية الأسرى ،وكان الفلاح الجزائري هو الضحية لأنّ الباشا يشتري إنتاجه بأرخص الأثمان ،وبيعه بثمن مربح لليهود الذين يبيعونه بثمن عال في مرسيليا فتكون النتيجة ثراء الباشا واليهود على حساب الفلاح [3] ،وعلى أية حال فقد كان دفع الجزية السنوية من الدول الكبرى للجزائر يشكل مصدر هاما من مصادر الاقتصاد و الدخل المحلي[4].

1- أبو القاسم سعد الله، **المرجع السابق**، ص-ص156،155.

2- عمار عمورة، **الجزائر بوابة التاريخ ماقبل التاريخ إلى 1962**، ج2، دار المعرفة، الجزائر خاصة، ص193.

3- أبو القاسم سعد الله، **المرجع السابق**، ص 156.

4- **نفسه**، 156 .

ثالثا:الواقع الاجتماعي والثقافي:

I -الواقع الاجتماعي:

1-التركيبة السكانية:

كان المجتمع الجزائري مكون من أقلية تركية يحتلون المرتبة الأولى في السلم الاجتماعي ثم الكراغلة ثم الحضر الوافدين من الأندلس يأتي بعدها طبقة البرانية وهم السكان الأصليون هاجروا من مدنهم الصغيرة إلى المدن الكبرى كمدينة الجزائر للعمل،وفدوا إليها من (بسكرة ،وجيجل ،وبلاد القبائل والأغواط...)[1] .

ولا تستكمل صورة البناء الاجتماعي لسكان المدن إلا بالتعرض لطبقة الدخلاء التي تظم غالبيتها الجالية اليهودية [2] ،وعلى هذا الأساس فإن المجتمع الجزائري كان مقسم إلى نوعين:الحضر وهم سكان المدن،والبدو وهم الريفيون الذين كانوا يشكلون أغلبية كبيرة حوالي **90 %**من مجموع السكان [3].

أما عدد السكان فهناك اختلاف كبير حول إحصائياته ،حيث قدر **شالر** بحوالي **ميلون نسمة** [4]،أمّا **حمدان خوجة** فقدره **بعشرة ملايين نسمة**[5].

2- المستوى المعيشي:

عرفت إيالة الجزائر أواخر العهد العثماني أوضاع صحيّة مزرية، ومعاشية جد صعبة نتيجة عدّة أسباب منها:الكوارث الطبيعية المتمثلة في الزلازل، والجراد والمجاعة ،ففي سنة 1825م صدمت البليدة بزلزال عنيف حوّلها إلى خرابة راح ضحيتها خلق كثير،وفور وقوعها أمر الحسين باشا الأغا يحي بالذهاب إلى عين المكان لتفقد أحوال الناس وتقديم يد العون للذين كانوا تحت أنقاض البناء فمنهم من

1- عمار عمورة، **المرجع السابق**، ج 2، ص-ص 224،225.

2- ناصر الدين سعيدوني، **المرجع السابق**، ص43.

3- محمد العربي زبيري، **المرجع السابق**، ص-ص46،47.

4- وليام شالر، **المصدر السابق**، ص 38.

5- حمدان بن عثمان خوجة، **المصدر السابق**، ص 08.

وجدوه حيا وأكثرهم ميتا، حيث وفّر الأغا لهم أخبية للأحياء وأعطاهم ما يأكلون، وكفل اليتامى والأرامل[1].

كما مسّت الجزائر سلسة من المجاعات تسبب فيها الجفاف و الجراد الذي أدى إلى هلاك الكثير من الناس، و من أهم المجاعات التي عرفتها البلاد في الفترة الأخيرة مجاعة1789م، وعام1806م،ومجاعة1816م[2]، واضطر السكان إلى فتح مطاميرهم وتوزيع ما كانوا قد خزنوه من الحبوب على إخوانهم الضعفاء، وارتفعت الأسعار في كامل أنحاء البلاد [3]،حتى اضطر الداي مصطفى باشا إلى استيراد القمح لتغطية حاجيات المدينة [4].

ويقول عنها **صالح العنتري**"...وقعت مجاعة شديدة وقحط مهول ،أهل بلد قسنطينة ووطنها ،ودام الحال كذلك ثلاث سنوات متوالية."[5].

وازداد الوضع سوءا بعد تضرر المزروعات من الجراد الذي اجتاز الصحراء إلى المناطق القلية عام 1816م، وأرغمت هذه الكارثة التي تسبب فيها الجراد الداي حسين على فتح مخازن الحبوب أمام الأهالي الذين أضر بهم الجوع حتّى يأمن لهم المؤونة، ويضاف إلى سوء الأحوال الصحيّة عامل آخر أضرّ أكثر بوضع البلاد يتمثل في انعدام الاستقرار و الأمن في جهات كثيرة من الجزائر [6].

أما عن الأمراض والأوبئة التي عرفتها مدينة الجزائر وأحوازها فكانت مختلفة أصابت سكانها مرات عديدة ،وأخذت خسائر تكاد تكون خيالية من كثرة هولها وارتفاع عدد الضحايا ،وبما أن العلوم لم تكن قد بلغت درجة من التطور فإن السكان والأطباء كانوا ينسبون كل هذه الأعداد المريعة إلى وباء الطاعون

1- أحمد الشريف الزهار، **المصدر السابق**، ص 155.

2- عمار عمورة ، **المرجع الساب**ق،ج1 ص 229.

3- محمد العربي الزبيري، **المرجع السابق**، ص 55.

4- ناصر الدّين سعيدوني، **المرجع السابق**، ص53.

5- صالح العنتري، **مجاعات قسنطينة** ،تح وتق: رابح بونار ،د.ط ،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ،الجزائر 1394هـ/1974م، ص 130.

6- ناصر الدين سعيدوني، **المرجع السابق**، ص-ص 54،55 .

والكوليرا[1] التي أدت إلى وفاة العديد من سكان المدن الكبرى مثل وهران وعنابة وقسنطينة وبالأخص مدينة الجزائر (1794-1798م) .

وفي السنة 1817م أدى وباء الطاعون إلى هلاك أكثر من 14.000 نسمة من سكان مدينة الجزائر ويعود بالدرجة الأولى بسب انتشار هذه الأمراض المعدية إلى العدوى التي كان ينقلها المسافرون والتجار والبحارة من الدول الإفريقية والأوروبية [2].

ومما زاد في حدة الأمراض وساعد على انتشارها جهل أغلبية الأهالي بأبسط قواعد الصحة، وعدم انتهاج سياسة صحية وقائية من قبل القائمين على شؤون البلاد إضافة إلى قلة الأدوية التي زادت الحالة الصحية سوءا[3] ،حيث تركوا السكان يلجئون إلى الطرق التقليدية نظرا لقلة الصيدليات أو حوانيت بيع الأدوية [4]،وهذا ما أشار إليه **حمدان خوجة** في قوله: **"**فكان علاج السكان عبارة عن نباتات معروفة بنجاعتها لأنّهم هناك لا يعرفون التطيب وبالنسبة إليهم فالطبيعة وحدها هي التي تصنع المعجزات**"**[5] .

ولم يكن هناك امتحان ولا مهنة الأطباء، وكان بمدينة الجزائر مستشفى اسباني خاص بالمسيحيين، ولم يكن للسلطة العثمانية أي تدخل في مهنة الطب ماعدا تعيين "**جراح باشي**" الذي كان يرافق الجيش في الحملات العسكرية الكبرى للعناية بالجرحى ،ولعل ضعف الطب هو الذي يفسر ارتفاع نسبة موت الأطفال في الجزائر وانتشار الأمراض المعدية كمرض الزهري الذي جاء به الأوروبيين خلال القرن السادس عشر[6].

1- محمد العربي الزبيري، **المرجع السابق**، ص49.

2- عمار عمورة، **المرجع السابق**،ج1 ص229.

3- ناصر الدين سعيدوني، **المرجع السابق**، ص-ص52،51.

4- **نفسه**، ص52.

5-حمدان خوجة، **المصدر السابق**، ص36.

6-أبو القاسم سعد الله، **المرجع السابق**، ص 169.

II –الواقع الثقافي:

1–التعليم:

كان التعليم ولا يزال الأساس الحقيقي لتقدم أي مجتمع ولذلك عرفت الجزائر في العهد العثماني اهتماما به حيث كان منتشرا في المدن و الأرياف، وكان معظم الجزائريين يحسنون القراءة و الكتابة والحساب، وهذا ما لاحظه الفرنسيون لدى احتلالهم للجزائر.غير أن المتفق عليه أن التعليم في عمومه كان شبه مستقل عن الدّولة [1].

فكان السكان يركزون على تعليم القرآن و الحديث والعلوم العربية، والإسلامية لأنّه السبيل الوحيد لمعرفة وفهم أسرار الدين و القرآن والسنة [2] ،وكانت المدارس على مختلف مستوياتها تمول وتغذى بالأوقات التي يحبسها أهل الصلاح و الخير من الرجال و النساء، حيث كانت الأساس الوحيد في تدعيم التعليم وحماية الطلبة والمعلمين.

أما التعليم الذي كانت ترعاه هذه الأوقات فكان على ثلاث مستويات فالنسبة للتعليم الابتدائي كان كل طفل بين السادسة و العاشرة يذهب إلى المدرسة حيث كانت تتم مدّة التعليم حوالي أربع سنوات يتعلم الطفل خلالها مبادئ القراءة والكتابة ويحفظ القرآن الكريم، و أركان الإسلام وشعائر الدين، حيث كان التلميذ يستطيع أن يواصل تعليمه الثانوي في الجامع أو في الجامع أو في مدرسة ملحقة بالأوقاف، وكان التعليم الثانوي مجانا، أما التعليم العالي فمن أهم المواد التي كان يتناولها هي النحو والفقه الذي يشتمل العبادات و المعاملات والتفسير و الحديث والحساب والفلك بالإضافة إلى التاريخ و الطب[3].

1– عمار عمورة، **المرجع السابق**، ج1، ص 230 .

2–أبو القاسم سعد الله، **المرجع السابق**، ص 159.

3– **نفسه** ، ص–ص 160 – 165 .

ومن أهم المراكز الثقافية في البلاد كانت تلمسان، وقسنطينة، والعاصمة، حيث أن قسنطينة وحدها كانت تشمل على 42 مسجدا للتعليم الثانوي يدرس فيما بين ست مائة إلى سبع مائة تلميذ، وتسعين مدرسة ابتدائية يزاولها حوالي جمس وثلاثون ألف تلميذ تتراوح أعمارهم ما بين ست و عشر سنوات [1].

حيث كانت الحياة الدينية لدي الشعب الجزائري ترتكز على المذهب المالكي، أما الأتراك و الكرا غلة كانوا يعتنقون المذهب الحنفي الذي أصبح في عهدهم المذهب الرسمي وبالرغم من العدد القليل للمسيحية واليهود إلا أنهم كانو يمارسون شعائرهم الدينية بكل حرية[2].

أما فيما يتعلق بأداء فريضة الحج فكانت تتم سواءً عن طريق البحر أو البر بواسطة القوافل المختلفة ويحمل الحجاج معهم مختلف البضائع المحلية للمبادلة بمنتجات الدول التي يمرون بها، وفيما يتعلق بأماكن العبادات ففي مدينة الجزائر لوحدها يوجد 176 مسجد منها 13 جامعا كبيرا تقام فيه خطبة الجمعة و109 مسجد صغير يشرف عليه الأئمة ،و32 ضريحا ،و12 زاوية.

2 -الحياة الفكرية:

إذا عرجنا على الحياة الفكرية والأدبية في العهد العثماني فإننا نجد بعض المحاولات الفردية ولكنها لا تدل علي نهضة ثقافية حقيقية . إذا ما استثنينا الجانب الشرعي ،حيث شهدت أصول الفقه والدين تقدما على يد عبد الرحمن باش تارزي القسنطيني ،والشيخ عبد العزيز الثميني الميزابي.

أما في الأدب فإننا نجد الشيخ محمد أبوراس الناصري يخلد الشعر والنثر، والأمير عبد القادر ،وحمدان خوجة أيضا في ميدان الشعر الفصيح ،ونتيجة لضعف العربية الفصحي بين الناس شاع الأدب الشعبي الذي أصبح ميدانا للتعبير عن خلجات الشعب في السراء والضراء ، مثل الشاعر عبد الرحمن المجدوب.

1- محمد العربي الزبيري، **المرجع السابق**، ص-ص 48، 49.

2- عمار عمورة، **المرجع السابق**، ج1، ص230 .

وفيما يخص الأعمال التاريخية فلم نجد أشياء هامة ،ولكن يمكن أن نذكر بعض الأمثلة من ذالك حمدان خوجة في كتابه المرآة [1] والشأن ذاته مع العلوم الأخرى ،حيث فقد كانت ضعيفة لدلك كان بشاوات الجزائر يضعون الأجانب للعناية ببعض الأشياء الدقيقة أو الفنية .

وقد أظهر الجزائريون مهارات في بناء المنازل الجميلة والقصور البديعة وشبكات المياه والنفورات والعيون، وقد تقدم فن تزين البيوت من الداخل (الديكور) وظهر فيه الذوق المحلي، كما ظهرت براعة الجزائريون في الأعمال الخشبية كالأبواب المنقوشة، بالإضافة إلى ذلك إمتازوا بنسيج الزرابي ذات الذوق الرفيع والفخار الملون الجميل،والطرز بالذهب والفضة [2].

وفي ميدان الموسيقى كان الريفيون يستعملون آلات محلية كالبندير والطبلة، وكان عرب المدن يستعملون آلات اخرى أكثر دقة كالربابة والقانون والعود والدربوكة والجواق، وكانت الألحان المتعددة تظهر في المقاهي وفي المناسبات الإجتماعية والدينية: كالزواج، الطهارة، المولد، ورمضان[3].

ولكن هذا لا يعنى أن الحركة الثقافية كانت على المستوى الرفيع مثل الذي عرفته الجزائر في العصور الإسلامية السابقة ،بل كانت في الكثير من الأحيان تتصف بالجمود وقلة التجديد ،وتعتمد خصوصا علي العلوم الدينية دون العلوم الاجتماعية والطبيعة [4].

1- أبو القاسم سعد الله، **المرجع السابق**، ص-ص 166،167 .

2- **نفسه** ، ص-ص 168،169 .

3- **نفسه**، ص 170 .

4- عمار عمورة ، **المرجع السابق**، ج2، ص 231 .

الفصل الثاني

دوافع الحملة الفرنسية على الجزائر

أولا: العلاقات الجزائرية الفرنسية .

I – مظاهر العلاقات السياسية الجزائرية الفرنسية :

II –مظاهر من العلاقات الاقتصادية الجزائرية الفرنسية:

ثانيا: المشاريع والمخططات الفرنسية لاحتلال الجزائر.

I – المخططات الفرنسية لاحتلال الجزائر قبل نابليون بونابارت.

II – المخططات الفرنسية لاحتلال الجزائر في عهد نابليون بونابارت.

ثالثا: دوافع وأسباب الحملة الفرنسية على الجزائر(مباشرة، غير مباشرة).

I –الدوافع غير المباشرة.

II –الدوافع المباشرة.

أولا: العلاقات الجزائرية الفرنسية .

I – مظاهر العلاقات السياسية الجزائرية الفرنسية :

1-أهم الاتفاقيات والمعاهدات:

لقد ربطت الجزائر بفرنسا علاقات منذ القرن السادس عشر ميلادي حيث عقدت معها مجموعة من المعاهدات والاتفاقيات والمعاهدات سواء من الناحية السياسية أو الاقتصادية قدرت ابتداء من 1619م إلى5جويلية 1830م بحوالي57 معاهدة [1]، و من بين المعاهدات السياسية نذكر:

أ-معاهدة السلم 24 أفريل 1684م: بعد عشرين يوم من المفاوضات تم الإتفاق بين الطرفين على معاهدة مدتها مائة عام ، و هي ما عرفت بمعاهدة السلم المئوي الأولى و تضمنت 29 بندا و أثبتت هذه المعادة عددا من الترتيبات أهمها[2]:

إلتزام الطرفين بإطلاق سراح كل من الأسرى من قبل الدولتين، و تعهد مدير الباسيون من جهة بنقل الأسرى الجزائريين من فرنسا إلى ميناء الجزائر حيث يتم تبادلهم رجلا برجل مع الأسرى الفرنسيين، و إتفق أن تكون فدية هؤلاء بمبلغ 300 جنيه تورنو فرنسي عن كل أسير مهما كان المبلغ الذي إشترى به[3].

ومن بين أهم بنودها:

البند الثالث : الذي ينص على أن يقوم السلم بين إمبراطور فرنسا ومعالي الداي والديوان حتى يستطيع رعايا الدولتين من ممارسة تجارتهم والإبحار بكل أمان بدون التعرض لهم لأي سبب وتحت أي طرف كان [4] .**البند الثاني عشر**: الذي أقر أن لا يؤسر الأجانب على متن السفينة ولا الفرنسيون على ظهر سفينة أجنبية، تحت

1- كنزة بركات، سمرة زروخي، **العلاقات الجزائرية الفرنسية خلال عهد الدايات (1671-1830م)**،مذكرة لنيل شهادة الماستر، إشراف أبو بكر الصديق حميدي، السنة الجامعية 2016-2017م، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، ص 40.

2- جمال قنان، **معاهدات الجزائر مع فرنسا (1619-1830م)**، طبعة خاصة ، د. د، 2007م، د.م، ص 98 .

3- **نفسه**، ص 98 .

4- جمال قنان، **نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر الحديث (1500-1830م)**، د.ط ، المؤسسة الوطنية للطباعة، الجزائر، 2007م، ص 157 .

أي مبرر كان، وحتى ولم تم أسرهم على ظهر مراكب قد دافعت عن نفسها قبل أن يتم الإسيلاء عليها، إلا إذا كانوا متطوعين كبحارة أو جنود على السفن الأجنبية وتم أسرهم وبأيدهم أسلحة [1].

وتليها عدة معاهدات أخرى تقر في نفس السياق ماورد فيها من بينها، **معاهدة** جاءت لإقرار وتثبيت تلك البنود السابقة مع النظام الجديد في فرنسا (قيام الجمهورية)**20 ماي 1789م** [2].

ب- معاهدة هدنة غير محدودة المدة (17 جويلية 1800م):

أبرمت هذه المعاهدة بين مصطفى باشا داي الجزائر وبين مواطن شارل فرانسوا دييوا تانفيل [3]من أجل إقرار السلم مع الإيالة، حيث أسفرت هذه المقابلة نتائج مشجعة، وتم توقيع إتفاق يقضي بإقرار هدنة غير محدودة الأجل بين البلدين وإعادة العلاقات بين الطرفين، ومن أهم بنود هذه الإتفاقية نذكر[4]:

البند الأول: إبتداء من اليوم تتوقف كل الأعمال العدائية بين البلدين .

البند الثاني: سيعطى الداي أوامر إلى رياس سفنه بإحترام العلم الفرنسي وبدوره تانفيل يمنع محاربة السفن الجزائرية .

البند الثالث: كل سفينة يتم الاسيلاء عليها من طرف أو من أحر بعد جويلية سيتم ردها مع بحارتها وشحنتها .

البند الرابع: في انتظار إبرام معاهدة الصلح النهائية فإن السفن الجزائرية تستقبل كما تستقبل السفن الجمهورية في الموانئ الفرنسية وبدورها في موانئ الإيالة [5].

1- جمال قنان، **معاهدات الجزائر**، ص297 .

2- **نفسه**، ص 339 .

3- المفوض العام للعلاقات الخارجية،مكلف بالتفاوض من أجل إقرار السلم مع إيالة الجزائر (أنظر: جمال قنان، **معاهدات الجزائر**، ص 339).

4- جمال قنان، **العلاقات الفرنسية الجزائرية (1790-1830م)**، طبعة خاصة، د.د، الروبية، 2005م، ص 115 .

5- جمال قنان، **معاهدات الجزائر**، ص-ص339.

البنـد الخـامس: فـي حالـة توقـف الهدنـة يـتم الإتفـاق علـى أن يعطـي الطرفـان لبعضـهما إشعار باستئناف العمليات العسكرية بثلاثين يوما قبل البدء فيها[1].

2-الرسائل :

أ-رسالة إبراهيم خوجة إلى ملك فرنسا لويس الرابع عشر 1686م .

أول ما جاء في هذه الرسالة هو تقديم مذكرة من طرف السيد **الدوق دي مورتمارت** التي تضمنت عددا من المطالب التي رآها إبراهيم خوجة أنها ليست محققة الشئ الذي جعله مضطر إلى عدم منحه أي شيء بسبب إرساله ثلاث رسائل إلى السيد سنيلاي التي يتكرم بالرد عليها، بما أنه يحدث دائما من طرف واحد حيث يقول إبراهيم "... لأعطى جلالتكم دليلا قاطعا على نيتي الحسنة فإنني وجدت نفسي مضطرا للتوجه إليكم لإيجاد حل لكل المشاكل، لكي لا يحدث في المستقبل ما من شأنه تعكير الهدوء والسلم ..."، كما أنه بذل من العناء والجهد بالرغم من علمه أنه لايازال يوجد في أجفانهم عدد من جنود الأوجاق. وهذا لم يؤثر على نيته الحسنة، حتي لايصل إلى الطرق المسدود ، حيث إقترح عدة مرات إستبداد سكان البلاد الأصليين الموجودين في أجفانهم بالفرنسيين الذين أسروا على متن السفن الأجنبية، وأطلق سراح من تبين منهم أنهم كانوا مجرد مسافرين عاديين أرسلهم إلى فرنسا، ومع ذلك لم يحصل على أي طريق للتبادل ولا بواسطة على أي شيء [2].

إضافة إلى ما تضمنته هذه الرسالة هو مطالة إبراهيم خوجة من ملك فرنسا أن يرسل إليه في المستقبل سفن حربية لغرض التفاوض حول أي موضوع، وأكد له بأنه عندما يرجو شيء منه فإن كلمة مكتوبة من طرفه يكون مفعولها أكثر بألف مرة من جيش بحري، لأنه يكون سعيدا بإسداد الفضل إليه وفي جميع الحالات [3].

1- جمال قنان، **معاهدات الجزائر** ، ص 340 .

2- جمال قنان، **نصوص ووثائق**، ص 150 .

3- **نفسه**، ص 150 .

والشيء الأخر الذي طالب به هو الذي لم تحدد السلطات الفرنسية موقفها منه هو أنه يوجد فرنسيون متزوجون ومقيمون خارج مملكتهم وكذلك اجانب يقيمون في فرنسا فهذا الموضوع بقي دائما بدون حل [1].

وهناك مسألة أخرى طالب بها والتي تتعلق ببعض المراكب الإسبانية التي تذهب إلى الصيد عند جزر الكناري، ولكنها تختفي تحت ظل اسمهم اللامع، فهي لا تتوقف عند نقل خمسة أو ستة من رعاياهم وحملهم معها لكي تتذرع بكون السفن هي فرنسية، وتوجيه إلى السلطات أن تلقى نظرتها على هذه المسألة، لكي يتبين موقفه إزاء هذا الموضوع [2].

ب- رسالة الداي حسين الشريف إلى لويس الرابع عشر 1705م .

أول ما تضمنته هذه الرسالة هو التحية والتعبير عن الاحترام اللائق بالصداقة القائمة بينهما وأهم ما جاء فيها هو احترام المعاهدات التي أبرمت في عهد الحكومات السابقة، وذلك بموافقة كل المجموعات الإسلامية والشعب وكبراء البلاد، وهذا القرار هو الذي جعل الداي حسين الشريف إلى كتابة هاته الرسالة، حيث ترجى السلطات الفرنسية أن تعير إهتماما حادا لتأكيد وتثبيت معاهدات الصلح لضمان الصداقة المتبادلة والتي ستكون نتيجتها أنه لا يظلم أي أحد من رعايا الطرفين ولن يمس بأذى [3].

1- هؤلاء الفرنسيون المقيمون خارج فرنسا والأجانب المقيمين في فرنسا يعملون في سفن دول معادية للجزائر، فالسلطات الجزائرية تريد أن تقوم فرنسا بتطبيق ما تنص عليه المعاهدات حول المسألة (أنظر: جمال قنان، **نصوص ووثائق**، ص 151).

2- جمال قنان، **نصوص ووثائق**، ص 151 .

3- **نفسه**، ص 151 .

ج- رسالة نابليون إلى مصطفي داي الجزائر:

كان الغرض من الرسالة التي كتبها نابليون بونابارت [1]إلى مصطفي داي الجزائر هو مطالبته بتقديم ترضيات عاجلة في المستوى الذي يحق له تماشيا مع المشاعر التي عبر عنها الجزائريون .

حيث قتل ضابط فرنسي في ميناء تونس على يد واحد من رياس الجزائر، وطلب القنصل الفرنسي (نابليون) تعويضا عن هذا الحدث ولكن لم يحصل عليه كما تم الاستيلاء على مركبين من نوع البريك وتم تسويقها إلى ميناء الجزائر منن طرف سفن الجزائريين، مما تسبب في تعطيل سفرها [2] واستولى البحارة على سفينة نابولنانية منتهكين بذلك حرمة التراب الفرنسي.

وأخيرا دفع تعويضا عن مجموع ركاب السفينة التي جنحت على الشواطئ الجزائرية ، فلا يزال ينقص مائة وخمسين رجلا، حيث طلب نابوليون تعويضا عن كل هذه المظالم في قوله "...إنني لا أشك أنكم ستتخذون جميع الإجراءات التي كنت سأتخذها لو اعترضتني نفس هذه الظروف ..." .

كما طلب بإرسال مركب لنقل المائة والخمسين رجلا الذين ينقصون إلى فرنسا وتوجيه على حسن التفاهم من أجل العيش في سلم الذي إستعيد وهو الذي يمكنهم من البقاء في منصبهم والمحافظة على الرفاهية .

ومما تضمنته الرسالة أنه لا يجوز معاملته كدولة ضعيفة من أجل الإبقاء على الصلات الحسنة، وكذلك باحترام راية جمهورية إيطاليا وتقديم كل الترضيات عن التجاوزات التي حدثت من قبل [3].

1- يعتبر نابليون بونابارت من طراز الزعماء الكبار، الذين ظهروا منذ نشوء الثورة الفرنسية، والمؤمنين بمبادئها وأهدافهاوأصبح قنصلا لفرنسا ثم إمبراطورا (أنظر: زياد تحسين رائد، **تاريخ أوروبا الحديث في القرن التاسع عشر**، د.ط ، دار الفكر العربي، القاهرة ، د.س ، ص 170) .

2- جمال قنان، **نصوص ووثائق**، ص 300 .

3- **نفسه**، ص 301 .

3- أهم الزيارات :

في شهر **ماي 1686م** زار تورفيل الجزائر وصحب معه هدايا للداي والديوان منها مركب بحري مزود باثني عشر مدفعا، وخمس وسبعون أسيرا مسلما تم تبادلهم بأسرى مسحيين [1].

نزول المبعوث الفرنسي بالجزائر السيد ميسيسي يوم **10 نوفمبر 1791م** حاملا هدية من الملك للداي الجديد حسن فإن هذا الأخير رد عليه بهدية تمثلت في ثلاثة أحصنة من أحسن أصناف الخيول المحلية. إن مسألة تبادل الهدايا تشكل تقليدا قديما في العلاقات بين الدول، فالدول الإسلامية كانت تبعث بالهدايا كما تتلقى الهدايا من الدول الأجنبية [2].

وفي سنة **1790م** قام بلقاء مع الداي حسن باشا عرض عليه اقتراح بأن لا تتعرض أي سفينة محملة بالحبوب إلى فرنسا مهما كانت جنسيتها أو في حالة رفضه يطلب ثلاثين جواز سفر جزائري لتستعملها السفن الفرنسية، حيث رفض الداي الطلب، واستمر القنصل في الإلحاح على طلبه بالرغم من هذا الموقف مما اضطر الداي أن يمنحه جوازين كتعبير عن صداقته ،كما تعهد الداي بإعطاء تعليمات للبحرية باحترام الجوازات التي حصلت عليها فرنسا.

زيارة هيركولي إلى الجزائر بمقتضى التعليمات التي زودها إلى الداي والمتمثلة في إقامة اتصال منتظم بين البلدين، ووضعه موضع التنفيذ، إضافة إلى دراسة مسألة القنصل فاليير، وكذلك قضية الأسرى الفرنسيين الذين كانوا ضمن الحامية الإسبانية بوهران وإقتناء كميات كبيرة من الحبوب والمواد المعاشية الأخرى وإرسالها إلى فرنسا، فالداي حسن باشا قد أكد للمسؤولين الفرنسيين رفضه لطلبات فرنسا [3].

1- يحي بوعزيز، **العلاقات الجزائرية الخارجية مع دول ومماليك أوروبا (1500-1830م)**، طبعة خاصة، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009، ص 87 .

2- جمال قنان، **العلاقات الفرنسية الجزائرية**، ص-ص 46،47 .

3- **نفسه**، ص-ص 50-59 .

تلقى القنصل تانفيل أمرا بالتوجه إلى الجزائر من أجل التفاوض وإعادة العلاقات بين البلدين حيث استقبل من طرف الداي في **15 جويلية 1800م** من أجل إعادة السلم والسعي لإطلاق سراح الأسرى الفرنسيين الموجودين في الجزائر[1]، وفي سنة **1802م** أرسل نابليون الضابط **هولان Hulin** إلى الجزائر وحملة إنذار على الداي بأن يوقف اعتداءاته على العلم الفرنسي أو أنه سيقود الحملة ضده بنفسه [2].

وفي **27 أفريل 1811م** رفضت السلطات الجزائرية السماح للقنصل تانفيل بالنزول إلا بشرطين: تقديم الهدايا القنصلية والتقليدية، ودفع الإتاوة المستحقة على هولندا وبعد عدة محاولات للسماح له بالدخول إلى المدينة قد وافق بالنزول حيث قدم القنصل هدايا معتبرة وزعت على حوالي مائة وستين شخصا، والتي كلفت الخزينة الفرنسية ما يزيد عن مائتي ألف فرنك وهو مبلغ كبير لم يسبق لفرنسا أن قدمت هدايا قنصلية بمثل هذه القيمة [3].

عينت فرنسا قنصلا جديدا لها في الجزائر يسمى بيير دوفال في **20 أوت 1815م** وقد حمل إلى الباشا هدايا تقدر ب **112،924 فرنك** . تضم المجوهرات وأقمشة وساعات، وأسلحة [4].

1- جمال قنان، **العلاقات الفرنسية الجزائرية**، ص113 .

2- يحي بوعزيز، **الموجز في تاريخ الجزائر**، ج2، طبعة خاصة، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009م، ص 91.

3- جمال قنان، **العلاقات الفرنسية**، ص 2013 .

4- أبو القاسم سعد الله،**المرجع السابق**، ص 22 .

4- الإمتيازات :

منذ القرن السادس عشر كانت فرنسا تتمتع بإمتيازات تجارية خاصة ، فكان لها مؤسسات تجارية في كل من عنابة ، القالة ، والقل وكانت هذه الأخيرة تدفع ضرائب سنويا متفق عليها إلى الباشا من جهة وإلى باي قسنطينة (الذي تقع هذه المؤسسات في إقليمه) ، من جهة أخرى حصل الفرنسيون على حق صيد المرجان وتصدير الحبوب إلى أوروبا [1].

في **22 فيفري 1741م** أنشئت الشركة الملكية الإفريقية [2] بأمر ملكي صدر بنفس التاريخ ورد في مقدمته **"** لقد أردنا أن ننمي تجارتنا في إفريقية ونوفر الرخاء لرعايانا، فقررنا أن نعطي لأصحاب الشركة الجديدة كل الوسائل التي تساعدهم على تطوير العمليات التجارية ، وذلك إما بأن تقدم لهم رؤوس الأموال الضرورية أو غيرها من الهبات التي عزمنا على توفيرها لهم . **"**[3]

سلمت الحكومة الفرنسية في نفس السنة كل الإمتيازات للشركة الملكية الإفريقية وصار نشاط المؤسسات لا يقتصر على صيد المرجان فقط وإنما إتسع إلى تجارة الحبوب والجلود والشموع والصوف وإلى غير ذلك مما تنتجه إيالة الجزائر [4].

شهد الامتيازات الإفريقية ازدهار في نشاطها واستقرار معاملاتها منذ بداية القرن الثامن عشر، حيث أشرف على تسييرها ذو الكفاءات العالية وانعكس ذلك بصفة إيجابية على مردودية نشاطاتها من الناحية المالية و اتساع دائرة معاملاتها التجارية حيث لم تعد تقتصر على السلع المحتكرة تقليديا وإنما امتدت لتشمل أيضا

1- أبو القاسم سعد الله ،**المرجع السابق**، ص 13 .

2- أنشأت في 22 فيفري 1741م بأمر ملكي، وتوقفت عندما خلفتها الوكالة الإفريقية يوم 7 فيفري 1794م (أنظر: محمد العربي الزبيري، **المرجع السابق**، ص 83).

3- محمد العربي الزبيري، **المرجع السابق**، ص 195 .

4- **نفسه**، ص 39 .

سلعا أخرى وخاصة القمح الذي يزداد عليه الطلب. كما طور قطاع صيد المرجان نشاطه التجاري ووسعه ليشمل مختلف الموانئ [1].

حدد السلطان مبلغ الإتاوة الجديد الذي تطلبه بإثنى عشر ألف جزائري سنويا موزع على ستة أقساط تدفع مرة كل شهرين فقد أعطت مهلة ثلاثة أشهر لشركة إفريقيا الملكية لتحديد موقفها إما بالقبول أو التخلي عن الامتيازات، وفي سنة **1790م** بدأت الصعوبات تتراكم أمام هذه الأخيرة بسبب الإضطربات فنصح **" فاليير"** يتخلى عن الإمتيازات الإفريقية والتنازل عنها لأنه ليس بإمكانها التغلب على هاته المصاعب.

ففي الوقت الذي كانت فيه فرنسا تجتاز أصعب فترة عرفتها منذ بداية الثورة، لم تحاول السلطات الجزائرية إستغلال تلك الظروف إبتداءا من **1792م** بل على العكس، لقد أبدى **"**الداي حسن**"** حزما وصرامة في الوفاء بجميع إلتزامات الجزائر نحو فرنسا حيث أعطى تعليمات لباي[2] قسنطينة بمنح كل التسهيلات لأعوان الشركة الإفريقية وتمكن **"فاليير"**في الفترة مابين **(1793-1794م)** من تمويل بلاده بالمواد المعاشية ،كما استطاع أخذ امتياز إستيراد تجارة الشمع والصوف، وزيت الزيتون ومنح ترخيص بتصدير كميات معتبرة من القمح نحو فرنسا التي كانت في أمس الحاجة إليها [3].

تم إلغاء الشركة الملكية في **7 فيفري 1794م** وخلفتها الوكالة الإفريقية [4] كما تحصلت على نفس التسهيلات طوال فترة إمتداد نشاطها حيث تمكنت في سنة **1798م** من إرسال ثلاثمائة ألف قنطار من القمح وأربعين ألف قنطار من الشعير

1- جمال قنان، **العلاقات الجزائرية**، ص-ص 230، 231 .

2- **نفسه**، ص- 230 .

3- **نفسه**، ص 239 .

4- تأسست في 7 فيفري 1796م وهي التي عوضت الشركة الملكية الإفريقية، توقف نشاطها 1798 بسبب حملة نابليون بونابارت على مصر (أنظر: محمد العربي الزبيري، **المرجع السابق**، ص 89) .

والفول والحمص إلى فرنسا وزيادة على الدعم الغذائي الجزائر لحكومة (الثورة الفرنسية) قدمت لها قرضا ماليا قدره خمسة ملايين من الفرنكات بدون فائدة [1] .

توقف نشاط الشركة بأمر من السلطان سليمان القانوني بعدما أعلنت الجزائر الحرب على فرنسا تضامنا مع الدولة العثمانية التي إعتدت على مصر وذلك سنة **1798م** [2] ،حيث تم غلق مراكز الوكالة الإفريقية في كل من عنابة والقالة وحجز وهدم بعض بناياتها ونهب ممتلكاتها .

ولقد أثر قرار الداي بغلق المؤسسات الفرنسية تأثيرا بالغا في الإقتصاد الفرنسي وبعد أن حدث الصلح بين إيالة الجزائر والجمهورية الفرنسية أعيدت جميع الإمتيازات بحيث تركت لها إيجار عام تعويضا للخسائر المادية التي لحقت البنايات ، خلال المدة التي ظلت فيها مغلقة غير أن هذه المؤسسة لم تستأنف نشاطها إلا في شهر **أوت عام 1802م** [3].

وفي سنة **1803م** قدمت إلى ساحل عنابة والقالة حوالي ثلاثمائة مركب لصيد المرجان وأعطيت تعليمات غلى الوكيل المؤقت السيد ليون ليأخذ حصة عن كل صياد ولكن الصيادين امتنعوا، وعاد الصراع إلى ما كان عليه ثم إنتزع الداي من فرنسا صيد المرجان وتجارة الحبوب سنة **1807م** وأعطيت الإمتيازات إلى إنجلتزا فسمحت لجميع الصيادين باستغلال ساحل الشرق الجزائري من عنابة إلى بجاية.

وقد استرجعت فرنسا امتيازات الصيد والتجارة على إثر معاهدة أبرمت يوم **15 مارس 1817م**، حيث إستعادة المؤسسات نشاطها وقد حققت أرباح في ظرف ثمانية أشهر من العام المذكور ربحا يزيد عن مائة وخمسين ألف فرنك وذلك رغم العراقيل والمصاعب [4].

1- جمال قنان ،**العلاقات الجزائرية**، ص 219 .

2- أبو القاسم سعد الله، **المرجع السابق**، ص-ص 13، 14 .

3- محمد العربي الزبيري، **المرجع السابق**، ص 89 .

4-**نفسه**، ص 90 .

II –مظاهر من العلاقات الاقتصادية الجزائرية الفرنسية .

1–الإتفاقيات والمعاهدات الاقتصادية :

أ–معاهدة 23 أفريل 1684م الخاصة بالباستيون :

أبرمت هذه المعاهدة بين إيالة الجزائر وبين السيد دويس ديسو والذي منح له رخصة الإستقرار في باستيون كل من القالة ورأس الحمراء، بونة، شتورة، القل، بجاية وجيجل والأمكان الأخرى التابعة لها، الخاصة بصيد المرجان، والتجارة المرتبطة بهذه الموانئ ومن بين أهم البنود التي يتم تحديدها في هذه المعاهدة نذكر [1] :

البند الأول: إعلان عن إمتلاك السيد ديسو لباستيون فرنسا كل من القالة، ورأس الحمراء، وبونة، والأماكن الأخرى الملحقة به.

البند السادس: منع السكان من بيع الشمع، والجلود، الصوف، والشحم وغيرها من السلع لشخص أخر غير ديسو وكذلك يمنع بيع الجلود التي في حوزت الزواوة لغيره ويدفع نفس الثمن الذي كان جاري سابقا، ويعاقب المخالفين بمصادرة هذه السلع لحساب جماركنا.

وترخص لمراكبه بشحن الكسكسي والمواد التموينية الأخرى لسد حاجيات المقيمين كما رخص لسيد ديسو رجل دين يقيم معه لأداء الصلوات في باستيون ويحق له أن يغير مستخدميه [2].

البند الثالث عشر: مقابل الإمتياز الذي منح لسيد ديسو وذويه ويمنع على كل معارض لهذا الإتفاق أن يدفع لديوان أربعة وثلاثون ألف دويل ذهب كل سنة على ستة أقساط متساوية التي تدفع في كل شهرين، وفي مقابل ذلك فإننا نتعهد بإبقاءه هو وذويه في إسغلال إمتياز الباستيون .

1– جمال قنان، **معاهدات الجزائر**، ص 302 .

2– **نفسه**، ص 304 .

ب- معاهدة 1801م:

وقعت هذه المعاهدة في **17 أكتوبر 1801م** بين **"ديبو تانفيل"** وبين **"الداي مصطفي"** وهي معاهدة أكدت المعاهدات السابقة المتعلقة بالملاحة والتجارة كما أكدت أن الحرب التي نشبت بين الدولتين لم تكن تتلائم مصالح كل منهما، لهذا إرتأت إعادة أواصر العلاقات القديمة، وقدنصت هذه المعاهدة على 19 بندا نذكر من بينها [1]:

البند الأول: تعاد العلاقات السياسية والتجارية بين الدولتين إلى حالة التي كانت عليها قبل القطيعة.

البند الثاني:ان المعاهدات و الاتفاقيات القديمة يتم إعادة إقرارها و التوقيع عليها في اليوم الذي يوقع فيه على هذا الاتفاق من طرف كل من الداي و وكيل الجمهورية.

البند الثالث:تعيد إيالة الجزائر إلى الجمهورية الفرنسية إمتياز الشركة الافريقية بنفس الطريقة وبنفس الشروط التي كانت تتمتع بها فرنسا قبل القطيعة[2].

البند الثامن عشر: في حالة القطيعة فإنه يعطي للفرنسيين مدة ثلاث أشهر من أجل إنهاء أعمالهم وفي أثناء هذه المدة فإنهم يتمتعون بحرية كاملة وحماية مطلقة في ظل المعاهدات كما في حالة السلم .

البند التاسع عشر: يقوم "الداي مصطفي" بتعيين **"**صالح خوجة**"** بالتوجه نحو باريس بصفة سفير .

ج- معاهدة 26 أكتوبر 1817م :

أبرمت هذه الاتفاقية الخاصة بالباستيون على إقرار وتثبيت الإتفاق المشار إليه سنة 1780م بين إيالة الجزائر وبلاط فرنسا حول الباستيون وبونه والذي تمثل فيما يلي :

1-جمال قنان، **معاهدات الجزائر**، ص-ص 341 ،342 .

2-جمال قنان، **نصوص ووثائق**، ص 320.

-إن العوائد التي تسبب عند دفع رواتب عسكر الأوجاق يكون مبلغها أرعة ألاف وخمسمائة قرش كامل تدفع إلى المدينة العظيمة الجزائر .

-تدفع خمسمائة قرش بوني إلى باي قسنطينة وعلى هذا الأساس تم الإتفاق مع الوالي العام للجزائر "علي باشا" [1].

إضافة إلى إبرام معاهدة أخرى بتاريخ **24 جويلية 1820** المتعلقة بالباستيون والتي تتضمن :

- تأكيد السلم والتفاهم والصداقة القائمة بين القصر الملكي فرنسا وإيالة الجزائر فإن المعاهدات المبرمة سابقا للإقرار وتثبيت بموافقة الشروط الجديدة التالية: دفع وكلاء الباستيون لخزينة الإيالة كل شهرين إثني عشر الف وخمسمائة بطاك أثناء فترة الدفع مرتبات عساكر الأوجاق وكذلك قنطاريين من المرجان كل سنة وقنطار من النوع الرفيع، وقنطار أخر من النوع المتوسط وأن يدفعوا لباي المشرق في نهاية كل ستة أشهر في الربيع وفي الخريف ثمانية ألاف بطاك كاملة وفي المقابل فإن سعر الجلود والصوف، والشمع الذي يشترونه يبقي ثابتا على السعر القديم، كما أنهم كل سنة شراء القمح من أجل معاشيهم حسب السعر في السوق.

-لا يسمح باستقرار الأعوان الفرنسيين في كل من مديتي القل وجيجل ، ويشترون من بونة مايردون إقتناءه .

- عند مرور كل عشر سنوات فإنه سيدفع للباشا الإتاوة المستحقة على الباستيون والتي مبلغها ألف بطاك كاملة [2].

1-جمال قنان، **معاهدات الجزائر**، ص ص-ص347،348.

2- **نفسه**، ص-ص 348،349 .

2-التجارة بين الطرفين :

كان التبادل التجاري بين الجزائر والحكومة الفرنسية في أول الأمر يتم بطريقة مباشرة من خلال شراء المواد الغذائية من الموانئ الجزائرية فتدفع الشركة الفرنسية المعنية(الشركة الملكية ثم خليفتها الوكالة الوطنية الفرنسية) الثمن إلى الحكومة الجزائرية، ثم غيرت فرنسا طريقة الدفع ، فلجأت إلى التاجرين اليهوديين الجزائريين بكري وبوشناق ليقوما بالدفع بدلها إلى الحكومة الجزائرية [1].

لقد كان اليهوديان بكري وبوشناق يديران شبكة للتجسس على أحوال المواطنين الجزائريين لفائدة الحكام العثمانيين، وكان لهما أعوان منتشرون في الشرق الجزائري[2]لأنه كان أهم مقاطعة في الجزائر من حيث الغنى وإزدهار التجارة بنوعيها الداخلي والخارجي [3].

ولتحقيق هدفها المنشود المتمثل في الحصول على الأرباح الطائلة وحدا هذان اليهوديان جهودهما وعملا معا على استعطاف الشخصيات الرسمية، والأعيان مستعملين في ذلك جميع الوسائل ابتداءا من الهدايا الثمينة والمساعدات المالية لحساب الحكام الذين يرغبون في إستمالتهم وذلك تحت حماية بعض الباشوات مثل **حسن ومصطفى** [4]، ويرى **"مبارك الميلي"** أن شبكتهما التجارية مكنتهما من الإطلاع على بعض المشاريع والمؤامرات السياسية التي تنظم في الخفاء ومكنتها من الإطلاع على خفايا البايات ، وبواسطة إبلاغهم هذه المعلومات إلى الداي تمكنا من الإستحواذ على ثقة الداي [1] .

1- صالح عباد، **المرجع السابق**، ص 123 .

2- محمد زروال، **العلاقات الجزائرية الفرنسية (1790-1830م)**،مطبعة دحلب،الجزائر، د.ت، ص 25 .

3- محمد العربي الزبيري، **المرجع السابق**، ص 259 .

4- أبو القاسم سعد الله، **المرجع السابق**، ص 15 .

1- مبارك بن محمد الهيلالي الميلي، **تاريخ الجزائر في القديم والحديث**، ج 3، د.ط، مكتبة النهضة الجزائرية، الجزائر،1964م، ص 248 .

وبفضل تلك الثقة التي أحرز عليها في مختلف المستويات أصبحا ذوا نفوذ قوي وتأثير عميق في كل المجالات الحيوية في الدولة الجزائرية [1].

ولما اندلعت الثورة الفرنسية عام **1789م** استغل هذان التاجران أوضاع فرنسا المضطربة، وعينا يعقوب بكري ممثلا لهم في مرسيليا ثم في باريس. ويذكر الفرنسيون أن الرأي العام الفرنسي قد ثار ضد تأثير اليهود الجزائريين في فرنسا ولكن تدخل الوزير الفرنسي **"كاللييرانـد Talleyrand"** الذي كسبه اليهود، قد جعل الحكومة الفرنسية تتراجع في الإجراءات التي كانت تعتزم اتخاذها ضدهم [2].

وابتداء من سنة **1793م**، تمكن يعقوب بكري من التفاهم مع سلطات التموين في فرنسا قصد تزويد منطقة البروفانس بالحبوب الضرورية لغذاء السكان، مما جعل التاجران بكري وبوشناق يأسسان شركة تجارية في تلك السنة، حيث أدت دورا خطيرا في المجاليين السياسي والإقتصادي لكل من فرنسا والجزائر.

ولما تأسست تلك الشرك، عين الداي حسن **"تفطالي بوجناح"** مستشار له وقد عرف هذا الأخير كيف يستفيد من منصبه المؤثر ليضع للشركة الجديدة أسسا متينة في مختلف أنحاء البلاد وخارجها [3].

أما في الخارج فقد فرضت الشركة نفسها في الكثير من البلدان الأوروبية وعينت ممثلين لمصالحها في موانئ البحر الأبيض المتوسط. وقد توصلت إلى ذلك بفضل ما كان بوجناح من تأثير على الداي وأعوانه حيث كان يتفاوض بإسم الجزائر مع ممثلي تلك الدول، كما أنه كان يتعامل مباشرة مع جميع القناصل الأجانب مثلما فعل مع قنصل الدنمارك، والسويد، وهولندا في **1801م** [1].

1- أبو القاسم سعد الله، **المرجع السابق** ، ص 15 .

2-**نفسه**، ص 16 .

3- محمد العربي الزبيري، **المرجع السابق**، ص-ص 262 ، 263 .

1- **نفسه**، ص 265 .

وللمحافظة على هذه السلطة التي لم يسبق لأحد في تاريخ الجزائر أن حصل عليها ولإبقاء التجارة في حوض البحر المتوسط خاضعة لها كانت تقدم لديوان خدمات جليلة في ميدان المخابرات، وذلك بفضل مايرسله ممثلوها في الخارج من معلومات لها مساس بشؤون الجزائر أو غيرها من البلدان الإسلامية [1].

وبهذه الكيفية أصبحت التجارة في عهد هذين الدايين أكثر من أي وقت مضي بين أيدى اليهود، وفي خدمة مصالحهم بالدرجة الأولى، والسبب في ذلك هو أنهم عرفوا كيف يستفيدون من الخلافات الدولية وإستطاعوا أن يكسبوا إلى جانبهم عددا من الشخصيات المؤثرة بالرشوة أو بتقديم مختلف الخدمات.

في سنة **1795م** أبرمت الشركة اتفاقا مع الحكومة الفرنسية يقضي بتزويدها **200** ألف حمولة من الحبوب [2]، فحسب **حمدان خوجة** فكميات القمح التي خرجت من الجزائر في هذه السنة، وبالضبط في ميناء عنابة **96** سفينة ومن ميناء وهران **240**ألف صاع [3]، ولما انتهى اليهود من عملية التزويد عام **1796م** طالبو بدفع الأثمان [4]. غير أن خزينة الدولة الفرنسية لم تكن قادرة على دفع الديون التي عليها فعملت على تقديم السندات إلى الشركة اليهودية، وقد جمعت هذه الأخيرة ما قيمته أكثر من ثمانية ملايين من الفرنكات في شكل سندات، وعلى الرغم من القطيعة السياسية بين الجزائر وفرنسا سنة **1798م** إلا أن الشركة استمرت في تزويد فرنسا بأكبر كمية من الحبوب والمواد الأخرى [1].

إن خزينة الدولة الفرنسية لم تتحسن وبالتالي لم تتمكن من دفع قيمة ما وصل إلى فرنسا من الصادرات لذلك تجمع عند إدارة الشركة اليهودية عددا من السندات بلغت قيمتها حوالي **8151000 فرنك** [2] .

1- محمد العربي الزبيري، **المرجع السابق** ،ص 266 .

2- **نفسه**، ص 268 .

3- حمدان بن عثمان خوجة، **المصدر السابق**، ص 122 .

4- محمد العربي الزبيري، **المرجع السابق**، ص 269 .

1- صالح عباد، **المرجع السابق**، ص 192 .

2- محمد العربي الزبيري، **المرجع السابق**، ص 272 .

وتتلخص قضية هذين اليهوديين في العلاقات بين فرنسا والجزائر، هو أن نفطالي بوجناح قد إستعمل الداي مصطفى باشا من (1798-1805م) في المطالبة بحقوق الشركة، وبناءا على ذلك كتب هذا الأخير إلى الحكومة الفرنسية طالبا منها دفع الدين الذي عليها إلى رعاياه اليهود، ولكن دون جدوى [1]

ثانيا : المشاريع والمخططات الفرنسية لإحتلال الجزائر .

I -المخططات الفرنسية لإحتلال الجزائر قبل نابليون بونابارت:

إن تفكير فرنسا في إحتلال الجزائر ليس وليد القرن التاسع عشر، إنما يعود إلى عهد الملك لويس التاسع (1226-1270م) [2] في القرون الوسطى[3]، إذ بدأت فرنسا بتجسيد نواياها ضد الجزائر بالإستعداد والتحضير لحملة عسكرية بجمع كل المعلومات السياسية والعسكرية والإقتصادية والإجتماعية التي تخص إيالة الجزائر وكان مصدر هذه المعلومات القناصل والتجار الفرنسيين المقيمين في الجزائر الذين أرسلتهم الحكومة الفرنسية خصيصا للإطلاع على قدراتها وإمكانياتها، لذلك سارع كل واحد منهم إلى وضع المشاريع والخطط الكفيلة لتدمير الإيالة [1].

1- أبو القاسم سعد الله، **المرجع السابق**، ص 17 .

2- أرزقي شويتام، **نهاية الحكم العثماني في الجزائر وعوامل إنهياره (1800-1830م)**، ط 1، دار الكتاب العربي، الجزائر، 2011م، ص 172 .

3- مبارك بن محمد الهيلالي الميلي، **المرجع السابق**، ص 277 .

1- الغالي غربي، **العدوان الفرنسي على الجزائر-الخلفيات والأبعاد-** منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر، د.م، د.س، ص 67 .

1-مخطط دوكيرسي الأول "DEKERCY" 1782م :

في **7ماي 1792م** اقترح كيرسي على حكومته مشروع الإحتلال الجزائر[1]أسماه مذكرة حول إيالة الجزائر في شكل مسودة سلمها لوزارة الخارجية حذر فيها حكومة بلاده من قطع العلاقات مع الجزائر[2].

أما فيما يخص الخطة العسكرية فقد ألح كيرسي على إرسال حملة عسكرية إليها وقدم إقتراحات حول سبل تحقيق نجاحها، أبدت بأن الجزائر أصبحت قوة بحرية حقيقية بتحصيناتها وبطارياتها وبمدافعها يحسب لها ألف حساب لذلك ألغى من ذهنه فكرة حوض حرب بحرية معها .

وحسب اهتمامه في رسم خطة على أساس إستعمال جيش بري فقط وأوصى بالنزول غرب الجزائر دون تحديد النقطة وتنصيب التحصينات ثم الزحف برا نحو المدينة بفرقتي المشاة والمدفعية لصد الجزائريين ثم ضرب حصار بري محكم للإستيلاء عليها من الخلف [3] لكن كيرسي لم يزود مشروعه بخرائط جغرافية أو بتوغرافية، ولم يدعم معلومات بمخططات أو تصميمات، فخطته كانت نظرية بحتة، فلم يوضحها في رسم بياني تجعلها قابلة للتطبيق، فقد كتب تلك المذكرة في سبعة عشر ورقة بعد مغادرته الجزائر متوجها نحو باريس[1] .

2- مشروع دو كيرسي الثاني 1791م :

حدد في هذا المشروع النقطة التي يدخل منها الفرنسيون إلى أرض الجزائر، إذ يقول عن ذلك **"**إن الفكرة المنتشرة عن أنسب مكان للنزول هو المكان المسمى البحر، أما من جهة البر فلا تكاد ترفع أسواره إلا بمقدار 25 أو 30 قدما ... ومن السهل إتقاء مدفعه من هذه الناحية أو عندما يسطر الإنسان على هذا الحصن

1- زهية قدورة، **تاريخ العرب الحديث**، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 1985م، ص 494 .

2- بنور فريد، **المخططات الفرنسية تجاه الجزائر 1782-1830م**، مؤسسة كوشكار للنشر والتوزيع، الجزائر، 2008م ص-ص 07-09 .

3- جمال قنان، **العلاقات الجزائرية** ، ص-ص 19 ، 20 .

1- عبد القادر قندوز، **المشاريع الفرنسية لإحتلال الجزائر مابين 1741—1802م**، جامعة بن خلدون، تيارت، مجلة الحكمة للدراسات التاريخية، المجلد 6، العدد 14 (جوان 2018)، ص 69.

يصبح سيد المدينة "[1]، وختم كيرسي مشروعه بالفوائد التي سوف تجنيها فرنسا من الإستلاء على الجزائر، على رأسها الكنوز والثروات الهائلة الموجودة في الخزينة والأراضي الزراعية الشاسعة الصالحة لزراعة الكروم [2].

ورغم أهمية ذلك المشروع فإن الحكومة الفرنسية لم تتمكن من تنفيذه نظرا لإنشغالها بأمورها الداخلية فضلا عن أن العلاقات الفرنسية الجزائرية في تلك الفترة بالذات شهدت تحسنا ملحوظا إذ عمد قادة الثورة الفرنسية إلى توطيد علاقاتهم بحكام الجزائر، كما أرسلت الجزائر إلى فرنسا عدت شاحنات من القمح وغيرها وقروض مالية، فتمكنت فرنسا بفضل تلك المساعدات من القضاء على المجاعة التي كانت تهدد سكانها آنذاك [3].

II - المخططات الفرنسية لإحتلال الجزائر في عهد نابليون بونابارت.

في عام **1800م** نجح بونابارت في عقد إتفاقية هدنة مع دول المغرب[4]ففي الأسبوع الأخير من شهر ماي **(1800م)** تلقي القنصل **"تانفيل"** أمرا بالتوجه إلى الجزائر للتفاوض من أجل إعادة العلاقات بين الدولتين، ولق زوده وزير الخارجية **"تاليرانTALLEYRAND"** بتعليمات محددة حول مهمته التي أقرت من طرف القنصل الأول بونابارت الذي كان بإيطاليا [1].

والتي تمثلت في إبرام الصلح إعادة العلاقات السياسية والتجارية بين الدولتين والسعي لإطلاق سراح الأسرى الفرنسيين الموجودين في الجزائر[2].

وبالرغم من ذلك فإن نابليون بدأ في إعادة غزو تلخصت أهدافه في احتلال دول المغرب العربي، وجعل البحر المتوسط بحرية فرنسية، والقضاء على

1- مبارك بن محمد الهيلالي الميلي، **المرجع السابق**، ص 276 .

2- الغالي غربي، **المرجع السابق**، ص 70 .

3- أرزقي شويتام، **المرجع السابق**، ص 173 .

4- يحي بوعزيز، **المرجع السابق**، ص 105 .

1- جمال قنان، **المرجع السابق**، ص 113 .

2- مولود قاسم نايت بلقاسم، **شخصية الجزائر الدولية وهيبتها العالمية قبل 1830م**، ج 2، ط 2، دار الأمة، الجزائر 2007م، ص-ص 167 ، 168 .

التفوق الإنجليزي، وتحقيق حملة عسكرية جديدة ضد مصر والمشرق وقد طالب نابليون لتحقيق هذا المشروع عن المواطنين الفرنسيين الذين عاشو في الجزائر تزويده بمعلومات عنها، كما أرسل عدة بعثات إلى الجزائر لإستكشاف أحوال البلاد ورسم خرائط جغرافية، وجمع الأخبار [1].

1- مشروع تيدنا [2]1802م : حرر هذا المشروع في **18 أوت 1802م** في ستة أوراق بعنوان نظرة حول إيالة الجزائر رغبة منه في تلبية نابليون إلى كل من له إطلاع عن الإيالة بكتابة تقرير عنها من أجل غزوها. وقد سجل في هذه المذكرة كل ما يعرف عن الجزائر مبديا ملاحظات وإقتراحات وأراء حول إمكانية النزول وغزو الإيالة [3] مستغلا معرفته لها يوم كان أسير لعدة سنوات. فقد لخص حالة الجزائر السياسية والعسكرية والاجتماعية، ثم اقترح إرسال حملة ضدها من خمسين ألف جندي تصادر كنوزها وتحطم أسطولها أو تتسلمه، وتخضع الداي إن لم تستطع القضاء عليه نهائيا [1].

إلا أن تيدنا أشار إلى صعوبة الهجوم البحري على مدينة الجزائر وأكد على أهمية الهجوم البري الذي وضع له خطة عسكرية، حدد فيها نقطة النزول والمسلك والدروب التي يجب على الجيش الفرنسي أن يسلكها، وحدد شاطئ تنس الواقع غرب مدينة الجزائر كنقطة إنزال، وذلك أن النطقة ملائمة للنزول لعدم تحصينها

1- جمال قنان، **المرجع السابق**، ص 174 .

2- ولد تيدنا في 1758م في يوزيس، أسر من طرف البحارة الجزائريين على متن مركب إسباني، وإشتراه باي معسكر 1779م، تدرج في الرتب حتي أصبح خزندار باي الغرب، وبعد تحرره من الأسرى خدم أمينا لنابوليون بونابارت وكتب مذكراته في مستشفى زيوريخ أثناء مرضه (أنظر: احميده عميراوي، **الجزائر في أدبيات الرحلة والأسر خلال العهد العثماني(مذكرات تيدنا أنموذجا)**، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2009م، ص 24 ومايليها) .

3- بنور فريد، **المرجع السابق**، ص 295 .

1- يحي بوعزيز، **المرجع السابق**، ص 106 .

بالمدفعيات العسكرية، لكن هذا المشروع فشل بسبب الظروف الدولية ولم يجسد ما ورد فيه [1].

2- مشروع بوتان [2]1808م: صمم نابليون على التخلص من الحكومات البربرية في إفريقية الشمالية [3]، ففي سنة **1808م** أرسل نابليون المهندس **"بوتان**BOUTIN**"** بمهمة تجسس يطلع فيها أحوال الجزائر الطبيعية والإجتماعية والعسكرية، غير أن هذه المهمة كانت صعبة وخطيرة على المهندس **"بوتان"** إلا أن القنصل **"تانفيل"** سهلها له [4]بفضل العلاقات التي نسجها مع الاشخاص القربين من دوائر السلطة مكنته من زيارة كل الأماكن الحساسة [5]، حيث أقام بوتان بالجزائر **22 ماي** إلى **17 أوت 1808م**[6] بحجة أنه جاء لزيارة أحد أقاربه القنصل الجزائري العام**"ديبوتانفيل"**متنكرا بالزي المدني ثم شرع فيتنفيذالمعلومات التي زوده بها،وقد حاول التعرف على منطقة سيدي فرج، واكتشف أن ساحل المدينة مناسب لهذه المهمة لأن المنطقة مستوية[1].

والأمر الذي سهل مهمة بوتان هو تطور الخلاف بين الجزائر وتونس، وفي طريق عودته إلى فرنسا بعد أن أنجز مهمته في فترة دامت قرابة شهرين [2]، أسرته سفينة بريطانيا و ذهبت به إلى مالطا ثم إتجه إلى إزمير فالقسطنطينية فباريس، حيث أعاد كتابة تقريره وأرفقه بأطلس جغرافي بحوالي خمسة عشرة لوحة

1- بنور فريد، **المرجع السابق**، ص-ص 306، 307 .

2- ولد فانسون إيفيس بوتان في 1 جانفي 1772م، في قرية صغيرة تدعى لوروبوترو، والده إيفيس وهو حداد يقوم بتصفيح الخيول وأمه بيرين غبيت قروية، له 5 إخوة، تلقى تربية دينية مسيحية، اشترك في العديد من الحروب التي خاضتها الثورة الفرنسية، عين كنقيب،وتوفي عن عمر يناهز 73 سنة (أنظر: بنور فريد، **المرجع السابق**، ص 355).

3- عزيز سامح التر، **الأتراك العثمانيون في إفريقيا الشمالية**، تر: محمود علي شاكر، د.ط، دار النهضة العربية ، بيروت -لبنان-، 1989م، ص 597 .

4- عبد الجليل التميمي، **بحوث ووثائق في التاريخ المغربي**، ط 1، الدار التونسية، 1972م، ص 235 .

5- جمال قنان،**المرجع السابق**، ص 200 .

6- يحي بوعزيز، **المرجع السابق**، ص 108 .

1- مبارك بن محمد الهيلالي الميلي، **المرجع السابق**، ص 282 .

2- جمال قنان، **المرجع السابق**، ص 200 .

وخريطة، وضع خطة عسكرية حدد فيها منطقة النزول وهي نزول أربعين ألف جندي في شبه جزيرة سيدي فرج [1]، ثم راح يضيف خط السير الذي يجب أنيسير فيه جيش الاحتلال من سيدي فرج إلى حصن امبراطور، كما أعطى تقديرات عن مبلغ قوة الداي العسكرية في زمن السلم والحرب، ثم أعطى معلومات قيمة عن الماء درجة الحرارة حسب الفصول الفصل المناسب لقوات الإحتلال [2]ولم يطلع بونابارت على تقريره هذا إلابعد حوالي ثلاثة شهور لإنشغاله بالحملة الإسبانية والأحداث الخطيرة بأوروبا فإضطر إلى تأجيل ذالك إلى فترة لاحقة[3].

3- مشروع محمد علي باشا [4]والي مصر:

على الرغم من كل التقارير والمقترحات التي تدفع الحكومة الفرنسية إلى إحتلال الجزائر إلا أنها كانت متخوفة من الإقدام على هذه المحاولة نظرا لما إشتهر به الجزائريين من إستبسال في الدفاع عن وطنهم [5] بإضافة إلى الظروف الحرجة التي مرت بها فرنسا من سوء سياستها الداخلية والهياجان المستمر من الثورات ضد الحكم القائم وإختلاف الأحزاب السياسية من جراء حروب نابليون الاول، كما هذه الظروف أحطاته بيه بين سنتي **1825-1833م**، جعلها لا تقدم على إحتلال الجزائر [1].

لذلك فكرة في أن تستعمل محمد علي باشا والي مصر لتحقيق أغراضها في الجزائر [2]وكذلك لربط الجزائر بالمسألة الشرقية، وفتح طريق مصر من جديد لفرنسا، وتحميل تكاليف الإحتلال لمحمد علي لأن بولينياك كان متخوفا من التكاليف و باستعمال محمد علي سيستجيب الجزائريين لأنه مسلم وقد اشترط

1- يحي بوعزيز، **المرجع السابق**، ص 108 .

2- مبارك بن محمد الهيلالي الميلي، **المرجع السابق**، ص 282 .

3- عبد الجليل التميمي، **المرجع السابق**، ص 235 .

4- ولد سنة 1769م، مؤسس الأسرة العلوية الكريمة وخليفة لاسكندر والبطالسة مواطنيه، على عرش مصر السني (أنظر إلياس الأيوبي، **محمد علي: سيرته وأعماله وأثاره**، ط 1، هنداوي، القاهرة، 2014م، ص 10) .

5- مبارك بن محمد الهيلالي الميلي، **المرجع السابق**، ص 287 .

1- عبد الرحمان بن محمد الجيلالي، **المرجع السابق**، ص-ص 374 ، 375 .

2- مبارك بن محمد الهيلالي الميلي، **المرجع السابق**، ص 287 .

محمد علي مقابل ذلك ان يملكه الفرنسيون البواخر التي كانت من المقرر يسلفها لها لحمل فرقة إلى الجزائر وتونس وطرابلس [1]وقد عبر محمد علي عن إستعداده للتوجه إلى المغرب على رأس جيش قوامه **62 ألف جندي**[2].

لكن في الوقت الذي كانت تجري فيه المفاوضات بهاذا الشأن، أوعزت إلى القسطنطينية بالتخلي عن مشروعه تحت تأثير الإنجليز، إضافة إلى بعض عوامل سياسة بولينياك في إستعمال محمد علي قد زالت، لإقناع المسؤولين الفرنسيين للقيام بالحملة بمفرده بأن كنوز القصبة وأموال الخزينة الجزائرية كافية لتغطية تكاليف الحملة، وقد إتخذ هذا القرار في إجتماع عقده مجلس الوزراء الفرنسي يوم **22 جانفي 1830م** [3].

1- مبارك بن محمد الهيلالي الميلي، **المرجع السابق**، ص 288 .

2- عزيز سامح التر، **المرجع السابق**، ص 280 .

3- مبارك بن محمد الهيلالي الميلي، **المرجع السابق**، ص 288 .

ثالثا : دوافع و أسباب الحملة الفرنسية على الجزائر (مباشرة ، وغير مباشرة).

I – الدوافع غير المباشرة :

1–الدوافع السياسية :

–تأزم الوضع السياسي الداخلي بفرنسا أثار نقمة الشعب الفرنسي ضد الملك شارل العشر، فأرادت هذه الحكومة صرف أنظار الرأي العام الفرنسي عن قضاياه الداخلية، وإلهاء الشعب بقضايا خارجية منها مشروع احتلال الجزائر[1].

–اعتبار حكومة الرياس في الجزائر تابعة للإمبراطورية العثمانية التي بدأت تنهار والدول الأوروبية تتهيأ للاستيلاء على الأراضي التابعة لها [2].

–رغبة فرنسا الرامية في تأسيس إمبراطورية إستعمارية مترامية الأطراف[3] وذلك من خلال التطلع إلى تعويض عما فقدته من مستعمرات في العديد من مناطق العالم أمريكا الشمالية والهند وغرب إفريقيا، وإستعادة هيبتها المفقودة خاصة وأن بريطانيا العظمى قد إستحوذت على الهند [1].

2– الدوافع الإقتصادية :

–كان الفرنسيون يعتقدون أنهم سيحصلون على غنيمة تقدر **150 مليون فرنك** توجد بخزينة الداي [2]وطمعهم في الاستيلاء على الخزينة الجزائرية التي سمعوا بثروتها، والتخلص من الديون المترتبة عليهم [3] .

1– محمد الطيب العلوي، **مظاهر المقاومة الجزائرية (من عام 1830 حتي ثورة نوفمبر 1954م)**، ط 1، دار البعث قسنطينة– الجزائر، 1985م، ص 25 .

2– عمار بوحوش، **المرجع السابق**، 82 .

3– محمد العربي الزبيري، **مقاومة الجنوب للإحتلال الفرنسي**، ط 2، دار الحكمة، الجزائر، 2015م، ص 12 .

1– أحمد إسماعيل راشد، **تاريخ أقطار المغرب العربي السياسي الحديث والمعاصر (ليبيا – تونس – الجزائر – المغرب – موريتانيا)**، د.ط، دار النهضة العربية، بيروت، 2004م، ص 133 .

2– عمار بوحوش، **المرجع السابق**، ص 82 .

3– أبو القاسم سعد الله، **الحركة الوطنية الجزائرية 1830–1900**، ج 1، ط 1، دار الغرب الإسلامي، بيروت –لبنان 1992م، ص 23 .

-محاولة التوسع والعثور على أسواق جديدة لتصريف منتوجاتها الصناعية الفائضة وجلب المواد الخام الضرورية التي أصبحت فرنسا في أمس الحاجة إليها ونهب ثرواتها والإستيلاء على الأراضي الخصبة والبحث عن مناجم الذهب الجزائرية [1].

- كما أرادت الحد من نشاط القرصنة البحرية الجزائرية من خلال عقد إتفاقيات وقرر في مؤتمر فينيا وضع حد نهائي لتصرفات قراصنة وإسترقاق المسحيين [2] .

- وذكر أحد النواب الفرنسيين أن إحتلال الجزائر سيعوض فرنسا كما فقدته في منطقة الراين ويغنيها عن شراء بعض البضائع مثل التبغ والحرير والسكر والزيت والقطنة [3] .

- ظهور التنافس الاستعماري والإقتصادي بين فرنسا وإنجلترا، إذ كانت كل منهما تحاول التوسع وتمديد دفعة سيطرتها وتجارتها بإحتلالها لمناطق اخرى وتمكنها من الإستيلاء على ثروات الأقطار المحتلة، وعلى تحسين أوضاعها الإقتصادية على حساب الشعوب المستعمرة [1] .

3-الدوافع العسكرية :

-انهزام الجيش الفرنسي في أوروبا وفشله في احتلال مصر والإنسحاب منها تحت ضربات القوات الإنجليزية سنة **1801م**، وقد دفع نابليون بونابارت أن يبعث بأحد ضباطه إلى الجزائر لكي يضع له خطة عسكرية تسمح له بإقامة محميات فرنسية في شمال إفريقيا تمتد من المغرب الأقصى إلى مصر، وإنهزامه مرة أخرى في معركة واترلو **1815م** وتحالف الدول الكبرى ضده .

1- عمار بوحوش، **المرجع السابق**، ص 85 .

2- محمد الطيب العلوي، **المرجع السابق**، ص 24 .

3- أبو القاسم سعد الله، **محاضرات**، ص 27 .

1- محمد الطيب العلوي، **المرجع السابق**، ص 24 .

-تخلص الملك من إمكانية قيام الجيش بإنقلاب ضده في فرنسا بد إشغاله بمسائل حيوية والمتمثلة في التوسع في إفريقيا بإحتلال الجزائر [1].

4-الدوافع الدينية:

انعكس الصراع الذي كان قائما بين الدول المسيحية الأوروبية والدولة العثمانية الإسلامية على الجزائر، وذلك لأن الأسطول الجزائري القوي يعتبر إمتدادا للأسطول العثماني، وهو ما دفع بالدول الأوروبية لمحاولة ضرب في الجزائر وإسطنبول [2].

ومن الأسباب الهامة التي دعت فرنسا إلى الغزو هي التحجج لإنقاذ المسيحية والمسحيين من أيدي البحارة الجزائريين والقضاء على القرصنة بحيث كانت فرنسا كانت تعتبر نفسها حامية الكنيسة الكاثولوكية، ونرى في احتلال الجزائر عملا هاما أسندت به إلى العالم المسيحي وشعوب البحر المتوسط [1] .

II - الدوافع المباشرة .

1-قضية الديون :

تأسست شركة بكري وبوشناق في فرنسا لتليح مصدر تزويد الحبوب لفرنسا ومساعدتها على ان تدفع هذه الأخيرة حساباتها لأنها كانت في حالة حرب، وفي سنة **1819م** عينت الحكومة الفرنسية لجنة رباعية لدراسة الدين الذي على فرنسا لرعايا الجزائر اليهود، وقد قدرته اللجنة **24 مليون فرنك**، ولكن هذا المبلغ انخفض شيئا فشيئا إلى أن صار **7 ملايين** فقط ،واتفق على أن تسدد فرنسا الدين إلى الداي

1- عمار بوحوش، **المرجع السابق**، ص 84 .

2- عبد الرحمان الجيلالي، **المرجع السابق**، ص 351 .

1- خديجة بقطاش، **الحركة التبشرية الفرنسية في الجزائر (1830-1871م)**،مطبعة دحلب، الجزائر، 1977م، ص 17 .

شخصيا ويقال أن الداي في **12 أفريل 1820م** كان راض إذا سددت الحكومة الفرنسية الدين الذي عليها إلى يعقوب بكري مباشرة. وهذا الأخير سيدفع ماعليه إلى حسين باشا [1] .

في **24جويلية 1820م** صدر قانون عن البرلمان الفرنسي بتخصيص **7 ملايين فرنك** لتسديد الدين إلى يعقوب بكري، لكن التسديد طال كثيرا وبقي سنوات متعددة [2] فقد واجهت الحكومة الفرنسية على ما قيل مطالب كثيرة يدعى أصحابها بأن يعقوب بكري مدين لهم وأمام ذلك أحاطت الحكومة الفرنسية القضية إلى المحاكم[3].

دفعت الحكومة الفرنسية **4.5 مليون فرنك** لبكري ووضعت في صندوق الودائع مبلغ **2.5 مليون فرنك**، هذا المبلغ الأخير مخصص لدائني بكري كان الداي يعلم أن دائن لبكري، لأن الجزء الاكبر من الحبوب التي زود بها اليهوديان فرنسا لم يدفع قيمتها لكن كانت حبوب الدولة الجزائرية مع العلم أن بكري لم يدفع شيئا للداي وأن هناك مطالب إدعى أصحابها أن لهم ديونا على اليهوديين [1].

لما علم الداي حسين بخبر تسوية دين بكري إغتاظ وإتهم الحكومة الفرنسية بسوء النية، وصب غضبه على القنصل **"دوفال"**. فقد كان على قناعة من أن القنصل كان يتصل ببكري للإحتيال على الداي و إتهمه بالحصول على رشوة كبيرة لتسوية دين اليهودي بكري [2].

طالب الباشا من فرنسا استدعاء قنصلها ودفع الدين الذي لبكري له شخصيا ولكن فرنسا بدلا من أن تسمي قنصلا جديدا ، وهوا إجراء منبع وتكتب إلى الباشا بخصوص الدين، أرسلت سفينة حربية إلى الجزائر بقيادة الضابط **"فلوري"** طالة من الباشا دفع تعويضات معينة ومدعية عليه ادعاءات مختلفة، وعندما تكرر

1- أبو القاسم سعد الله، **محاضرات** ، ص 18 .

2- حمدان بن عثمان خوجة، **المصدر السابق**، ص 140 .

3- أبو القاسم سعد الله، **محاضرات**، ص 19 .

1- صالح عباد، **المرجع السابق**، ص 242 .

2-**نفسه** ،ص 244 .

طلب الباشا بتعيين قنصل فرنسي جديد ودفع الدين كررت فرنسا إرسال أربعة سفن حربية بقرار من مجلس الوزراء وذلك في **أفريل 1827م** [1].

في الحقيقة أن فرنسا كانت تبين العدوان ولهذا وجه **"دودماس"** مذكرة إلى الملك الفرنسي بتاريخ **11 أفريل 1827م**،إقترح عليه إرسال أربع سفن حربية لحصار الموانئ الجزائرية وأرسل إلى **"دوفال"** في الجزائر خطابا أخبره فيه بأن المفاوضات مع الداي والحكومة لا جدوى منها،لأن فرنسا بصدد إعداد حملة حربية ضد الجزائر وأن قائد الحملة سيزود بتعليمات نهائية وبرسالة تهديد إلى الداي بأن يقدم ترضية كافية عن مشكلة ماأسماه الإعتداء على سفن البابا التي تشملها حماية فرنسا ورعاياها وإلا ان فرنسا سوف تقطع العلاقات معه وتشرع في إستعمال القوة والعنف وطلب من **"دوفال"** ان يتخذ الإحتياطات الازمة لسلامته وسلامة الرعايا الفرنسيين في كل من الجزائر وعنابة [1] .

2-حادثة المروحة :

لقد جرت العادة أن تقوم قناصل الدول الأوروبية المعتمدين لدى الجزائر بزيارة إكرام إلى الداي بمناسبة اليوم الأول من العيد، ففي سنة **1827م** ذهب القنصل دوفال عشية العيد ليؤدي زيارته للداي بمحضر جميع أعضاء الديوان[2] .

يقول **الشريف الزهار** في هذا الصدد **"**... طلع القنصل ليهنئ الباشا، وكان من عادته أن لا يدخل يوم العيد مع القناصلة (القنصل)، لأنه في القديم كان تخاصم قنصلا الإنجليز والفرنسيين على السبق بالتهنئة، ووقع بينهما ماوقع فأمر الأمير يومئذ بأن يهنئ قنصل الفرنسيين ليلة العيد ، ويهنئ قنصل الإنجليز يوم العيد، وأصبحت هيا تلك العادة ...**"**[3] .

1- أبو القاسم سعد الله، **محاضرات**، ص 23 .

1- يحي بوعزيز، **المرجع السابق**، ص 122 .

2- حمدان بن عثمان خوجة، **المصدر السابق**، ص 142 .

3- أحمد شريف الزهار، **المصدر السابق**، ص 164 .

ويقول أيضا " أن الداي كلم القنصل الفرنسي عن الديوان، كما كلمه عن البناء الذي أقامه الفرنسيون في القالة ووضعوا به مدافع، وسلم له كتابا إلى الملك الفرنسي، وقد أجاب الملك القنصل، دون أن يجيب الداي.أمر الملك قنصله بتبليغ الداي أن الملك لن يرد على خطابه فإذا أراد شيئا لا يكتب إليه، بل يكلم القنصل إلا أن القنصل لم يبلغ قول الملك إلى الداي..." .

لما كانت ليلة العيد طلع القنصل ليهنئ الباشا، فلما التقى القنصل مع الباشا وهنأه بالعيد سأله الباشا عن الجواب فأجابه القنصل مقالة الملك، وما كتب له فاغتاظ الباشا لذلك وكانت بيده منشة ينش بها الذباب، فضربه بها وشتم الملك [1].

حسب رواية **حمدان خوجة** استفسر الباشا القنصل لماذا لم تجبه حكومته عن برقياته العديدة الخاصة بمطالب بكري حيث كان جواب السيد **دوفال** كالتالي: **"إن حكومتي لا تتنازل للإجابة رجل مثلكم "** مست كرامة الداي أمام ديوانه لدرجة أنه لم يتمالك نفسه من الغضب وضربه بالمروحة ضربة واحدة [2].

أما **أحمد الجزائري** فيقول "... وقعت بين حسين باشا وبين قنصل فرنسا مناقشة أفضت إلى المشائمة بينهما، فحنق القنصل من الباشا ويمد يده إلى سيفه ليضربه فهم الباشا بقتله، لو لا أن نائبه إبراهيم توسط بينهما ومنعه من ذلك وقال له أن الشريعة لا تجوز قتل المستأمن. فعدل الباشا عن قتله وإكتفى بضربه وطرده من المجلس."[3]

1- أحمد شريف الزهار، **المصدر السابق**، ص 165 .

2- حمدان بن عثمان خوجة، **المصدر السابق**، ص 142 .

3- أحمد الجزائري، **كيف دخل الفرنسيون الجزائر**، تق: صلاح الدين المنجد، د.ط، دار الكتاب الجديد، بيروت، 1962م ص 30 .

الفصل الثالث

أولا: الحصار الفرنسي على الجزائر (1827-1830م).

حرصت فرنسا على استغلال حادثة المروحة إلى أقصى حد ممكن وسعت إلى كسب عطف دولي بحجة الإهانة المزعومة ،وكان رد فعل فرنسا سريعا ،حيث أرسلت مجموعة من سفنها الحربية بقيادة الضابط**"كولي (COlleT)** وصل بها إلى ساحل الجزائر يوم **12 جويلية 1827م**، وإلتحق به القنصل **"دوفال"** على ظهر سفينة **لابروفانس (Laprovince)** ،وطلب **"كولي"** من الداي شروط من بينها:

- أن يذهب الداي حسين بنفسه إلى مقر القنصلية الفرنسية في زيارة رسمية ويقدم للقنصل هناك إعتذارا رسميا .

- أن يستقبل القنصل الفرنسي ببلاطه في حفل رسمي ويقدم له الاعتذار.

- رفع العلم الفرنسي فوق حصون المدينة وإطلاق المدافع مائة طلقة تحية له [1].

- في حالة عدم إستجابة الباشا لواحد من هذه الإقترحات يعلن الحصار رسميا على الجزائر [2].

وبناءا على التعليمات أرسل **كولي** بإقتراح إلى الداي **حسين** في **15 جوان 1827م** عن طريق قنصل سردينا في الجزائر الكونت **داتيلي (DaTTili)** الذي أصبح يرعى المصالح الفرنسية بعد إنسحاب القنصل **دوفال** وأعطاه أربعا وعشرين ساعة للرد ،وكان رد الداي على **داتيلي** بدلا من تعيين فرنسا قنصلا جديد وتكتب إليه مباشرة ،لجأت إلى إرسال إنذار مضحك مع ضابط بحرية ،وعندما انقضى أجل الإنذار بدون رد أعلن **كولي** الحصار في **16 جوان 1827م** [3] .

أمر الداي حسين باي قسنطينة بتخريب المنشآت الفرنسية في البلاد بعد أن غادرها الفرنسيون وأرسل سي الحفصي بن عون إلى القالة للإشراف على تنفيذ أمره [1] ،وكذلك للإستيلاء على مجموعة المؤسسات الواقعة في كل من عنابة

1- يحي بوعزيز، **المرجع السابق**، ص-ص 123 ، 124 .

2- أبو القاسم سعد الله، **محاضرات**، ص 25 .

3- **نفسه**، ص 25 .

1- صالح عباد، **المرجع السابق**، ص 244 .

والقالة [1] ،وفي هذا الصدد يقول **أحمد باي "** أخبرني الداي حسين بمشاريعهم في رسالة ذكر فيها أنه يجب أن أهتم بعنابة فقط **"**[2].

وفي نفس الشهر الذي أعلن فيه الحصار كلفت فرنسا **الجنرال لوفيردو** أن يعد مشروعا يحتوي على المعلومات التاريخية والجغرافية والإحصائية والعسكرية التي تهدف إلى القيام بحملة ضد الجزائر ،ولكن الحكومة الفرنسية لم تقرر إنطلاق الحملة نظرا لفراغ المخازن من الأسلحة إضافة إلى الوجود الفرنسي في اليونان [3].

إستمر الحصار بدل الحملة وكان الهدف منه إحداث مجاعة في البلاد لعل ذلك يؤدي إلى الإطاحة بالداي وإجباره على القبول بشروط فرنسا [4].

كان أسطولهم المحاصر من **12 سفينة** يقوم بمراقبة الموانئ الجزائرية ولكن الحصار لم ينهى حملات القرصنة التي أدت بدورها في **03 أكتوبر1827** إلى نشوب معركة بين الأسطول الجزائري والأسطول الفرنسي وقد دامت المعركة أربعة ساعات ولم تسفر عن نتيجة لكلا الطرفين [5] .

يقول **أحمد الجزائري "**... كان أهل الجزائر حاضرين تلك الواقعة يستغيثون بالله ويرفعون أصواتهم بالدعاء والنصر ،فقاتلوا قتالا شديدا ،فكانت الهزيمة على العدو، وركن إلى الفرار ودخلت سفن المسلمين بأعلام النصر ..." [6] .

أدت الخسائر الاقتصادية التي تسبب فيها الحصار إلى تغيير الحكومة الفرنسية يوم**04 جانفي 1828م** وجعلتها تفتح باب المفاوضات مع الجزائر هادفة إلى إلغاء الحصار بطريقة مشرفة ،ففي **29 أفريل 1828م** قدمت إلى الجزائر بعثة للتفاوض بقيادة الضابط **بيزار (BeZard)** لكن البعثة فشلت لإصرار الباشا على عدم دفع تعويضات إلى فرنسا ،وتلا ذلك بعثة أخرى بقيادة **لابرينونيير**

1- أرزقي شويتام، **المرجع السابق**، ص 184 .
2- أحمد باي،**المصدر السابق**، ص 11 .
3- أبو القاسم سعد الله، **المرجع السابق**، ص 25 .
4- أرزقي شويتام، **المرجع السابق**، ص 184 .
5- أبو القاسم سعد الله، **المرجع السابق**، ص 27 .
6- أحمد الجزائري، **المصدر السابق**، ص 23 .

والـداي حسـين التـي فشـلت أيضـا لأن الباشـا رفـض إرسـال وزيـر مـن حكومتـه إلـى بـاريس للإعتـذار واشـترط أن يكـون ذلـك بعـد توقيـع معاهـدة الصـلح مـع فرنسـا ،وأمـام فشل المفاوضات غادر الفرنسيون في **03 أوت 1829م** [1] .

لـم يكـن الحصـار الفرنسـي مقصـورا علـى مينـاء مدينـة الجزائـر ، بـل شـمل جميـع مـوانئ الجزائـر ،ورغـم مـدة الحصـار **(1827-1830م)** فـإن الحكومـة الفرنسـية لـم تصـل إلـى نتيجـة ،وأدركـت فـي النهايـة عقـم الحصـار والخسـائر الماليـة الضـخمة التـي كانـت تنفقهـا ،والتـي قـدرت **بسـبعة ملايـين فرنـك فرنسـي** سـنويا ،كمـا ألـح معارضـوا الحكومـة الفرنسـية والتجـار علـى ضـرورة رفـع الحصـار نظـرا للأضـرار البالغـة التـي ألحقـت بالتجـارة الفرنسـية ،وهـذا مـا جعلهـم يقترحـون علـى حكـومتهم شـن حملة عسكرية ضد الجزائر[2].

ثانيا : إستعدادات الطرفين للحملة.

1-الإستعدات الفرنسية:

أمام فشل المفاوضات الجزائرية الفرنسية عاد الفرنسيون إلى التفكير في حملة عسكرية ففي صيف **1829م** كلف وزير الحربية الجديد **" دي كو" (Decaux)** لجنة خماسية لدراسة المسائل المتعلقة بتلك الحملة وتقديم خطة كاملة للعمل وتعيين الوسائل الضرورية للتنفيذ وقد كانت هذه الجنة تظم الجنرال **"بيرج"** الذي كان قد أرسل سنة **1820م** للتجسس علي تحصينات الجزائر وكان رئيسها الجنرال **"لوفير دو".**

قامـت اللجنـة بجمـع المعلومـات مـن تقـارير الجواسـيس وكتـب الرحالـة وأخبـار الأسرى الأوروبيين والمذكرات التي كتبت عن الحملات السابقة ضد الجزائر[1].

1- أبو القاسم سعد الله،**المرجع السابق**، ص 28 .

2- أرزقي شويتام، **المرجع السابق**، ص 186 .

1- أبو القاسم سعد الله، **محاضرات في تاريخ الجزائر**، ص 28 .

ركـزت فرنسـا فـي هـذه الإسـتعدادت علـي جـانبين: الأول يتمثـل فـي كسـب التأييـد الـدولي والثـاني فـي الجانـب المـادي، فيمـا يخـص الجانـب الأول أرسـل **"بولينيـاك"** فـي **12 مـاي 1830م** رسـالة إلـى جميـع الـدول المعنيـة ذكـر بموجبهـا إساءة الداي حسين للقنصل الفرنسي **"دوفال"**[1] .

وشـرح محـاولات فرنسـا اليائسـة مـن أجـل الصـلح ،وأعلـن أن الغـرض مـن هـذه الحملـة هـو توطيـد المصـالح والممتلكـات الفرنسـية والحصـول علـى تعويضـات ماليـة والقضـاء علـى القرصـنة والإسـترقاق والإتـاوات، بالإضـافة إلـى خدمـة مصـلحة أوروبـا كلها[2] .

أمـا فيمـا يتعلـق بالجانـب الثـاني فقـد تـم التحضـير للحملـة ماديـا مـدتها ثلاثـة أشـهر مـن العمـل المتواصـل ،مكـن فرنسـا مـن إعـداد جـيش بلـغ تعـداده **37 ألـف جنـدي** مـن بينهـا **30 ألـف** مـن المشـاة، وأسـطولا جـرارا مكـون مـن **675 سـفينة** و **91** مـدفعا و **103** سـفينة حربيـة ،بالإضـافة إلـى **572** سـفينة تجاريـة فرنسـية وغيـر فرنسـية تحمل المؤمن والذخائر والجنود [3] .

ونظمـت هـذه القـوات فـي ثـلاث فـرق مشـاة وكتيبتـين مـن الفرسـان وبطاريـات من مدفعية الميدان والحصار ،وقسم الأسطول إلى ثلاث أساطيل :

أسـطول سـفن القتـال التـي كلفـت بضـرب مدفعيـة السـواحل، وأسـطول مؤلـف مـن سـفن الإنـزال والثالـث يتـألف مـن سـفن النقـل التـي تحمـل مـن الـذخيرة مـا يكفـي الجيش لمدة ثلاثة أشهر [4].

أعطيـت قيـادتهم العليـا لـوزير الحـرب **" دي بورمـون "** وقيـادة الأسـطول للأميـر **"دوبيـري"** [1] ووزعـت المهـام فـي القـوات البريـة ،حيـث يتـولى **"بـارتزوني"**

1- يحي بوعزيز، **المرجع السابق**، ص 135 .

2- **نفسه**، ص 136.

3- أبو القاسم سعد الله، **الحركة الوطنية**، ج 1، ص 16 .

4-يحي بوعزيز، **المرجع السابق**، ص 144 .

1 -La prise d' Alger 1830 , Recit d' un officier Français présenté , Ben sadeK Mohamed ed – AT-Tabyin EL djahidhia – sans date, p 13 .

قيادة الفيلق الأول ،وتولى الفريق **"لـوفيردو"** قيادة الفيلق الثاني ،وتولى قيادة الفيلق الثالث الفريق **"ديسكار"** وقد أعطيت للجنرال **"دي بورمون"** عناية خاصة لاختيار معاونيه المباشرين في هيئة أركان جيش الحملة [1] .

وقد كان شكل الأسطول متنوعا على نحو **11** سفينة حربية ضخمة و**3** مراكب مقطوعة ، **21** فرقاطة و**14**حراقة ،بالإضافة إلى مراكب صغيرة ،**10** مراكب شحن مع **7** سفن تجارية للأسطول الملكي بناقلاته، وعددها **374** ناقلة، و**55** صندلا لنقل العتاد إلى اليابسة [2] ،إضافة إلى التدريبات المكثفة في مختلف التقنيات والإستراتيجيات الحربية .

وفيما يتعلق بالميزانية لتمويل الحملة فقدرها **دي بورمون ب24600.000 فرنك فرنسي** ستكفي لتلبية حاجيات الجيش لمدة أربعة أشهر [3].

وقبل إنهاء التحضيرات الفرنسية للحملة فكروا في تنظيم حملة سيكولوجية تسبق الحملة العسكرية ،وعهد بهذه المهمة الخطيرة للجنرال **دي بورمون** نفسه الذي عرف كيف يستميل الكثيرين بواسطة بيانات وزعت على السكان وأقسم فيها بدماء الفرنسيين على أن جيوشه لا ترغب في إحتلال المدينة وإنما تريد فقط تطرد الأتراك العثمانيين منها .

ومما جاء في **البيان الاول "**...أننا لا نغزوا مدينة لنصبح سادة عليها...إننا نقسم لكم على ذلك بدمائنا فانضموا إلينا سادة مستقلين في وطنكم ... إننا نتعهد باحترام كنوزكم، وأملاككم وديانتكم المقدسة ..." .

1- عمار حمداني، **حقيقة غزو الجزائر** ، تر: لحسن زغدار، د.ط، منشورات تالة، الجزائر، 2007م، ص-ص 163 . 165

2- شارل أندري جوليان، **تاريخ الجزائر المعاصر**، تر: عيسي عصفور، ط 1، منشورات عويدات، باريس، 1982م، ص-ص 91 ، 92 .

3 -La prise d'Alger 1830-op-cit, p13.

ويقول في البيان الثاني "إنني ملك فرنسا ، أضمن لكم بقاء بلدكم على ما هي عليه وأعدكم وعدا صادقا بأن مساجدكم كبيرة أم صغيرة ستبقى معمورة . "[1]

الإستعدادت الجزائرية :

كان الداي حسين على علم بأخبار الحملة وتفاصيلها من خلال جواسيسه وفي هذا الصدد يقول **أحمد باي:** "... قال لي لم يعد لديكم سوى ما يكفي من الوقت للخروج للفرنسيين الذين سينزلون بسيدي فرج أنني أعرف مكان النزول بواسطة الرسائل التي تصلني من بلادهم ومن كتاب طبع بفرنسا وأرسله لي جواسيسي من مالطة وجبل طارق ثم أضاف بأن الرسائل ترد إليه باستمرار من فرنسا و أنه على علم بكل ما يجري هناك "[2].

فيما يتعلق بالتحصينات الحربية نلاحظ أن الداي حسين قام بتحصين ساحل الجزائر الممتد من سيدي فرج إلى رأس تمنفوست ، كما قام بترميم الحصون والأبراج المهدمة، منها حصن الحراش الذي قام بترميمه[3]الأغا يحي[4].

وكانت الاحتياطات الوحيدة المتخذة للدفاع عن المدينة برا هي ما أمر به **"الأغا يحي"** من إضافة بعض المدافع إلى حامية سيدي فرج وفي هدا الصدد يقول **حمدان بن عثمان خوجة** "في سيدي فرج لم تحضر المدفعية ثلم تحفر الخنادق ولم يكن هناك سوى إثني عشرة مدفعا كان الأغا يحي قد نصبها في بداية إعلان الحرب"[5] .

1- حمدان بن عثمان خوجة، **المصدر السابق**، ص-ص 129 ، 130 .

2- أحمد باي، **المصدر السابق**، ص11 .

3- فتيحة صحراوي، **الجزائر في عهد الداي حسين**، ص 183 .

4- أشهر قائد عسكري عرفته الجزائر في عهد الأغاوات والدايات شغل منصب مدته إثني عشرة سنة كان شديد الطموح ، كان محبوبا بين العرب والقبائل، ولكن الحسد أثار نفسية الخزناجي فتأمر ضده وخلق مشاكل له بتقارير كاذبة وشهود مزورة فعزل يحي أغا ونفاه الباشا إلى البليدة واستبدل بصهره إبراهيم وقتل يحي أغا (أنظر: حمدان بن عثمان خوجة، **المصدر السابق**، ص 150) .

5- حمدان خوجة، **المصدر السابق**، ص 152 .

لما وصلت إلى الداي أخبار نزول الجيش أمر بإطلاق المدافع إنذارا بالخطر وطلب من قواته أن تعسكر في قرية سطاوالي (**مصطفى والي**) وأن تستعد للمقاومة وكان يعتقد أنه سيقضي بسهولة على القوات الفرنسية بعد أن يتم تجمعها ويكتمل عددها على البر[1].

كذلك كتب **حسين باشا** إلى القبائل والعرب يخبرهم بالنوايا العدوانية لدى الفرنسيين ويأمرهم بأن يستعدوا ويكونوا رهن الإشارة ليسارعوا إلى نصرته ،كما أن حسين باشا كتب إلى باي وهران [2] وأوصاه بتحصين مدينته وباليقظة وأمر أحمد باي قسنطينة بتحصين ميناء عنابة [3].

بلغ عدد الرجال الذين كانوا تحت تصرف الداي حوالي **85 ألف رجل** منهم **12 ألف** من بايلك الشرق و**6 آلاف** من بايلك الغرب مابين **16 و18 ألف** من بلاد القبائل ولكن المشكل الكبير الذي كانت تعانيه هذه القوات سوء التسليح وسوء التنظيم و القيادة [4].

كلف **الداي حسين** القيادة إلى صهره **الأغا إبراهيم** هذا الأخير الذي لم يكن قائدا ممتازا في يوم من الأيام ولم يعرف التكتيك العسكري ولا منطق ولا كفاءة على عكس سابقه **يحي أغا**[5].

عندما وصل الجيش الفرنسي إلى سواحل سيدي فرج أرسل الداي إلى **إبراهيم أغا** مخطط الفرنسيين و أخبرهم بالمكان الذي كانوا ينون النزول فيه كما أحيط علما بالعدد الصحيح فيما يخص مكونات الجيش من سفن وجنود، وعلى

1- يحي بوعزيز، **المرجع السابق**، ص 145 .

2- حسن باي الذي دفعته ثروته وشيخوخته إلى الإستسلام دون مقاومة ولقد حكم مدة 07 أشهر بإسم الفرنسيين ، وفي نهاية الأمر اضطر للفرار إلى الإسكندرية ومنها مكة حيث قضى أيامه الباقية هناك (أنظر: حمدان بن عثمان خوجة، **المصدر السابق**، ص 149) .

3- حمدان خوجة، **المصدر السابق**، 149 .

4- صالح عباد، **المرجع السابق**، ص 254 .

5- حمدان خوجة، **المصدر السابق**، ص 150 .

الرغم من هذه المعلومات إلا أنه لم يتحذ أي نوع من التدابير ولم يعطي أي أمر [1].

لم يكن تحت تصرف هذا الأغا سوى **300 فارس**، ولم يكن مع باي قسنطينة إلا عددا قليلا جدا من الأجناد [2] وفي هذا يقول **أحمد باي "** جئت إلى العاصمة أحمل الدنوش ولذلك لم أصطحب معي سوى حوالي **400 فارس "**[3]، وكان باي التيطري في المدية لم يصل منها إلا بعد بضعة أيام [4] .

لقد لاحظ باي قسنطينة على الأغا بأن تنظيم الجيش لا يسمح بأي أمل في النجاح، كما أشار كذلك إلى أنه ليس من السياسة أن تجمع قواتنا في نقطة واحدة وأنه يجب توزيعها بحيث يحمل جزء منها إلى غربي سيدي فرج فكان رد الأغا " أنكم لا تعرفون التكتيك الأوروبي،إنه يتعارض كل المعارضة مع تكتيك العرب" ورأى باي قسنطينة في هذه الإجابة البليدة إهانة له ،لذلك التزم الصمت ،كما أن الداي سلم لصهره مبالغ مالية كثيرة ليوزعها على المحاربين تحفيزا وتشجيعا لهم على الصمود والمقاومة غير أن هذا الأغا لم يعطى لهم شيئا من تلك المبالغ [5].

توجه الأغا وحاشيته والمرافقون له إلى سيدي فرج وبقي المركز شاغرا ليس فيه على أكثر تقدير إلا **أربعين شخصا** لحماية الأمتعة وكانوا بدون أسلحة و لا يملكون أي وسيلة دفاعية ،وفي هذا الصدد يقول **حمدان خوجة: "** عندئذ إقنعت أن قيادة الجيش أسندت لرجل لا يعرف الفن العسكري إعتبرت الإيالة قد ضاعت "[6].

1- حمدان خوجة، **المصدر السابق** ، ص 151 .

2- **نفسه** ، 152 .

3- أحمد باي، **المصدر السابق**، ص 11 .

4- حمدان بن عثمان خوجة، **المصدر السابق**، 153 .

5- **نفسه**، ص-ص 154 ، 155 .

6- **نفسه**، ص 156 .

ثالثا: مواجهة الحملة .

1-سير الحملة من ميناء طولون إلى سيدي فرج (25 ماي 1830إلى 14 جوان 1830م) :

لما أكملت فرنسا استعداداتها العسكرية قام الملك شارل العاشر بترتيب القوات البرية والبحرية في ميناء طولون قبل توجهها إلى الجزائر[1] ،وكان الأسطول الفرنسي جاهزا للإبحار يوم **11 ماي 1830م** غير أن سوء الأحوال الجوية أجلت العملية يوم **25 ماي 1830م** وقدم بحرت سفن النقل قبل السفن الأخرى.

في صباح اليوم التالي إلتقى الأسطول الفرنسي وهو في طريقه نحو الجزائر بفرقطتان واحدة تابعة للأسطول الفرنسي الذي كان يحاصر مدينة الجزائر و الأخرى عثمانية كان على متنها **طاهر باشا** الذي أرسلته الدولة العثمانية لتسوية الخلاف القائم بين فرنسا والداي حسين ،ولكن قائد الحصار منعه من دخول مدينة الجزائر ثم سار نحو طولون طبقا لأوامر الجنرال **G.DhausseZ "**[2] .

واصلت الحملة طريقها نحو الجزائر في **31 ماي** وشوهدت بواسطة المنظار من رأس كالسين الواقع غرب الجزائر لكن الحملة غيرت طريقها نحو **بالما بميورقة** حيث توقفت لمدة عشرة أيام بسبب الأحوال الجوية مما جعل عملية الإنزال مستحيلة [3].

وبعد أن تحسنت الأحوال الجوية إنطلقت الحملة من البليار لتصل مدينة الجزائر يوم **13 جوان** حيث تجمع الكثير من سكان المدة لمشاهدة السفن الفرنسية وهي تتجه نحو الغرب **"سيدي فرج"**[4] ،أين تمكنت القوات الفرنسية من إنزال جنودها وعتادهم بسهولة يوم **14 جوان 1830م** دون تلقي أي مقاومة تذكر [5].

1- صالح عباد، **المرجع السابق**، 249 .

2-**نفسه**، ص 249 .

3 -CaT , (E) , peTiTe HisTOIre De L'Algérie , 2 TT1 . Imp –p- crescenzo vautes . Alger 1910, p 34,35.

4- صالح عباد، **المرجع السابق**، ص 249 .

5- أبو القاسم سعد الله، **الحركة الوطنية**، ص 95 .

كان الداي على علم بالحملة منذ ستة أشهر كما كان يعلم أن الإنزال سوف يكون في سيدي فرج ، حيث يقول **أحمد باي في مذكراته** "... إنني أعرف مكان النزول بواسطة الرسائل التي تصلني من بلادهم عن طريق منشور طبع في فرنسا وأرسله لي جواسيسي من مالطا وجبل طارق "[1].

لم يكن الداي يتصور هجوما بريا على مدينة الجزائر وهذه الثقة منعته من تحصين سيدي فرج واستعمال كل إمكانياته [2] ،كما أن الأغا لم يقم بالتحضير اللازم للمواجهة ،وفي هدا الصدد يقول **حمدان خوجة** " كان إبراهيم أغا يريد محاربة الفرنسيين بدون جيش منظم ولا ذخيرة حربية ولا مئونة ولا شعير للخيل وبدون أن تكون له القدرة الضرورية للحرب " [3].

ومن جهة أخرى لم يكن الأغا إبراهيم قادرا على مواجهة الفرنسيين وهو ما أشار إليه **الشريف الزهار** بقوله: "... لم يكن قائدا ممتازا في يوم من الأيام ، ولم يعرف الشيئ الكثير في التكتيك العسكري ،وكان سابقه يحي أغا شغل المنصب مدته إثنى عشرة سنة في عهد حسين باشا وقد شاهد كثيرا من المعارك التي جرت بين العرب والقبائل. "[4]

في الساعة **الثانية والنصف** من صباح يوم **14 جوان** سارعت فرقة بيرتزين الفرقة الأولى في النزول إلى البر في سيدي فرج وقد ساعدها في ذلك ضوء القمر وفي الساعة **الخامسة** كان الجزء الأكبر منها قد أخذ مواقعه على البر دون أن يتعرض لطلقة واحدة ،وفي الساعة **السادسة** شرعت الفرقة الثانية بقيادة **لوفيرد** في النزول بدورها دون أن تصادف صعوبة تذكر [5] .

1- أحمد باي، **المصدر السابق**، ص11 .

2- صالح عباد، **المرجع السابق**، ص 251 .

3- حمدان بن عثمان خوجة، **المصدر السابق**، ص 158 .

4- أحمد الشريف الزهار، **المصدر السابق**، ص 163 .

5- صالح عباد، **المرجع السابق**، ص 251 .

2-معركة سطاولي :

على الساعة الرابعة والنصف صباحا من يوم **19 جوان 1830م** هاجمت القوات الجزائرية المعسكرة في اسطاولي [1] مجمل جبهة الدفاع الفرنسي وبشجاعة كبيرة [2] وكان الهدف من وراء هذا الهجوم هو قطع المواقع الأمامية عن معسكر، لكنهم واجهوا صعوبة على الجناح الأيمن والوسط فردوا على أعقابهم بعد الخسائر ،أما الجناح الأيسر فقد دفعوا القوات الفرنسية إلى الخلف بعد أن كبدوها خسائر كبيرة وبعد انسحاب القوات الجزائرية شن الفرنسيون هجوما معاكسا على معسكر واسطاولي حيث حارب المقاومون ببسالة لكنهم لم يتمكنوا من صد الهجوم الفرنسي الواسع النطاق[3] .

أما الخسائر المادية فقدرت بـ**أربعمائة** بين القتلى والجرحى منهم من يذكر **57 قتيلا و 473 جريحا** بالنسبة للطرف الفرنسي، أما في الجانب الجزائري فقدرت ما بين **4 و5 ألاف قتيل وجرحى** ،ووصل الخبر إلى الداي حسين من طرف صهره يخبره بأن الفرنسيين حطموا حامية سيدي فرج تماما وأنهم نزلوا إلى البر على الرغم من المقاومة الشديدة [4].

وبعد هزيمته في اسطاولي غادر إبراهيم أغا المعسكر ،وكله يأس تاركا وراؤه جيش في حالة من التوتر والتشتت ،ويقول في هذا **حمدان خوجة: "...** لقد ترك كل شيئ ،الخيم والأعلام ،وفرق الموسيقى ،وجيشا بأكمله...**"**[5].

1- تقع على مسافة سير ساعة من سيدي فرج وقد وقعت فيه المعركة (أنظر: حمدان خوجة، **المصدر السابق،** 153) .

2- شارل أندري جوليان، **المرجع السابق،** ص 53 .

3- صالح عباد ، **المرجع السابق،** ص-ص 254،255 .

4- أحمد شريف الزهار، **المصدر السابق،** ص 172 .

5- حمدان خوجة، **المصدر السابق،** ص 158 .

كما يقول **الزهار**: "...في الغد اشتغل النصارى بخدمة المتارس ولو شاءوا لدخلوا مدينة الجزائر في ذلك اليوم ، لكنهم يقرءون العواقب ."[1]

ويؤكد **حمدان خوجة** ذلك في قوله : " لو أن دي بورمون سير جيوشه في نفس اليوم إلى حصن الإمبراطور لما وجدوا أية صعوبة ."[2] ،لكن الفرنسيين لم يغامروا بالسير إلى الجزائر لأنهم كانوا ينتظرون وصول مدفعية الاقتحام[3].

وبدل أن يعين حسين باشا خلف له يعيد الروح المعنوية للجيش ويواجه العدو الزاحف أرسل **حمدان خوجة** إليه الذي كان موضع ثقته ليحاول إقناعه بضرورة إستلام القيادة من جديد فذهب إليه في أحد المنازل الريفية حيث وجده مختفيا مع أربعة أو خمسة أفراد من خدامه **ويقول حمدان خوجة** "عندما كلمته تبين لي أنني لم أكلم رجلا إنما أكلم طفلا ."[4]

بعدما تمكن حسين باشا من لم شمل جيشه مع الأغا إبراهيم وتسليم القيادة من جديد اجتمعت القوات الجزائرية يوم **24 جوان** لمواجهة القوات الفرنسية بالقرب من سيدي فرج، لكن الفرنسيين تصدوا لتلك الهجمات بقوة حيث أجبرهم دي بورمون على التراجع وتقدم بقواته في جهتين الشمالية والشرقية والتقيا معا في سيدي فرج وحدث الحصار على قوات الداي التي انهارت بسرعة[5].

بعد هزيمة إسطاولي اجتمع الداي بالبايات واتفق الجميع على تعمير برج مولاي حسن " قلعة الإمبراطور"[6] وأرسلوا **الشريف الزهار** ليجرد ما فيه حيث يقول : " ...وجدت فيه 10مدافع صغيرة ،ونحو القنطارين من البارود وما يقارب

1- أحمد شريف الزهار، **المصدر السابق**، ص 172 .

2- حمدان خوجة، **المصدر السابق**، ص158 .

3- صالح عباد، **المرجع السابق**، ص 255 .

4- حمدان خوجة، **المصدر السابق**، ص-ص 158، 159 .

5- يحي بوعزيز، **المرجع السابق**، ص 145 .

6- تقع قلعة الإمبراطور على بعد 1225 مترا من القصبة، بنيت من القرن الخامس عشر في المكان الذي نصب فيه الإمبراطور شارلكان سنة 1514م خيمته، بنيت لإقامة الجنود ويقال أنها بنيت بمواد ليست مناسبة وبدون أسس، كانت محاطة بقيلات وبساتين، فر أصحابها لما إقترب وصول الفرنسيين منها (أنظر: صالح عباد، **المرجع السابق**، ص -ص 256، 257) .

المـاتين كـورة ..." ومـن جهـة أخـرى إتفـق المجتمعـون علـى تجهيـز الجـيش والخـروج إلى القتال وأمروا العسكر بالخروج وتقدمت بعض من قبائل الزواوة [1] .

عين الداي مصطفى بومزراق باي التيطري أغا خلفا لأغا إبراهيم وكان الداي قد أمر بإضار المفتي إبن العنابي[2]وطلب منه أن يجمع الشعب للدفاع عن البلاد [3]،أما الفرنسيون فقد نقلو مقر قيادتهم العامة وربطوا موقع سيدي فرج بالتبليغ، كما أقيمت أربعة مواقع لمراقبة الطريق الرابط بين سيدي فرج وسطاولي [4] .

3-سير الحملة نحو مدينة الجزائر.

يـوم **25 جـوان** وصـلت إلـى سـيدي فـرج مدفعيـة الحصـار والجنـود فأصـبح بـذلك كـل شـيء جـاهزا يـوم **28 جـوان** للسـير إلـى مدينـة الجزائـر فحشـد قواتـه فـي العـين الزرقـاء بسـيدي عبـد الرحمـان بوناقـة كـان الأغـا **بـومزراق** ينصـب مدفعيـة علـى الفرنسـيين وقعـت معركـة بـين القـوات الفرنسـية والمقـاومين الجزائـريين خسـر فيهـا الفرنسيون حوالي ألف رجل [5] .

وفـي هـذا الصـدد يقـول **أحمـد الجزائـري** " ...أمـر حضـرة الباشـا بإحضـاري لديـه ليخبرنـي بمـا حصـل لعسـاكر المسـلمين مـن الهزيمـة فأخـذت فـي تسـلية خـاطره ...فـنهض حتـى قـام أمـام المهـزومين وأخـذ يحـثهم علـى القتـال، ويحـذرهم مـن عاقبـة القـرار وسـاروا إلـى أن وصـلوا إلـى الموضـع المسـمى العـين الزرقـاء وكـان الفرنسـيون هنـاك ،فوضـعت العـين علـى العـين والـتحم القتـال بـين الفـريقين فلـم تمـض لحظـات مـن

1- أحمد شريف الزهار، **المصدر السابق**، ص 173 .

2- شيخ الإسلام رجل علم وفتوى كان عادل وفاضل ولكنه بعيدا على أن يكون رجل محاربا ، وفي مثل هذه اللحظة الحرجة لم يكن من الممكن أن يقود جيشا ويصد عدوا (أنظر: حمدان خوجة، **المصدر السابق**، ص 160) .

3- حمدان خوجة، **المصدر السابق**، ص 160 .

4 -Cat : op- ciT-P : 62 .

5- صالح عباد، **المرجع السابق**، ص 256 .

الـزمن حتـى انهزمـت مـن الفرانسـوية وولـوا مـدبرين، وتمـادوا علـى هـزيمتهم حتـى وصـلوا إلى الموضع المسمى سيدي فرج أقاموا به ."[1]

وفـي **29 جـوان 1830م** إنطلقـت القـوات الفرنسـية نحـو مدينـة الجزائـر، وجـد الجـيش الفرنسـي صـعوبات كبيـرة فـي التقـدم نحـو المدينـة بسـبب الضـباب تخلـي الفرنسـيون عـن الطريـق الـذي أشـار إليـه بوتـان معتقـدين أنـه كـان مخطـأ وقعـت الفوضـى فـي علـى رد أي هجـوم، عنـد إنقشـاع الضـباب إتضـح أن بوتـان علـى صـواب ،في المساء تمكنت القوات الفرنسية من الوصول إلى قلعة مولاي حسن [2].

نصـب الفرنسـيون خمـس بطاريـات لمواجهـة قلعـة الأميـر الإمبراطـور وحفـرو الخنـادق حولهـا فـي الأيـام الأربعـة التـي كـانوا ينجـزون فيهـا تلـك الأعمـال كانـت قـذائف القلعـة تتسـاقط عليـه مثـل رصـاص الجنـود المتواجـدين فـي البسـاتين كانـت تحـدث الإشـتباكات الفرديـة فـي كـل ليلـة وفـي كـل نهـار كانـت تحـدث المناوشـات القاتلـة وأكمـل الفرنسـيون أعمـالهم يـوم **3 جويليـة 1830م** إقتـرب **الأميـرال دو بيـري** فـي اليـوم التـالي وقـع تبـادل للقصـف بـين السـفن وقـلاع مدينـة الجزائـر إبتـدع فيهـا الأسـطول الفرنسـي بسـبب ردائـة الأحـوال الجويـة [3] ،إلا أن **الزهـار** يؤكـد أن تراجـع الأسـطول الفرنسـي كان بسبب مقاومة المدفعية [4] .

وبعـد قتـال كبيـر بـين الطـرفين سـقط علـى إثـره قتلـى كثـر مـن الجـانبين إشـتد الأمـر علـى مـن بقـى فـي البـرج مـن الجزائـريين فمـنهم مـن هـرب ومـنهم مـن ألقـى بنفسـه مـن أعلـى الجـدران...الـخ، ومـنهم الخزنـاجي مصـطفى لكـن وعـد بإعطـاء مائـة سـلطاني ذهبـا لمـن يشـعل النـار فـي خزنـة البـارد، فـذهب رجـل وأشـعل النـار فـي البـارود إنفجـرت القلعة وطار ما حولها من البناء ونزل حجرها على البلاد[5].

1- أحمد الجزائري، **المصدر السابق**، ص 30 .

2- صالح عباد، **المرجع السابق**، ص 256 .

3- **نفسه**، ص 257 .

4- أحمد شريف الزهار، **المصدر السابق**،ص 173 .

5- **نفسه** ، 174 .

كان هذا الأخير يسعي للإستيلاء على الحكم من يد الداي حسين بعد تعيينه للدفاع عن قلعة مولاي حسن، وعلى هذا الأساس قد وضع مشروعا يهدف إلى إبرام صلح مع الفرنسيين بشروطهم، وكان لا يبالي أن يترك أبواب القلعة مفتوحة أما الذين كانوا معه فقد كانوا مستعدين للفرار في أي لحظة [1].

وبعد سقوط حصن الإمبراطور في أيدي الفرنسيين نصبوا عليه مدافعهم في اتجاه باب عزون (رأس تنورة) التي سقطت هي الأخرى في أيديهم فأصبح الطريق حينئذ سهلا إلى المدينة ولم يبقي إلا بعض المدافع الصغيرة المنصوبة على أسوار القصبة وهي غير كافية لوقف الزحف الفرنسي نحو المدينة [2].

رابعا: توقيع معاهدة الاستسلام

1-سقوط العاصمة

عندما دخل **دي بورمون "** برج مولاي حسن**"** جمع حسين باشا جميع أمناء البلاد ووجهائها، ورجال التشريع ...الخ، شرح لهم الوضع الذي ألت إليه البلاد وطلب منهم التضحية فيما يفعل لمواجهة الموقف، وقد وضع أمامهم السؤال التالي: هل تعتقدون أن من الصواب مواصلة المقاومة ضد الفرنسيين ؟ أم يجب تسليم قلاع المدينة إليهم مع إبرام معهم معاهدة إستسلام فكان جوابهم أنهم على استعداد لمواصلة الحرب إلا إذا كان رآه غير ذلك فهم يطيعون أوامره ؟. [3]

بدأت بوادر الانهزام تدب في صف الجهاز الإداري والجهاز الإجتماعي ،فاجتمع عدد من أعيان مدينة الجزائر في قلعة باب البحرية وقد كانوا من كبار التجار وأصحاب المال ،وأكدوا أن ضياع المدينة أصبح أمر محتما وأنه إذا دخلها الفرنسيون عنوة فإنهم سينهبون ثرواتها ويعتدون على النساء ويقتلون الأطفال ورأوا تفاديا لذلك قبول إقتراح الباشا الثاني الذي ينص على الإستسلام .

1- حمدان خوجة، **المصدر السابق**، ص 167 .

2- يحي بوعزيز، **المرجع السابق**، ص 147 .

3- حمدان خوجة، **المصدر السابق**، ص-ص 167، 168.

وفي يوم **04 جويلية 1830م** أرسل **حسيندای** كاتبه **مصطفى** مصحوبا بالقنصل الإنجليزي إلى مقر القيادة الفرنسية للتفاوض مع **دي بورمون**، فأوفد **أحمد بوضربة** و**حاج حسين بن حمدان** كمترجمين، وقد صرح القنصل بأنه لم يأتي كموظف لدى الحكومة الإنجليزية وإنما أتى لوقف إراقة الدماء والحيلولة دون أن يخرب الداي جزء من المدينة [1] .

2-توقيع معاهدة الإستسلام .

تم التوقيع على معاهدة مدينة الجزائر أو ما يعرف بإتفاقية الإستسلام بين **الداي حسين** والقائد الفرنسي **دي بورمون** يوم **05 جويلية 1830م** يتضمن النص الذي وقعه الداي ما يلي:

- تسليم جميع حصون المدينة والميناء للقوات الفرنسية قبل الساعة العاشرة.

- يتعهد القائد العام للجيش الفرنسي أمام سعادة باشا الجزائر وأن يترك له الحرية وكل ثرواته الشخصية .

-سيكون الباشا حرا أن يذهب هو وأسرته وثرواته الخاصة إلى الماكن الذي يحدده[2]

- يتعهد القائد العام لكل الجنود الإنكشاريين بنفس المعاملة ونفس الحماية .

- ضمان الحرية الدينية للسكان وضمان أملاكهم وتجارتهم وصناعتهم وإحترام نسائهم .

-وسيتم تبادل وثائق هذا الإتفاق قبل الساعة العاشرة صبحا وسيدخل الجيش الفرنسي حالا بعد ذلك إلى القصبة ثم يدخل كل القلاع التي حول المدينة كما يدخل الميناء [3].

1- حمدان خوجة، **المصدر السابق**،ص-ص 169، 170 .
2- **نفسه** ، ص-ص 170، 171 .
3- **نفسه** ، ص-ص 171 ، 172 .

دخـل **دي بورمــون** القصـبة منصـف النهـار **05 جويليــة 1830م**فـي حمايـة الفرقــة التــي كــان يقودهــا الجنــرال **لــوفيردو**، وتموقــع هنــاك، دخــل الفرقــة الأول التــي يقودهـا الجنـرال **بيرتــزين مــن بــاب الــوادي**، فاحتلـت قلعـة الإنجليـز، أمـا الفرقـة الثالثـة التــي كــان يقودهــا **ديســكار**، فقـد دخـل عبـر بـاب عـزون فإحتلـت قلعتهـا كمـا احتلـت المؤسســات البحريــة ،أمــا الأســطول الفرنســي فقــد احتــل مينــاء الجزائــر [1].

1- صالح عباد، **المرجع السابق**، ص 259 .

الفصل الرابع

نهاية الحملة الفرنسية وانعكاساتها

أولا: نتائج الحملة الفرنسية على الجزائر .

I – النتائج السياسية والاقتصادية .

II – النتائج الاجتماعية والثقافية.

ثانيا: ظهور المقاومات الشعبية.

I – المقاومات المنظمة (مقاومة الأمير عبد القادر أنوذجا).

II – المقاومات غير المنظمة (مقاومة الزعاطشة أنموذجا).

ثالثا: المواقف الدولية من الحملة الفرنسية على الجزائر.

I – موقف الدولة العثمانية.

II – موقف دول المغرب العربي.

III – مواقف الدول الأوروبية.

أولا : نتائج الحملة الفرنسية على الجزائر.

I - النتائج الساسية والاقتصادية.

1-النتائج السياسية:

استيلاءالفرنسيين على الخزينة الجزائرية ،حيث أن خزينة الداي كانت تتكون من كميات كبيرة من الذهب والفضة والبرونز ،تركها في ثلاثة قاعات بالقصبة [1] ،ويقول **حمدان خوجة** في هذا الصدد :"... عندما غادر القصبة لم يمس حسين باشا أي شيئ مما هو تابع للخزينة العامة ولم يسمح لأحد بأن يفعل ذلك ،وقد كان يرى نفسه مسئولا حسب شروط الاستسلام عن كل ما يمكن امتلاكه ،وبذلك لم يؤخذ أي شيئ من كنوز الجزائر واستطاعت فرنسا تستلمها كاملة "[2].

قام الخزناجي بتسليم مفاتيح أبواب الخزينة للقائد الأعلى للجيش، الذي سلمها بدوره للجنة هم الجنرال **"طولوزي"** والمعتمد العسكري الديني والصراف العام **"فيرينو"** قدرت هذه الأخيرة قيمة المبلغ مايقارب **48.5 مليون** وأحاطتها بحراسة مشددة وقد أكدت لجنة التحقيق التي أنشأها دي بورمون بعد ذلك بشهر استلام الأموال [3].

إن الجنرال دي بورمون لم يجب دعوات الخواص ولا طلبات من كانت لهم ديون، حيث قام باسختلاص الأموال هو والكثير من ضباطه [4] ،كما قام بزيارة الداي حسين في **08 جويلية 1830م** ليرتب رحلته التي إختار أن ينتقل من خلالها إلى مالطة التي كانت قد سيطرت عليها إنجلترا منذ سنة **1800م** ، ولعل هذا هو السبب الذي جعل القائد الفرنسي يرفض هذا الاختيار ويقترح عليه **"نابولي"** ،وخصص له سفينة "جان دراك التي حملته هو وأكثر من مائة شخص من حاشيته إليها ،وصل الجميع يوم **31** من نفس الشهر،وتوفي بعد

1- صالح عباد، **المرجع السابق**، ص 260 .

2- حمدان خوجة، **المصدر السابق** ، ص 175 .

3- صالح عباد، **المرجع السابق** ، ص 260 .

4- حمدان خوجة، **المصدر السابق**، ص-ص 177 ، 178 .

دلك في الإسكندرية سنة **1834م** [1].

عندما نزل المارشال دي بورمون بأرض الجزائر، نشر بإسم الأمة الفرنسية بيانا ذكر فيه بأنه سيقضي على نظام الظلم السائد في الجزائر ،وتنص معاهدة الإستسلام على أن الأتراك يعتبرون من سكان المدينة ،ولكن بعد إستسلام المدينة بفترة قام دي بورمون بنفيهم واختطافهم ففصلوا عن نسائهم وأطفالهم دون أن يقترفوا أي ذنب وكانوا يقادون إلى السفن قبل ساعة الإبحار بأيام عديدة، وأشيع أمام الرأي العام بأنه ثبت أنهم ينوون التأمر ضد الفرنسيين وهي جريمة مزعومة لا أساس لها من الصحة [2] .

كان ترحيل الأتراك يوم **11 جويلية 1830م** بطريقة تثير الشفقة والحزن وكان عدد الإنكشارية في الجزائر حوالي **5092** [3] ،قام الفرنسيون بترحيل **2500 من الجنود الإنكشارية** على أربعة سفن فرنسية اتجهت بهم إلى أسيا الصغرى ومن ثم تم القضاء على الحكم العثماني[4].

أنشأ دي بورمون لجنة الحكومة وتتلخص مهمتها في النظر إلى حاجيات وإمكانيات البلاد والنظم التي يجب تعديلها وإلغاؤها، والفائدة من استخدام أعيان الجزائريين من مختلف الطبقات الأهلية والفرنسية لتساعدها في تسيير الشؤون الداخلية للبلاد [5] ،كما قام تقسيم الجزائر إلى منطقة مفتوحة للإستيطان الأوروبي ومنطقة عسكرية تخضع للحكم العسكري بسبب صعوبة الإستيطان نتيجة الظروف المناخية والجغرافية [6] ،وعاث الجيش الفرنسي في المدينة فسادا واعتداءا واعتداءا ،وتخريبا وإهانة [7].

1-أبو القاسم سعد الله، **محاضرات**، ص 56 .

2- حمدان خوجة، **المصدر السابق**، ص 197 .

3- أبو القاسم سعد الله، **الحركة الوطنية**، ج1، ص 20 .

4 - أرزقي شويتام، **المرجع السابق**، ص 205 .

5- أبو القاسم سعد الله، **محاضرات**، ص 66 .

6- يحي بوعزيز، **سياسة التسلط الإستعماري والحركة الوطنية الجزائرية (1830-1954م)**، د.ط، ديوان المطبوعات الجامعية، د.م، 2007م، ص 11 .

7- أبو القاسم سعد الله، **محاضرات**، ص 78 .

2-النتائج الإقتصادية :

- انتهاك حرمة الأملاك .

- بمقتضى مرسوم **8 سبتمبر 1830م،** أصبحت ممتلكات المهاجرين وأملاك البايلك تابعة لأملاك الدولة [1] فقد قامت السلطات الفرنسية بمصادرة الأوقاف الإسلامية، وجميع ممتكات الأهالي [2].

-وبعد احتلال مدينة الجزائر أجبر السكان على إخلاء بيوتهم للجنود الفرنسيين، مما أدى إلى توقف تجارتهم وأعمالهم المهنية فإنتشرت البطالة والتسول [3].

- فرض الضرائب على الأهالي بعد نقص المواد المالية الفرنسية وقد كان لهذه السياسة الضريبية إنعكاسات على الوضع العام في البلاد [4].

- إن قرارات الاستيلاء على الأملاك بكل أنواعها قد استمرت في الظهور بين **1830-1837م** وإزدادت تضييقا وجورا، وكان الهدف منها تفقير الجزائريين وإجبارهم على الهجرة وترويضهم سياسيا عن طريق الاقتصاد ،والحصول على الأملاك للأوروبيين الواردين على الجزائر بقصد الاستيطان والاستعمار[5].

-كما بيعت الدكاكين والأضرحة وغيرها للأوروبين ليتاجروا فيها [6].

1- أبو القاسم سعد الله، **الحركة الوطنية**، ج 1، ص 74 .

2- سيمون بفافير، **مذكرات أو لمحة تاريخية عن الجزائر**، تر: أبو العيد دودو، د.ط، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1974م،ص 104.

3- عمار عمورة، **المرجع السابق**، ص 231 .

4- أرزقي شويتام، **المرجع للسابق**، ص 209 .

5- أبو القاسم سعد الله، **الحركة الوطنية**، ج1 ، ص77 .

6- **نفسه**، ج1، ص66 .

II - النتائج الإجتماعية والثقافية .

1-النتائج الإجتماعية :

-استطاع الاحتلال الفرنسي أن يقضي على البنية الإجتماعية للمجتمع الجزائري ومحاولته تفكيك وحدة الشعب الجزائري، بإتباعه سياسة **"فرق تسد"**بهدف تشتيت الشعب وعزله، فقد اختفت فئتان اجتماعيتان من المجتمع الجزائري، وهما الأتراك والكراغلة، وقد حاول المستعمر أيضا بكل الطرق، تظليل فئة القبائل الخاضعين للتعلم الفرنسي بحقائق وهمية، بهدف إلى خلق فئة من الجزائريين الموالين لفرنسا وضمان استقرارهم واستغلالهم للشعب الجزائري [1].

-هذا الوضع أدى إلى انتشار الخوف والذعر في البلاد، فكان الجزائريون الذين يسكنون المدن الساحلية يعيشون متشردين في هلع مستمر مع عائلتهم ويفرون من الفرنسيين المهاجميين [2].

-كما أدت سياسة السلب والنهب لأراضي الجزائرية إلى تفكيك المجتمع الجزائري وتشريده وطردهم من أراضيهم إلى أراضي قاحلة، فأصبحوا يعملون كخماسين في أراضيهم [3].

1- بوعزة بوضرساية، **المسألة البربرية في السياسة الإستعمارية الفرنسية (1830-1930م)**، أطروحة دكتوراه، كلية العلوم الإنسانية والحضارية الإسلامية، جامعة وهران، 2004م، ص 73.

2- عمر سعد الله، **القانون الدولي الإنساني والإحتلال الفرنسي للجزائر**، د.ط، دار هومة للنشر والتوزيع الجزائر، 2007م، ص-ص 22 ، 23 .

3- صالح عباد، **الجزائر بين فرنسا والمستوطنين (1830-1930م)**، د.ط، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1999م، ص-ص 14 ، 15 .

-قامت السلطات الفرنسية بتهجير العديد من الجزائريين عبر البواخر، فقد قدر عددهم بحوالي **120 فرد**، ونتيجة الظروف القاسية والأساليب السياسية الفرنسية المجحفة في حقهم هاجرت معظم العائلات إلى خارج البلاد متجهة بالأخص إلى المدن الإسلامية [1].

2-النتائج الثقافية .

1-الدين واللغة :

أ-التنصير واستيلاء الفرنسيين غلى المؤسسات الدينية .

لقد جاء في المعاهدة التي حررها قائد الحملة دي بورمون ووقعها الداي حسين أن السلطات الفرنسية ستحترم الأملاك والنساء والديانة ولكن الجنرال دي بورمون بعد سقوط العاصمة بأيدى الفرنسيين، أسرع لإقامة صلاة بالقصبة شارك فيها الجيش ورجال الدين وخطب فيها قائلا " لقد أعدتهم معنا فتح باب المسيحية لإفريقيا، ونتمنى في القريب أن نعيد الحضارة التي إنطفأت فيها منذ زمن طويل "وفي نفس الوقت كان الملك شارل العاشر يحضر قداسا في كنيسته تردام دي باري ، يحمد الله الذي نصره على الأعداء.

وهذا ما يدل على أن المعاهدة بقيت حبرا على ورق لأن الفرنسيين حرفوا هذه المعاهدة باستيلائهم على الأوقاف والزوايا وتجرءوا كذلك على نبش القبور لاستخراج الأجر والأحجار ،هذه التصرفات مست الشعور الديني للسكان، فجعلتهم يزدادون حقدا وعداء للفرنسيين [2].

1- مسعودي كواتى، **تاريخ الجزائر المعاصر وقائع ورؤى**، د.ط، دار هومة للنشر والتوزيع، الجزائر،1986م، ص 164 .

2- خديجة بقطاش، **المرجع السابق**، ص-ص 20 ، 21 .

وكان الهدف من سياسة التنصير إبعاد الشعب الجزائري عن دينه الأصلي وهو الإسلام، ومحاولة فرض الدين المسيحي، والعمل على القضاء على الإسلام وإخضاع كل شؤون الدين الإسلامي للسيطرة المباشرة للإدارة الفرنسية [1].

ب-محاربة اللغة :

تعتبر اللغة العربية والتعليم أساس الحياة الثقافية للشعب الجزائري قبل مجيء الحملة، لكن مع مجيء الاحتلال، أقدمت سلطات على محاربة اللغة العربية ومحاولة إستبدالها باللغة الفرنسية بهدف خلق فئة مفرنسة من الشعب الجزائري ولم تكتفي الإدارة الفرنسية بذلك فقط، بل طلبت من الأعيان والطبقة البرجوازية إرسال أبنائهم إلى فرنسا لتعلم اللغة الفرنسية هناك [2].

تمثلت أهداف السياسة الفرنسية التعليمية في الجزائر في عملية الفرنسة والإدماج وذلك من خلال القضاء على مقومات الشخصية الوطنية المتمثلة في اللغة والدين والثقافة العربية من أجل دمج المجتمع الجزائري في الكيان الفرنسي.

ونعنى بسياسة الفرنسة بالجزائر محاولة فرنسة الشعب بإبعاد لغته الأصلية وتعويضها بلغتها، وذلك بتغيير الجزائر أرضا وشعبا ومدنا ومعالم حضارية بفرنسة خالصة حتى تنشأ الأجيال الصاعدة في جو ومحيط فرنسي شامل في الإدارة والتعليم لكي تنسى مع مرور السنين لغتها العربية وثقافتها العربية والإسلامية [3] .

منذ أن غزا الفرنسيون الجزائر أخذوا يطمسون معالمها العربية الإسلامية ويحلون المعالم الفرنسية بدلها ، وقد شمل ذلك كل المدن بدون استثناء [4].

1- رابح تركي، **عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح والتربية في الجزائر**، منشورات (ANEP)، 2001م، ص 81.

2- كمال خليل، **المدارس الشرعية الثلاث في الجزائر التأسيس والتطور (1850-1951 م)**، مذكرة ماجستير، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة منتوري، قسنطينة، 2007 -2008م، ص 33 .

3- رابح تركي عمامرة، **مجلة الشهاب عبد الحميد بن باديس**، مجلة الذاكرة، العدد 5 أوت 1998م، مجلة الدراسات التاريخية المقاومة والثورة، ص 98 .

4- أبو القاسم سعد الله، **الحركة الوطنية**، ج1، ص 66 .

بذلت فرنسا كل ما بوسعها لمحو الشخصية الوطنية وتفكيك بنية المجتمع الجزائري عن طريق محاولات تصفية اللغة العربية والدين بمؤسساته، إضافة إلى نشر الثقافة الفرنسية والديانة المسيحية [1].

ثانيا : ظهور المقاومات الشعبية .

I – المقاومات المنظمة (مقاومة الأمير عبد القادر أنموذجا) :

1-مبايعة الأمير عبد القادر[2].

أ-البيعة الأولى 27 نوفمبر 1830م:

اجتمع الأشراف والعلماء وأعيان القبائل بمنطقة الغرب الجزائري وقدموا إلى حضرة سيد الجد محي الدين وألزموه أن يقبل بيعته على إمارة لنفسه[3]،غير أن سنه لا يسمح له بذلك رغم نشاطه وهمته ،ورغبته في مواصلة الجهاد فأشار على مجموعة العلماء والأعيان بابنه عبد القادر الذي يتجلى بصفات القيادة من أهلية وكفاءة وأخلاق، وحضي إقتراحه برضا من طرف الحاضرين[4] فبايعوه سنة 1832م[5] ،وأخذ عبد القادر لقب أمير المؤمنين [6] .

1- أنيسة بركات، **نظرة عامة من تاريخ الجزائر من الإحتلال الفرنسي (1830-1962 م)**، مجلة الذاكرة، العدد 08 مارس 2007م، منشورات المتحف الوطني للمجاهد الجزائر، ص 118 .

2- الأمير عبد القادر محي الدين ولد في 26 ماي 1807 م ببلدية القيطنة قرب مدينة معسكر، تم مبايعته في نوفمبر 1832م على تولى الحكم وقيادة الجهاد ضد الإستعمار (أنظر: أسيا تميم، **الشخصيات الجزائرية 100 شخصية**، د.ط ، دار المسك للنشر والتوزيع، الجزائر، 2008م، ص 15 .

3- محمد بن عبد القادر الجزائري، **تحفة الزائر في مأثر الأمير عبد القادر وأحبار الجزائر**، ج1، د.ط، المطبعة التجارية غرزوزي وجاويش، الإسكندرية، 1903م، ص 97 .

4- محمد الطيب العلوي، **مظاهر المقاومة الجزائرية**، ص 34 .

5- أبو القاسم سعد الله، **الحركة الوطنية**، ج1، ص 174 .

6- **نفسه**، ج 2، ص 41 .

وقد تمت بيعته تحت شجرة الدردار حاملا لواء الجهاد من طرف القبائل على هذه الصيغة **"...بايعناه على السمع والطاعة، وإمتثال الأوامر، لو في الواحد منا أو في نفسه وقدمنا نفسه على انفسنا ، وحقه على حقوقنا "**[1] .

ب-البيعة الثانية 04 فيفري 1833م:

تلقي عبد القادر البيعة الثانية تحت شجرة الدردار الضخمة **4 فيفري 1830م** وهي الشجرة التي لطالما اعتادا الأعيان الالتقاء تحت ظلها للشورى،حيث تجمعوا هذه المرة لإسناد قيادتهم إلى عبد القادر وحدد له مهمته **" إننا بحاجة إلى منيقود سفينتنا ويقف في وجه العدو الداخل والخارج ليذقه العذاب"** لهذا فقد إتفق العام والخاص على إسناد لإمارة إلى عبد القادر بن محي الدين [2] .

2-أهم أعماله:

ما انتصب عبد القادر أميرا حتي بادر بتنظيم أمور الدولة، فأسس مجلسا للوزراء [3]ومجلسا للشورى، وشرع في تكوين جيش وطني، وفي إنشاء المؤسسات، ووضع دستورا تضمن مجموعة القوانيين التي نظمت الدولة [4] وسك عملة بإسمه وقسم البلاد إلى ولايات ونصب على رأس كل ولاية ولاية خليفة كما حدد الاهداف من المقاومة ومن تأسيس الدولة وحصرها في نشر الأمن وتأديب الخونة العصاة، وتوحيد القبائل حول مبدأ الجهاد، ومقاومة الفرنسيين بكل الوسائل ودفع الأمير عبد القادر الفرنسيين إلى الإعتراف بالجزائر كدولة وأميرا للبلاد [5].

1- محمد الطيب العلوي، **المرجع السابق**، ص 34 .

2- بسام العسلي، **الأمير عبد القادر الجزائري (1222-1300 هـ ، 1807-1883م)**، ط1(1400هـ-1980م)، ط3(1407هـ-1987م)، دار النفائس، بيروت، د.ت، ص 35 .

3- محمد بن عبد القادر الجزائري، **المرجع السابق**، ص 103 .

4- الأمير عبد القادر الجزائري، **العالم المجاهد**، ط1، دار الفكر المعاصر، بيروت، 1994م، ص 10 .

5- محمد الطيب العلوي، **المرجع السابق**، ص 35 .

3-مراحل المقاومة .

1-مرحلة الإنطلاق والقوة (1832-1837م):

وفيما يتعلق بالمقاومة العسكرية ضد الإحتلال الفرنسي، فإن الأمير عبد القادر قد بدأ هجماته العسكرية على أعدائه إبتداء من **4 فيفري 1833م** وفي الحقيقة كان يحارب على جهتين في أن واحد. فقد كان يحارب القبائل المتمردة ويحاول أن يوحد الصفوف ويعيد الأمن إلى نصابها لأنها عناصر أساسية لنجاحه وفشله في مواجهة الفرنسيين [1].

أ -معاهدة دي ميشال 1834م:

تمكن الأمير عبد القادر في المرحلة الأولى من واجهة الجيش الفرنسي، وإجباره على التمسك والإكتفاء بالبقاء في مدن مستغانم، أرزيو، وهران، واضطر الجنرال الفرنسي **دي ميشال** أن يبرم معاهدة مع الأمير عبد القادر في سنة **1834م**، أهم ما نصت عليه هذه المعاهدة من بنود نذكر:

-أن يعين الأمير عبد القادر وكلاء له في مدن مستغانم، ووهران، أرزيو، كما تعين فرنسا وكيلا لها في معسكر.

-احترام الديانة الإسلامية.

-يتم إطلاق الأسرى الفرنسيين [2].

- إعطاء الحرية الكاملة للتجارة.

-إلتزام كل طرف بإرجاع من يفر إلى الطرف الأخر.

- لا يسمح لأي أوروبي أن يسافر داخل البلاد.

1- إسماعيل العربي، **المقاومة الجزائرية تحت لواء الأمير عبد القادر**، د.ط ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر، د.ت، ص 46 .

2- شارل هنري تشرشل، **حياة الأمير عبد القادر**، تر وتق وتع: أبو القاسم سعد الله، د.ط، الدار التونسية للنشر، تونس، 1974م، ص17 .

– إلا اذا كان يحمل رخصة من وكلاء الأمير وموافقة الجنرال الفرنسي.

ب–نقض المعاهدة :

عندما ازداد نفوذ الأمير عبد القادر في المنطقة بدأ العسكريون الفرنسيون يشعرون بالخوف من اتساع نفوذه وتجنيد كل الناس ضد قوات الإحتلال ولهذا قررت فرنسا في **جانفي 1835م**، أن تنقل **دي ميشال** إلى باريس وتعيين الجنرال **تريزيل** [1] في **22 جويلية 1835م**، حيث قام هذا الأخير بنقض المعاهدة، لخلق ذريعة لمحاربة الأمير عبد القادر وإلحاق هزيمة بجيشه، وعندما بدأت القوات الفرنسية تضغط عليه أمر القبائل أن يقاطعوا فرنسا وأن لا يتعاونوا معها فرفض قبائل الزمالة والدوائر، وإقدام فرنسا على توفير الحماية لهم مقابل الإعتراف بسيادة فرنسا والتزامهما بدفع ضريبة سنوية [2].

طلب الأمير من الجنرال **تريزيل** تسليم رؤساءهما إليه حسب شروط المعاهدة فأبى الحاكم واعتبر الأمير هذا العمل منافيا ومخالفا للإتفاق المبرم بين دولته ودولة فرنسا [3].

ج–معركة واد المقطع:

في يوم **26 جويلية 1835م**، وقعت معركة واد المقطع الشهيرة وتمكن الجيش الفرنسي من الإنتصار على جيش الأمير في البداية ولكن الأمير أعاد تنظيم قواته وألحق هزيمة فضيعة بجيش تريزيل الذي انسحب إلى مدينة أرزيو وطلب الحاكم العام بالجزائر من وزير الحرب في فرنسا أن يقوم بسحب الجنرال تريزيل من الجزائر حتي يمكنه من التعامل من جديد مع الأمير عبد القادر[4].

1– تريزيل جنرال فرنسي من مواليد باريس 1890م إكتسب شهرة في الجزائر وبصورة خاصة في معركة المقطع 1835م وأصبح وزيرا للحرب في 1847 م (أنظر: بسام العسلي، **المرجع السابق**، ص 82).

2– عمار بوحوش، **المرجع السابق**، ص 112 .

3– الأمير عبد القادر الجزائري، **المرجع السابق**، ص 11 .

4– عمار بوحوش، **المرجع السابق**، ص 113.

د-معاهدة تافنة :

في يوم **08 سبتمبر 1835م** قررت فرنسا أن تثأر لنفسها من الأمير عبد القادر وقامت بتعيين الماريشال**كلوزيل** [1] المعروف بميوله القوية لإحتلال الجزائر والإستلاء على خيراتها وفي يوم **03 ديسمبر 1835م** نشب القتال بين جيش الامير وجيش فرنسا في معسكر وقاوم الأمير مقاومة كبيرة لكن كلوزيل إستطاع أن يتفوق في المعركة وأجبر الأمير على الإنسحاب منها.

إن الأمير عبد القادر بجيشه الصغير قد قاوم جنرالات فرنسا من تلمسان في بداية **1836م**، وتمكن من إلحاق هزيمة شنعاء بهم في معركة التافنة المشهورة سنة **1836م**[2] حيث صدمت الحكومة الفرنسية بأخبار هزائم قواتها بالجزائر فأسرعت بعزل **كلوزيل** وعينت الجنرال **بيجو**[3] مكانه وحددت له مهمته، إما أن يعقد الصلح مع عبد القادر وإما أن ينتصر عليه ،وفور وصوله قام بإتصالات بالأمير وجرت مرحلة طويلة من المفاوضات وتبادل الرسائل غير أن كان من المحال على الأمير الإنفراد بأمر نظريه بدون استشارة قادته وزعماء قومه، فدعى إلى إجتماع مؤتمر في **25 ماي 1837م** [4]، هذه الخطوة التي أقدم عليها الأمير عبد القادر هزت أركان الإحتلال وهددت وجوده في الجزائر وجعلته يعيد حساباته من جديد وهو ماجعله يهتدي إلى التوقيع على معاهدة **التافنة** مع الجنرال بيجو يوم **30 ماي 1837م** والتي تضمنت النقاط التالية:[5]

1- هو الماريشال الذي حكم الجزائر سنة 1830م، ثم تولى قيادة جيش إفريقية من سنة 1835م إلى سنة 1836م، ولد سنة 1772م وتوفي سنة 1842 (أنظر: أحمد باي، **المصدر السابق**، ص 20).

2- عمار بوحوش، **المرجع السابق**، ص 113 .

3- ولد في ليموج بفرنسا في 15 أكتوبر 1771م، عين حاكما عاما للجزائر منذ 19 ديسمبر 1840م، منح وسام الفرقة الشرقية في 9 أفريل 1843م، مات في باريس 10 جوان 1849م(أنظر: محمد عيساوي، **الجرائم الفرنسية بالجزائر أثناء الحكم العسكري 1830-1871م**، د.ط ، دار كنوز الحكمة، الجزائر، 2011م، ص 166.

4- بسام العسلي، **جهاد الشعب الجزائري**، د.ط، دار الفكر والكرامة، الجزائر، 2009م، ص45.

5- عمار بوحوش، **المرجع السابق**، ص 113 .

بالنسبة للفرنسيين:

-التفرغ للقضاء على مقاومة أحمد باي التي كانت مستقلة في الشرق الجزائري .

-فك الحصار عن المراكز الفرنسية .

-إعداد فرق عسكرية بحرب الجبال .

-تمكين وصول الدعم العسكري من فرنسا.

-أما بالنسبة للأمير عبد القادر:

-إعتراف السلطات الفرنسية للأمير بسيادته على مقاطعتي الجزائر ووهران.

-تبادل التمثيل القنصلي بين الجزائر وفرنسا.

-تنظيم شؤون الدولة وتعزيز القواعد العسكرية.

-إدخال إصلاحاته على الجهازين السياسي والعسكري وذلك من خلال تشكيل مجلس وزاري يضم رئيس الوزراء ونائب ووزير الخزينة ووزير الأوقاف[1].

-إن تفرغ الفرنسيين للإحتلال قسنطينة كان عبارة عن عملية توسيع في الجزائر ولهذا أدرك الأمير أن إنتقال الفرنسيين إلى مناطق جزائرية بدون موافقته مثلما تنص معاهدة تافنا ماهي إلى بداية لإستئناف الحرب بين الجزائريين والفرنسيين [2].

1- شارل هنري تشرشل، **المرجع السابق**، ص-ص 20-22 .

2- عمار بوحوش، **المرجع السابق**، ص 114 .

2-مرحلة الضعف (1839-1847م):

في **16جانفي 1839م** نادى الأمير بالجهاد ،وقامت الحرب أربع سنين ، وكان سبب إستئنافها هو أن الفرنسيين نقضوا المعاهدة متعللين بتفسيرات لها .

تفوقت فرنسا على الأمير عبد القادر حيث سقطت أكثر حصونه، وإستولى على أكثر مدنه، وفر معظم أنصاره،فانحاز إلى المغرب ساعيا في إقناع سلطانه ليدخل الحرب ضد الفرنسيين فأجابه إلا أن الأعداء تفوقوا عليهم، وضربوا طنجة ومغادور بالمدافع من البوارج البحرية،وضيقت فرنسا على المغرب من البر والبحر فاضطر السلطان مولاي عبد الرحمان إلى عقد صلح معها في**1844م** بشروط أملتها عليه كان أولها:

- عدم تمكين الأمير عبد القادر من إجتياز حدود الجزائر، فبقي في المغرب نحو سنتين،ينتظر ثغرة تمكنه من الدخول على العدو[1].

- في سنة**1847م** قامت ثورة في الجزائر، فقضي عليها ثانية وبلغ بلاد البربر واستعاد مركزه كما كان ،فما لبث الفرنسيون أن أحاطوا به من كل جانب فاضطر إلى الانسحاب ثانية إلى المغرب فطالبت فرنسا من سلطانها تسليمه وفق المعاهدة التي بينهما، فاضطر أن يجهز حملة ضد الأمير بين قوتين لا طاقة له بينهما [2]فسلم نفسه للفرنسيين في شهر**جانفي1847م** بعد مشاورة أصحابه.

- إشترط الأمير سلامته وسلامة أسرته ووزرائه وضباطه واتفق معهم بالهجرة إلى الإسكندرية أو عكا بفلسطين ،وإذا لم تقبل بهذين الشرطين فإنه الجهاد حتى الموت وكان هدف الأمير من ذلك هو إبقاء شعلة المقاومة ضد الإحتلال ملتهبة على يد رفقائه بعدما يضمن لهم الحياة [3].

1- الأمير عبد القادر الجزائري، **المرجع السابق**، ص 12 .

2- **نفسه** ، ص 12 .

3- عمار بوحوش، **المرجع السابق**، ص 115 .

II -المقاومات غير المنظمة (مقامة الزعاطشة أنموذجا).

1-الإستعدادات للثورة :

تعد انتفاضة واحة الزعاطشة إمتدادا لمقاومة الأمير عبد القادر وأحمد باي لانها وقعت عام **1848م** لما قررت الإدارة الفرنسية إلزام سكان الواحة بدفع مبالغ طائلة [1].
امام هذا الوضع الساسي الذي أصبح يتخبط فيه سكان الزعاطشة من جراء الساسة الإستعمارية الجائرة، قرر الشيخ **بوزيان** [2]إعلان اجهاد فبدأ بالدعاية وحث السكان على عدم الإمتثال لأوامر الإدارة الفرنسية والامتناع عن دفع الضرائب، وقد استجابت بعض القبائل لهذا النداء، منها أولاد عبدي سكان قرية تارة ، وهذا ما دفع فرنسا لقيادة حملتها الأولى ضد القرية في **25 أفريل 1849م** بقيادة **كربيسيا** [3].

قام الشيخ بوزيان باتصال بزعماء القبائل والأعراش المجاورة من أجل كسب تأيدهم وإعلان الجهاد وجمع المال وشراء السلاح وتخزين المؤن [4] ،وسرعان ما اشتعل لهيب الثورة فأعلنت البائل المجاورة تحالفها مع الشيخ بوزيان فرأى القائد العام بالمنطقة **سيروكا séroKa** إيقاف الهجوم المقرر والعودة إلى بسكرة من أجل وضع خطة محكمة تمكنه من القضاء على الثورة، وعند وصوله اصدر اوامر للنقيب **لارجيني** باستدعاء شيخ العرب **بن قانة** وأفراد أسرته الموالين للفرنسيين وإعطائهم أوامر بجمع قواتهم وبتجنيدها والتوجه إلى واحات الزعاطشة [5]، فاغتنم

1- محمد الطيب العلوي، **المرجع السابق**، ص 68 .

2- أحمد بوزيان بن إسماعيل، ولد عام 1799م ينحدر من أسرة مشهورة في بسكرة وهي عرش الدواودة، درس في زاوية بالجزائر، وبعد سقوط العاصمة عاد إلى الزيبان أين إلتقى بالأمير عبد القادر وشارك معه في عدة معارك حتي عينه شيخعلى الزاب الشرقي (أنظر: **Halim cherfa ; lhéroique Batalle De Zaatcha ,limprimerie el maraap,Alger , 2007 ,p 53) .**

3-Abde lhamid ZouZou **; L'AURSAutem psDela France cloniale EvoluTion politque Econom ique et sociale (1837-1939)**,toml De , Edition DislributiD , HOUMA , Alger ,2002 , p 235 .

4- صالح عوض، **معركة الإسلام والصليبية في الجزائر (1830-1962م)**، ج1، ط1، مطبعة دحلب، الجزائر، 1989م، ص 157.

5- Bouaziz BenGan ; LECHiEKH EL ARAB , Etude Historiqué sur La famille Bengan ,Algérie , 1930 , p 115 .

الموالين الفرصة ومارسوا كل أنواع الدمار والخراب ولكن بتلك الأعمال لم تزدهم إلا إصرارا وعزما على مواصلة الكفاح، فلم يتوانوا عن إلحاق الخسائر الوخيمة بالعدو ومطاردته ومنعه من دخول الواحة[1].

وبهذا تمكن الشيخ بوزيان من خلال هذه الإنتصارات أن يكسب المزيد من المناصرين فتحالفت معه العديد من القبائل في الأوراس والحضنة، وأولاد سلطان فبرز الشيخ **بن الجودي** وشيخ أولاد زيان ، حيت بلغ عدد قواته حوالي **400 رجل** [2] .

كما لبى الدعوة أولاد سحنون في بريكة وجندوا حوالي **800 فارسا** و**400 من الخيل** وتمردو على خليفتهم سي مقران وقائدهم من أولاد سلطان سي عمران بن جناد، وهاجموا زمالته، ودارت بينهم معارك طاحنة في منطقة بريكة، أصيب على إثرها ابن سي مقران ،كما لاذ الفرسان الباقون بالفرار وقتل سي المقران ،ومن أجل إنقاذ ما يمكن إنقاذه تدخلت القوات الفرنسية فقتلت العشرات من أولاد سحنون كما أرسلت فرقة من قسنطينة إلى بسكرة اتحدت مع فرقة سطيف التي بلغت **2000 مقاتل** تحت قيادة **كريبسيا** ،وقاموا بالقتل والحرق في القبيلة وتمكنت بهذا من إخماد لهيب الثورة وإرجاع الهدوء اإلى منطقة الحضنة [3].

2- مراحل المقاومة:

مرت ثورة الزعاطشة بثلاثة مراحل أساسية هي: مرحلة القوة، مرحلة الحصار مرحلة الضعف والانهيار.

أ-مرحلة القوة :

بعدما تمكن القائد **كريبسيا** من تهدئة الأوضاع من منطقة الحضنة وقضائه على ثورة أولاد سحنون، توجه إلى الزعاطشة على رأس قوة **2000 جندي** للقضاء

1- سعيد بورنان، **شخصيات بارزة في كفاح الجزائر (1830-1962م)**، ج1، ط2، دار الأمل، الجزائر، 2004م، ص 116 .

2- يحي بوعزيز، **ثورات الجزائر في القرنيين 19 و20**، ط1، دار البعث، الجزائر، 1980م، ص 63.

3- صالح عوض، **المرجع السابق**، ص 157 .

على الثورة والتخلص من زعيمها الشيخ بوزيان متجاهلا أن الثورة تقودها المبادئ لا الأشخاص[1].

عسكر القائد **كربيسيا** في غابات فرفار ، حيث قرر تقسيم قواته إلى فوجين أحدهما تحت العقيد **لونوار** والآخر تحت قيادة **سان جرمان** وتمثلت خطته في توجيه هجوما خاطفا على الواحة قبل وصول المتطوعين وتقديم العون[2]،فوجه أمرا للجنود بالانسحاب والتراجع ولكن قراره جاء متأخرا حيث وجد نفسه محاصرا من طرف قوات متطوعين(مسيلة، بوسعادة، وألاد نايل)[3]، وبهذا باء أول هجوم فرنسي على الواحة بالفشل ،وهو ما زاد في إصرار الأهالي على مواصلة المقاومة و الإلتفاف حول الشيخ بوزيان وتأييدهم المطلق لثورته ،ومن أخرى ثار الشيخ عبد الحفيظ الخنقي في واد إيراز في **17 سبتمبر 1849م** ،وتمكن في معركة حامية من قتل الرائد **سان جرمان** [4].

ب-مرحلة الحصار:

بعد الهزيمة القاسية منيت بها القوات الفرنسية بدأت بتجهيز حملة ثانية أكثر قوة وعنفا بقيادة **هيربيون** حاكم مقاطعة قسنطينة، قاد الحملة متجها نحو الزعاطشة مرورا بباتنة بقوة عسكرية قدرت ب **4493 جندي** مدعمة بقوات القياد، حيث عسكر في مكان يسمي" **كدية المائدة"** وهي منطقة تصل كل من الزعاطشة وليشانة، وبوشقرون وطولقة وذلك يوم **7 أكتوبر1849م** [5] وقد أمر القائد هربيون شيخ العرب بن قانة بوعزيز بجمع شيوخه ورجاله والإحاطة بالواحة والزاوية لإحكام الحصار عليها من جهة الجنوب كما كلف فرقة الخيالة بقيادة **الكولونيل دوميرياك**

1 - Halim cherfa , **op .cit** , p64 .

2- إبراهيم مياسي، **من قضايا تاريخ الجزائر المعاصر**، د.ط، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1999م، ص 81.

3- **نفسه**، ص 81 .

4 - Halim cherfa ,**op.cit** ,p65 .

5- إبراهيم مياسي، **الإحتلال الفرنسي للصحراء الجزائرية**، د.ط، دار هومة، الجزائر، 2005م، ص 67.

بالتمركز ما بين طولقة والزعاطشة لمنع وصول أي نجدة، كما أمر المقدم **ليرسات** بالتمركز قرب ليشانة لنفس الغرض[1] .

أما الواحة فقد كانت فيها تحصينات محكمة يصعب خرقها فقد كانت محاطة بسور ضخم، كما يوجد بها خندق كبير يحيط بجميع المساكن[2]وسط هذه التحصينات أسديت الأوامر للمدفعية بقصف الأساور المحيطة بالزاوية لإحداث ثغرة تمكنه من إقتحامها، وبعد التمكن من هدم الأسوار، أمرهم بقطع النخيل وحرقها للتمكن المدافع الفرنسية من الوصول إلى الواحة، وتوجه نيرانها نحو الزاوية إلا أنها واجهت مقاومة عنيفة حيث تكبدت خسائر فادحة قدرت ب **25 قتيلا** منهم ضباط **47 جرحا** من القوات الفرنسية.

وعلى الرغم من المقاومة إلا أن المدافع الفرنسية تمكنت من إحتلال الزاوية وبعد ذلك قام السكان بملء الخندق الكبير بالماء وذلك لحماية المباني الغازات،كما قام المجاهد بشن هجمات خاطفة على مركز القوات الفرنسية ليلا يومي **07و08أكتوبر** من أجل استدراجها إلى الخندق، كما خضع القائد **يورباكي** لإستفزازاتالثوار وبمجرد وصوله إلى الخندق هجم عليه الثوار واضطر إلى الفرار تاركا وراءه **70قتيلاو40 جريحا**[3].

وفي **12 أكتوبر 1849م** انظم **الكولونيل يارال** للقوات الفرنسية على رأس قوة تقدر ب **1500 رجل** من أجل دعم القوات الفرنسية، وفي اليوم الموالي قام الثوار بمواجهة معسكر العدو كما ساعد في هذا الهجوم كل من سكان طولقة وليشانة حيث تم قتل جنديين وجرح **8** آخرين وبهذا زادة أصداء الثورة واتسعت رقعة تضامنها مابين **22 و26 أكتوبر 1849م** حاول الثوار اعتراض قافلة جرجى

1- إبراهيم مياسي، **الإحتلال الفرنسي للصحراء** ، ص 67 .

2- محمد العربي الزبيري، **مقاومة الجنوب للاحتلال الفرنسي**، د.ط، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1976م،ص 67 .

3- يحي بوعزيز، **المرجع السابق**، 64 .

متوجهة إلى بسكرة، فوقعت معارك عديدة فيها قوات من بوشقرون وتمكنت من قتل **3 جنود وجرح 6 آخرين** [1].

وبالرغم من الحصار الذي كان مفروضا على الواحة غلا ان الشيخ بوزيان تمكن إرسال رسله إلى قبائل بوسعادة و أولاد نايل طالبا منهم المساعدة، كما عرفت هذه الفترة تضامنا جماهريا كبير حيث وصل إلى الواحة محمد الصغير بن أحمدخليفةالأمير عبد القادر من تونس لمد يد العون لأبطال الزعاطشة، إضافة إلى وصول إمدادات بوسعادة و أولاد نايل وبعض المناطق التي راسلها بوزيان [2].

ج – مرحلة الضعف والإنهيار :

بعد الانتصارات التي حققها ثوار الزعاطشة بالرغم من الحصار المفروض عليها كان القادة الفرنسيون ينتظرون وصول النجدة، فبعد أن حطت الإمدادات الفرنسية في سكيكدة وعنابة وصلتها أوامر من القيادة العليا بالتوجه إلى بسكرة لقمع الثورة، وبالفعل تحركت الجيوش الفرنسية في **15 نوفمبر 1849م** والتي بلغ عددها **8057** بقيادة **"الكولونيل لورمال "** متجهة صوب الواحة [3].

عند وصولها إلى المنطقة تم تقسيمها إلى ثلاث فرق حيث تم وضع الفرقة الأولى تحت قيادة **بارال** والثانية تحت قيادة **كانروبال**، والثالثة تحت قيادة **دومانتال**، أما الفرنسان فقد أوكلت مهمة قيادتهم **للكولونيل مبرج** والرماة تحت قيادة **الكولونيل بارسي** وجنود الهندسة العسكرية **لبريت فيلو**، وضرب حصار خانق على الواحة.

وبدأت الاستعدادات لشن هجوم عنيف ضد المهاجمين الذين تحصنوا في قراهم مستعدين للاستشهاد ، وبعد الحصار الخانق الذي بدأ يهدد سكان الواحة قام

1- عمار بوحوش، **المرجع السابق**، ص 92 .

2- إسماعيل العربي:" **الترتيبات التاكتيكية لحصار قرية الزعاطشة أكتوبر 1849م"**، مجلة الدراسات التاريخية، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، ومعهد التاريخ ، الجزائر، العدد 09، 1985م، ص 152 .

3- جيلالي صارى واخرون، **الجزائر في التاريخ المقاومة السياسية (1900-1954م)**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1987م، ص 92 .

شيوخ الواحات المجاورة بوضع خطة لإقتحام مدينة بسكرة إلا أن قلة الإمكانيات فرضت التراجع في مد يد المساعدة لشيخ بوزيان وأتباعه[1].

وفي ظل هذه الظروف الصعبة التي أصبحت تمر بها الواحة، وفشل المناطق المجاورة في تقديم العون، كانت القوات الفرنسية قد استكملت كل الإستعدادت للقيام بالهجوم، حيث إحتلت واحة بوشقرون وقامت بتخريبها وذلك لقطع الامدادت من واحة الزعاطشة، كما واصلت أعمال حفر الخندق المؤدي إلى القلعة وتصويب المدفعيات نحو أهم مركز الواحة، كما أعطيت الأوامر بإبادة الواحة فبدأ صوت المدافع يصل أسوار المنازل ويحولها إلى ركام لتتمكن القوات الفرنسية من التوغل فيها مسافة 60 متر من الجسر المؤدي إليها[2].

رغم عنف الهجوم إلا أن الثوار اقتحموا خندق العدو وقتل كل حراسة بالأسلحة البيضاء وتمكنوا من قتل 11 جندي من بينهم الضابط جيورين وجرح 42 من بينهم الضابط لومباز، فأسرع الجنرال هيريبون غلى تقسم قواته إلى ثلاث فرق قصد تشديد الخناق أكثر ومنع وصول أى إمدادات إلى الواحة وقد نجحت لورباكي في قتل جماعة من الثوار الذي أرسلهم الشيخ بوزيان لطلب النجدة [3] .

استمر الحال بين الكر والفر إلى غاية **26 نوفمبر 1849م** حيث شنت القوات الفرنسية هجومها الأخير على الثامنة صباحا وتمكنت من التوغل في شوارع الزعاطشة وفضل الثوار الموت على الاستسلام ،ودارت معارك حيث دمرت وهدمت كل ما يعترض طريقها واحتمى ما بقى منهم في دار الشيخ بوزيان التي تصاعد الهجوم منها فقررت هذه الأخيرة تحطيم المنزل[4].

1- أحمد خما، **تحفة الخليل في نبذة من تاريخ بسكرة النخيل**، د.ط، مطبعة الفجر ،الجزائر، 2008م، ص41.

2- محمد العربي الزبيري، **المرجع السابق**، ص 70 .

3- يحي بوعزي، **المرجع السابق**، ص 67 .

4 - Abde hamid ZouZou **; op-cit** , pp 233,240 .

انهار وجه المنزل واختلطت النيران بالدخان والجرجى وسط الركام وخرج الشيخ بوزيان فسارعت قوات العدو لتكبيله خوفا من هروبه ولم يكتفي بقتله بل قام بجز رأسه ورأس إبنه الذي لم يتجاوز 16 سنة خوفا أن ينتقم لأبيه [1].

نستنتج أن ثورة الزعاطشة استطاعت وبصدق أن تترجم مشاعر الأهالي بالرفض القاطع للقوات الفرنسية المصممة على افتكاك الأرض ونهب الخيرات، وبهذا انتهت هذه الثورة التي صنع مجدها أبطال جزائريون فضلوا المقاومة والاستشهاد على الاستسلام.

ثالثا : المواقف الدولية من الحملة الفرنسية على الجزائر .

I -موقف الدولة العثمانية :

بعد أن فشل طاهر باشا في مساعيه، لم يبقى سوى أن يخبر الدولة العليا بنتائج مأموريته، وهذا ما فعله، ولما تأكدت سفير فرنسا لدى الباب العالي السيد **قييومينو** من خبر احتلال بلاده للجزائر، أخبر الدولة العليا بذلك ورغم الظروف الحرجة التي تمر بها الدولة العثمانية، إلا أن السلطان دخل في مباحثات مع السفير الفرنسي قصد استرجاع الجزائر إلا أن المباحثات مع السفير الفرنسي قصد إسترجاع الجزائر، إلا أن المباحثات فشلت بسبب الشروط القاسية التي طالبت بها فرنسا من اجل تخليها عن إيالة الجزائر[2].

واصلت الدولة العليا مساعيها في استرجاع إيالة الجزائر، فأوفدت رشيد باشا إلى فرنسا كسفير، للاتصال بالحكومة الفرنسية لدراسة الوضع كما أرسلت **نامق**

1- إبراهيم مياسي، **الإحتلال الفرنسي للصحراء الجزائرية**، ص 138 .

2- كوران ارجمنت، **السياسة العثمانية تجاه الإحتلال الفرنسي للجزائر**، تر: عبد الجليل التميمي، منشورات الجامعة التونسية، 1970م، ص 31 .

باشا إلى لندن لطرح القضية الجزائرية هناك، غلا أن هذه المساعي هي الأخرى باءت بالفشل[1].

بالرغم من الاستيلاء على مدينة الجزائر إلا أن **أحمد باي** بقى يقاوم ضد الجيش الفرنسي في بايلك قسنطينة، وطلب هذا الأخير من السلطان العثماني المساعدة، فإستجاب لطلبه بإرساله أربعة سفن معبأة بالجنود وعلى متنها 12 مدفعا، ومائة وخمسين من رماة المدافع إلا أنه لم يصل شيء إلى الجزائر لأن باي تونس استولى على العتاد ولم يسمح للجنود بالنزول في مينائه خوفا من رد فعل فرنسا [2].

إلا أن **صالح فركوس** في دراسته لأحمد باي يؤكد بأنه لم يصله شيء من السلطان العثماني كون الدولة العليا كانت في وضع لا يسمح لها بتقديم الدعم المادي لأحمد باي لمواصلة مقاومته ضد الفرنسيين [3].

أما **أرجمنت كوران** فيذكر بأن رد فعل فرنسا كان صارما ضد الباب العالي، إذ أخبر هذه الأخيرة أنه في حالة موافقتها على مطالب احمد باي فإن فرنسا تعتبر نفسها في حالة حرب مع الدولة العليا [4].

1- حميدة عميراوي: **" الغزو الفرنسي للجزائر 1830 وردود الفعل حوله "**، مجلة سرتا، عدد 3، جامعة قسنطينة، الجزائر، 1980م، ص 59 .

2- شويتام أرزقي، **دراسات**، ص 123 .

2- صالح فركوس، **الحاج أحمد باي قسنطينة (1826-1850م)**، د.ط، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2009م، ص 65 .

4- أرجمنت كوران، **المرجع السابق**، ص 71 .

II -مواقف دول المغرب العربي .

1-موقف تونس:

كان الموقف الحكومي التونسي وليس الشعبي مغايرا إذ أيد حكامها العدوان الفرنسي بخلاف الشعب [1] ،وقد اتخذت الحكومة التونسية موقفا غير مشرف اتجاه الاحتلال، ففي الوقت الذي ينتظر أن تقف إلى جانب الجزائر في صد العدوان الفرنسي تواطأت مع فرنسا في غزو الجزائر، وقدمت لها التسهيلات الازمة [2]، وذلك الموقف السلبي ،نجده مرتبطا بالعلاقات المتوترة السائدة بين البلدين قبل الحملة، حيث قامت بينهما حروب طويلة لم تتوقف إلا بعد أن توسطت بإرسال بعض مواد التموين لها [3].

وإذا ما بحثنا عن الأسباب التي جعلت تونس تتخذ مثل هذا الموقف السلبي، نجدها مرتبطة بالعلاقات المتوترة السائدة بين البلدين قبل الحملة، حيث قامت بينهما حروب طويلة لم تتوقف إلا بعد أن توسطت الدولة العثمانية بينهما في عام **1821م** ، حيث قال **الزهار** عن هذه الوساطة مايلي: **" ولما وصلت الفرامانات والرسل لأميري البلدين عندئذ ثم الصلح وفرح جميع المسلمين واستبشروا بإنطفاء هذه الفتنة . "**[4]

وبالرغم من نجاح الباب العالي في تحقيق الصلح بين البلدين إلا أن الحكومة الفرنسية قامت بمنع طاهر باشا المبعوث العثماني من النزول على ترابها عام **1829م**، وهو ما يؤكد تواطؤ الحكام التونسيين مع الفرنسيين منذ بداية الأزمة بين الجزائر وفرنسا، لأنه لو تمكن المبعوث من الوصول إلى الجزائر عن طريق

1- بشير بلاح، **تاريخ الجزائر المعاصر 1830-1989م**، ج 1، د.ط، دار المعرفة، الجزائر، 2006م، ص 60 .

2- مسعودي أحمد، **الحملة الفرنسية على الجزائر والمواقف منها (1792-1830م)**، د.ط، دار الخليل العلمية، الجلفة، 2013م، ص 161 .

3- صلاح العقاد، **المغرب العربي في التاريخ الحديث والمعاصر(الجزائر ، تونس ، المغرب الأقصى)**،ط 6 مزيدة ومنقحة، مكتبة الأنجلو المصرية، 1993م، ص162.

4- احمد شريف الزهار، **المصدر السابق**، ص 147 .

البر لترتب عن ذلك معطيات أخرى، خاصة إذ تمكن من إقناع الجزائريين بقبول الشروط الفرنسية [1].

ومن القضايا التي تؤكد تورط السلطات التونسية وموقفها المدعم لفرنسا وغزوها للجزائر الحرب النفسية التي مارسها فرنسا من تونس كمقدمة للحملة العسكرية قصد خلق الهوة بين الشعب الجزائري وقيادته، وحتى لا تتكاثف الجهود للوقوف في وجه الغزاة ،إذ قبل ان يغادر الجيش الفرنسي مدينة طولون متجها غلى الجزائر ،أعلن الفرنسيون بيانا مطبوعا باللغة العربية حولت منه **400 نسخة** بقنصلياتهم بتونس لتمريرها من هناك إلى الجزائر[2]،وقد ذكر **حمدان بن عثمان خوجة** أنه رأى بنفسه أثناء سفره إلى قسنطينة البايانات المختلفة التي يكاد معناها واحد، وأن مضمونها قد ساهم في التأثير على النفوس في استمالة الناس نحو الوسائل السلمية ودفعهم [3] إلى الابتعاد عن الداي رغم قرار مجلس الأعيان الذي دعا إليه الداي للنظر في موضوع مواصلة الحرب كانت بإجابة واحدة نصبها **" سنحارب إلى أن نستشهد على أخرنا "**[4].

ولم يقتصر أمر الحكومة التونسية عند هذا الحد من الاحتلال الفرنسي للجزائر بل ذهبت إلى أبعد من ذلك، حيث منحت مساعداتها لأعوان المخابرات الفرنسية الذين أوفدتهم حكومة باريس إلى الجزائر.

لقد كانت تحركات قنصل فرنسا بتونس قوية ومنسقة مع أجهزة الحملة وكان الجواسيس والمفاوضون قد تسربوا نحو قسنطينة وعنابة محاولين سد الثغرات وعزل سلطات الإقليم عن السكان، والمعروف أن الفرنسيين كانت لديهم مصالح تجارية وحتى عسكرية جهة عنابة والقالة، وكانت لهم معرفة بالمنطقة وعادات

1- شويتام أرزقي" **مواقف الدول من الإحتلال الفرنسي** "، مجلة الدراسات التاريخية الصادرة عن معهد التاريخ، العدد 6، الجزائر، 1992م، ص 125 .

2- أبو القاسم سعد الله، **أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر**، ج 1 ، الجزائر، 1988م، ص 187 .

3- حمدان خوجة، **المصدر السابق**، ص 9 .

4- **نفسه**، ص 9 .

السكان وحتى ببعض التجار والعلماء، ولكن منذ الحصار الفرنسي **1827م** ضربت تلك المصالح وتقلص النفوذ الفرنسي هناك [1].

ولما شرعت فرنسا في تنفيذ حملتها على الجزائر أظهرت تونس استعداداتها لفتح أراضيها أمام الجيش الفرنسي لمهاجمة الجزائر برا من الناحية الشرقية [2] ،وقد تأكد موقف الباي المتحيز للفرنسيين حيث أسرع بإرسال وفد لتهنئة المارشال دي بورمون بانتصارته على جيرانه الجزائريين، ويبدو أنه كان متلهفا على هذه التهنئة فوصل الفوج التونسي قبل أن يتم المارشال إنتصاره قبل **5 جويلية** [3].

لم تكتفي الحكومة التونسية بتقديم التهاني للفرنسيين بل رحبت بالعروض المغرية التي قدمها لها الجنرال **" كلوزيل"**(G.ClauZel) والمتمثلة في إبرام إتفاقية سياسية معه يتم بموجبها تعيين أمراء تونسيين على بعض الأقاليم الجزائرية مقابل دفع مبالغ مالية سنوية للحكومة التونسية [4]

وفي شهر **أكتوبر 1830م** أرسل باي تونس بعثة إلى الجزائر برأسها ضابط القصر **محمد شولاق** ورفيقه **حسين مورالي** إستقبلهما **كلوزيل** وأجريت مباحثات سياسية بين الطرفين، إستطاع من خلالها الحاكم العام الفرنسي أن يورط باي تونس في الإحتلال الفرنسي للجزائر[5]، وبيع إقليم قسنطينة إلى باي تونس ب**مليون فرنك** سنويا يوم **18 ديسمبر 1830م** على أن يتولاه صهره **مصطفى**، كما بيع إقليم وهران **بمليون فرنك** أخر سنويا في **06 فيفري 1831م** [6].

1- أبو القاسم سعد الله، **الحركة الوطنية**، ج 1، ص 33 .

2- يحي جلال، **المغرب العربي الحديث والمعاصر**، ج 3، الهيئة المصرية العامة للكتاب، فرع الإسكندرية 1983م، ص 355 .

3- صلاح العقاد، **المرجع السابق**، ص 162 .

4- حمدان خوجة، **المصدر السابق**، ص-ص 263-268 .

5- مسعودي أحمد، **المرجع السابق**، ص-ص 165،166 .

6- أبو القاسم سعد الله، **الحركة الوطنية**، ج1 ، ص 45 .

غير أن الحكومة الفرنسية رفضت هاتين الاتفاقيتين وإضطر باي تونس إلى سحب جنوده من وهران في **22 أوت 1831م** والتخلي عن أحلامه التوسعية في الجزائر [1]، أنهيت مهام **كلوزيل** في الجزائر يوم **02فيفري 1831م**[2] .

ولم يتورع حكام تونس عن مواصلة تأييد الغزاة وعدائهم السافر للمقاومة كما حاولوا زعزعة مركز أحمد باي بحجز مدافع أرسلتها الدولة العثمانية إليه في ربيع **1837م** [3] .

2-موقف المغرب الأقصى :

اتخذ المغرب موقفا سلبيا من الاحتلال، حيث التزم سلطانه **عبد الرحمان** الصمت على نقيض شعبه الذي كان مع الجزائر، إذ لما استنجد الداي حسين بالسلطان المغربي مولاي عبد الرحمان لمساعدته على طرد الفرنسيين التزم هذا الأخير الحياد، وبقي ينتظر ما تسفر عنه الحملة الفرنسية [4] .

وقبل أن تقدم فرنسا على غزو الجزائر أرادت ان تطلع على موقف سلطان المغرب فطلبت من قنصلها في طنجة **دولا بورت –(De Laporte)** أن يخبر السلطان المغربي بمشاريعها في الجزائر، وتحقيقا لهذا الغرض اتصل القنصل بالسلطات المغربية وعرض عليها الأهداف التي تنتظرها بلاده من يخبر السلطان المغربي بمشاريعها في الجزائر، وتحقيقا لهذا الغرض إتصل القنصل بالسلطات المغربية وعرض عليها الأهداف التي تنتظرها بلاده من الحملة [5]، وانتهز المناسبة ليطلب من المغاربة مساعدة الأسطول الفرنسي و المواطنين الفرنسيين الذين سيلجئون إلى المغرب فكانت إجابة السلطان إيجابية على عدم تدخل بلاده في القضية الجزائرية،

1- بشير بلاح، **المرجع السابق**، ص 60 .

2- أبو القاسم سعد الله، **الحركة الوطنية**،ج1 ، ص 46 .

3- بشير بلاح، **المرجع السابق**، ص 61 .

4- **نفسه** ، ص 61 .

5- تتمثل هذه الاهداف حسب الزعم الفرنسي في معاقبة الداي حسين الذي أهان الشرف الفرنسي، وفي تحرير سكان الجزائر من الإضطهاد التركي (أنظر: شويتام أرزقي، **المرجع السابق**، ص 126) .

كما طلب السلطان المغربي من إدارة الجمارك المغربية أن تسمح بتموين الأسطول الفرنسي شريط أن يلتزم بتسديد الرسوم الجمركية [1].

ومهما يكن من أمر فإن موقف المغرب الأقصى قد تغير لما أحكمت فرنسا قبضتها على مدينة الجزائر و شرعت في مد نفوذها إلى الإقليم الغربي[2] والدليل على ذلك أنه عندما عرض عليه أعيان تلمسان أن يبايعوه و يتحلوا في حكمه مرتين في **أوت** ثم في **سبتمبر1830م**، على التوالي استجاب السلطان **مولاي عبد الرحمان** لندائهم و أرسل أحد أقاربه **(المولى علي)** ليكون خليفة عنه في تلمسانسنة**1831م** تحت وساطة عامل وجدة، فأخذ من تلمسان عاصمة و أخذ يبسط نفوذه، لكن هذا الموالي فصل من مهمته لاصطدامه بالكراغلة و قسم من قبائل الدوائر والزمالة الموالية للإستعمار الفرنسي، فأمره السلطان بالعودة للمغرب في **8 مارس1831م**[3].

وفي **3أغسطس 1831م** عين السلطان **عبد الرحمان محمد بن الحميري** خليفة له على تلمسان، فدخلها يوم **16 مارس** وحاول عبثا ضم وهران في أكتوبر ثم إستقر بمعسكر، وأخذ يركز النفوذ المغربي، فجنى الأموال، وعين العمال في الأنحاء وبعث الدعاة إلى الجهات الشرقية، فبلغ نفوذه مليانة والمدية [4].

وعندما تأكدت الحكومة الفرنسية من نوايا المغرب التوسعية، وجه كلوزيل رسالة إلى السلطان المغربي طلب منه فيها سحب قواته من الأراضي الجزائرية، وإذا رفضا الإمتثال لهذا الأمر فإن الجيش الفرنسي يضطر حينئذ إلى محاصرة المدن المغربية [5] .

1- شويتام أرزقي، **المرجع السابق** ، ص 127 .

2- أبو القاسم سعد الله، **الحركة الوطنية**، ج1، ص169 .

3- بشير بلاح، **المرجع السابق**، ص 61 .

4-**نفسه**، ص 61 .

5- أرزقي شويتام، **المرجع السابق**، ص 127 .

3-موقف ليبيا :

كانت ليبيا هي الدولة الوحيدة التي لم تقدم تسهيلات أو مساعدات للفرنسيين في غزوهم للجزائر[1] ومما يؤكدذلك الرسالة التي بعثها حاكم طرابلس(**يوسف بن علي باشا القرمانلي**) إلى الداي حسين في **07 ماي 1830م**، والتي جاء فيها مايلي **"**... وإن تشوقتم سيادتكم لكيفية أحوالنا فإننا في غاية التعب وضيق الخاطر والنصب خصوصا بعدما سمعنا بأن الفرنسيين جمع جنوده ومتوجه لوجاقكم لابلغه الله مقصوده...ونحن مالنا قدرة نمدكم بيها إلا بصالح الدعوات منا ومن جملة أهلي وجاقنا في المساجد عند أثر الصلوات كما نطلب منكم ذلك في كل الاوقات وعلى الله القبول بجاه أكرم شفيع وأجل رسول ...**"**[2] .

وقد أرجع أحد الباحثين أسباب عدم قدرة طرابلس على تقديم المساعدات المالية للجزائر، إلى تلك الصعوبات التي إعترضت حكم **يوسف بن على القرمانلي** والتي تمثلت في قيام ثورات عديدة بمختلف الأقاليم الليبية نتيجة [3]سياسة الضرائب التي أثقلت كاهل السكان وإلى تهديدات الأساطيل الأوربية التي تمكنت من إطلاق أسى القرصنة عام **1819م** .

وبالرغم من ذلك فإن الليبيين كانوا يتبعون **اخبار** الجزائر عن كتب، حيث ذكر قنصل بريطانيا بليبيا السيد **والنجتون** أن وصول جيش الإحتلال الفرنسي لمدينة الجزائر إلى طرابلس يوم **26 جويلة 1830م** قد أحدثت قلقا وهيجا بين سكانها المسلمين [4].

1- أرزقي شويتام، **المرجع السابق** ، ص 127 .

2- عبد الحميد زوزو، **نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر المعاصر (1830-1900م)**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984م، ص 46 .

3- سعيدوني ناصر الدين، **دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر (العهد العثماني)**، د.ط، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984م، ص299 .

4- أرزقي شويتام، **دراسات ووثائق في تاريخ الجزائر العسكري والسياسي الفترة العثمانية (1519-1830م)**، ط 1، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2016م، ص 133 .

وقد ترتب عن موقف ليبيا المعادي لإحتلال الجزائر أن فرضت فرنسا على حكومة طرابلس معاهدة مجحفة في **11 أوت 1830م** ،بعد أن أرسلت إليها أسطولها لإرغام حاكمها على الإعتذار وتقديم الترضيات [1].

III- مواقف الدول الأوروبية .

في **12 مارس 1830م** أرسلت الحكومة الفرنسية مذكرة إلى الدول الأوروبية أخبرتها بالقرار الذي اتخذته بشأن الجزائر والمتعلق بشن حملة عسكرية ضدها وقد اوضحت فيها الأهداف التي تسعى إلى تحقيقها من وراء ذلك، وبعد أن قررت فرنسا القيام بالحملة، أولت اهتماما كبيرا بمواقف الدول الأوروبية وردود فعلها إزاء مشروعها [2] تمكن من خلال ذلك كسب وتأيد معظم دول أوروبا للعدوان ولم تعارضه سوا بريطانيا وتحفظت عنه إسبانيا [3] ومن بين الدول التي اتخذت مواقف مؤيدة للحملة الفرنسية على الجزائر نجد:

1 –روسيا: لم تكن ترى مانعا في إحتلال فرنسا للجزائر لأن اهتمامها كان منصبا علة منطقة البلقان، لذلك شجعت الحملة ودعمتها بأحد ضباطها المتخصصين في الهندسة العسكرية وهو الضابط**"فيلوزولوف FilisoloFF"** [4]، كما كانت روسيا تعلم أن توسع فرنسا في إفريقيا يؤدي ذلك إلى خلو منطقة الشرق الأوروبي من وأخطار هذه الأخيرة وبالتالي تتخلص من منافس عنيد [5] ، كما أثارت ثورة **جويلية** في باريس مخاوف الحكومة الروسية مما جعلها تطلب من الباب العالي الذي كان كثير الإنصياع لها أن يلتزم الصمت

1- مسعودي أحمد، **المرجع السابق**، ص 170 .

2- جمال قنان، **قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر** ، د.ط، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، 1994م، ص-ص 80،81 .

3- بشير بلاح ، **المرجع السابق**، ص 58 .

4- مسعودي أحمد، **المرجع السابق**، ص 177 .

5- أرزقي شويتام، **مواقف الدول من الإحتلال الفرنسي**، ص 131 .

حتى تتضح الأمور خوفا من أن يؤثر ذلك على الحكومة الفرنسية الجديدة فتغير موقفها من الإحتلال [1].

لم تبدي معارضتها للغزو الفرنسي ، فقد وافق ملكها **فريديريك الثالث** على مشروع الحملة أو كانت تهدف من هذه السياسة إلى تحويل أنظار فرنسا من منطقة الراين بلجيكا[2].

2-موقف النمسا:

أما النمسا فقد أعطت هتماما كبيرا للحملة الفرنسية على الجزائر، لدرجة أنها كانت تراقب كل نشاطات الحكومة الفرنسية حول القضية الجزائرية فكانت من بين الدول التي كشفت النقاب عن المفاوضات التي جرت بين الحكومة الفرنسية ومحمد علي باشا، و أعلنت معارضتها إلا أنها سرعان ما غيرت رأيها وأعلنت مباركتها للحملة ، لما قررت الحكومة الفرنسية القيام بها [3].

لم تكتف النمسا بمباركة الحملة فقط ، بل دعمتها بأحد ضباطها وهو **"فردريك شوارتز أميرغ "FRédéric ch ouartZEmberg"** الذي شارك في المعارك التي خاضها الجيش الفرنسي ضد الجزائر عام **1830م** [4].

وكان هدف النمسا من وراء ذلك هو اهتمام فرنسا إلى التوسع خارج أوروبا [5]لأنه من مصلحتها أن تبقي أوضاع أوروبا على حالها وقد يندرج هذا الهدف ضمن السياسة الإستراتيجية التي رسمها رئيس وزراء النمسا **"ميترنيخ"** [6].

1- مسعودي أحمد، **المرجع الساب** ، ص 177 .

2- محمد زروال، **العلاقات الجزائرية الفرنسية (1798-1830م)**، منشورات دحلب، الجزائر، 1994م، ص 125 .

3- عميراوي احميده، **دراسات في تاريخ الجزائر الحديث**، ط 2، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2004م، ص 25 .

4- **نفسه**، ص 25 .

5- بشير بلاح، **المرجع السابق**، ص 58 .

6- أرزقي شويتام، **المرجع السابق**، ص 131 .

ولما قامت ثورة **جويلية 1830م** الفرنسية تخوفت النمسا فسعت بكل حزم إلى عقد معاهدة دفاعية مع كل من روسيا وبروسيا لغرض الحفاظ على النظام القائم والوقوف ضد أي عمل ثوري فرنسي، ثم أشارت على الباب العالي أن يتريث في مطالبته باسترجاع الجزائر حتى يتسنى الوقت الكافي للحكومة الفرنسية الجديدة كي تصر على الاحتفاظ بالجزائر[1].

أما بقية الدول الأوروبية كالسويد وسردينيا والدنمارك وهولندا والو.م.أ، فلم تختلف من المواقف السابقة الذكر حيث دعمت الحملة ماديا وبشريا ،وكذلك البابا **بيوس الثامن** في روما سمع لفرنسا باستخدام موانئه، وممتلكة نابلي وصقلية التي سمح ملكها فرانسوا الأول للتجار بتزويد الحملة الفرنسية بالسفن التي تحتاجها [2] .

3-موقف بريطانيا:

لقد أيدت معظم الدول الأوروبية الحملة الفرنسية على الجزائر ودعمتها بطريقة مباشرة وغير مباشرة باستثناء بريطانيا التي كانت في عداء تقليدي ضد فرنسا منذ الفترة التي ورثت فيها بريطانيا معظم التوسعات التي اقترنت بالكشوفات الجغرافية مما جعلها ضد مشروع الحملة بوجه خاص [3]، وإذا كانت بريطانيا قد عارضت الحملة فإنها لم تفعل ذلك حبا في الجزائر وإنما كان موقفها ينطلق من اعتبارات الدفاع عن مصالحها في حوض المتوسط فعارضته واحتجت عليه [4].

ويكمن السر في ذلك أن لا تتمكن فرنسا من تكوين إمبراطورية تنافسها، ولعل هذا ما يفسر موقف بريطانيا من عدم قضاءها على القرصنة المغربية لاسيما و أنها كانت قوية في البحر المتوسط إبان حروب نابليون ،وظلت تراقب نشاط فرنسا إذ هي التي جهرت بسرية المفاوضات التي جرت بين **دروفتي** قنصل فرنسا

1- عميراوي احميده، **المرجع السابق**، ص-ص 25،26 .

2- بشير بلاح، **المرجع السابق**، ص 59 .

3- عميراوي احميده، **المرجع السابق**، ص 22 .

4- بشير بلاح ، **المرجع السابق** ، ص 59 .

بمصر و**إبراهيم باشا**، وساهمت في إجهاض حملة **محمد علي**[1]، وضغطت من جهة أخرى على الباب العالي كي يسرع في إرسال طاهر باشا إلى الجزائر لتسوية الخلاف الفرنسي الجزائري[2].

أما فرنسا فقد استعملت عدة حيل لكسب الرأي العام الأوروبي لصالحها، إذ كانت تدعي أنها ستأخذ رأي أوروبا في نوع النظام الذي سيقام في الجزائر عند تدميرها ،ورغم كل الحجج التي تذرعت بها فرنسا فإن إنجلترا بقيت متمسكة بموقعها المعارض لخططها التي كانت تهدد مواقفها في البحر المتوسط، وقد تأكدت إنجلترا في نهاية الأمر أن نشاطها وتحركها الديبلوماسي المكثف الذي كانت تقوم به لم يأت بنتيجة [3]لذا أرسل وزير خارجيتها **" اللورد أبيدن (Abedeen)** تعليمات لسفير بلاده بباريس طالبا منه أن يحاول الحصول على ضمانات خطية من الحكومة الفرنسية بشأن مصير مدينة الجزائر إلا أن فرنسا تمكنت من تجاوز ضغوط وتهديدات إنجلترا، ولم تعط الضمانات التي كانت تطالبها بها إنجلترا [4].

وأمام إصرار فرنسا على الإحتلال ، غيرت بريطانيا موقفها من القضية الجزائرية صرح سفيرها في اسطنبول السيد **غوردن (Gordon)**في اللقاء الذي جمعه برئيس الكتاب العثماني (**حميد باي**) يوم **23 جانفي 1830م** بأن بلاده غير مستعدة للدخول في حرب تحرير الجزائر[5].

كما اقترح على الباب العالي بأن يوجه رسالة إلى السفير الفرنسي يوضح فيها حقوق الدولة العثمانية بالجزائر، أو يعد فيها بضمان سلامة التجارة الأوروبية بمنعها القرصنة بعد تسلمها لتلك البلاد [6] .

1- عميراوي احميده، **المرجع السابق**، ص 23 .

2- كوران ارجمنت، **المرجع السابق**، 1970م، ص 31 .

3- أرزقي شويتام، **المرجع السابق**، ص-ص 128،129 .

4- كوران ارجمنت، **المرجع السابق**، 36 .

5- **نفسه** ، ص 44 .

6- أرزقي شويتام، **المرجع السابق**، ص 129 .

نستخلص مما سبق ذكره أن موقف إنجلترا إزاء احتلال فرنسا للجزائر كان مقصورا على النشاط الديبلوماسي الذي ساده الغموض طول المحادثات التي أجراها الباب العالي مع ممثلي إنجلترا الرسميين [1].

ومما يلاحظ أيضا أن الحكومة البريطانية لم تستمر في موقعها المعادي لفرنسا بخصوص القضية الجزائرية، بل عدلت عن سياستها فأيدتها ظاهريا بعد أن اعترفت **بلويس فيلب** ملكا على العرش الفرنسي[2] خاصة بعد أن استولى حزب الأحرار على السلطة في شهر **نوفمبر 1830م** [3] .

إن المتتبع للأحداث بحكم هذا التحول البريطاني يجد بأنه جاء نتيجة لظروف كانت تخدم مصالحها، وهذا راجع لوجود حلف مقدس عقد بين النمسا وبروسيا ضد الثورات، ولما أحست بريطانيا بانها بقيت معزولة فضلت الإنضمام إلى فرنسا خاصة بعد أن تبين لها أن الدولة العثمانية غير قادرة على حماية مصالحها بسبب ضعفها [4].

1- أرزقي شويتام، **المرجع السابق** ، ص-ص 129،130 .

2- عميراوي احميده، **المرجع السابق**، ص 24 .

3- أرزقي شويتام، **المرجع السابق**، ص 130 .

4- عميراوي احميده، **المرجع السابق**، ص-ص 24،25 .

الخاتمة

الخاتمة:

بعد السعي البحثي العلمي الذي حاولنا فيه كشف النقاب عن الأسباب الحقيقية للحملة الفرنسية وانعكاساتهاعلى الجزائر توصلنا إلى جملة من النتائج، يمكن إجمال إبرازها على النحو التالي:

- ✓ إن الأوضاع العامة للجزائر سواء السياسية أو الإقتصادية أو الإجتماعية أو الثقافية تأثرت بشكل كبير بطبيعة وخصائص الحكم العثماني، حيث تميزت الأوضاع بالإستقرار والإزدهار في بعض الأحيان والإضربات أحيانا أخرى .
- ✓ تميزت العلاقات الجزائرية الفرنسية اواخر القرن 18م وأوائل القرن 19م بين الحرب والسلم ذلك وفقا للأهداف التي كانت تعمل الدبلوماسية الفرنسية على تحقيقها كنهب خيراتها وثرواتها بحكم موقعها المتميز حيث قامت بالعديد من الحملات العسكرية والتحالفات ضدها من أجل القضاء عليها.
- ✓ قيام فرنسا بإعداد مجموعة من المشاريع والمخططات العسكرية من طرف القناصل والضباط الفرنسيين والجواسيس هدفها معرفة نقاط القوة والضعف.
- ✓ قضية تدخل اليهوديان بكري وبوشناق تشكل جزءا أساسيا في تأزم العلاقات بين فرنسا والجزائر، من خلال تأمرهما مع القنصل الفرنسي دوفال وذلك بخلق وتعقيد قضية الديون.
- ✓ وقوع حادثة المروحة التي اعتبرتها فرنسا إهانة لكرامتها وشرفها، ما هي سوى حادثة مفتعلة من طرف القنصل الفرنسي العام بيار دوفال بإيعاز من الحكومة الفرنسية، و أن القضاء على القرصنة ماهي إلا حجج واهية تذرعت بها فرنسا لتبرر حملتها العسكرية على الجزائر سنة 1830م.
- ✓ إعلان الحصار على السواحل الجزائرية الذي دام قرابة ثلاثة سنوات وعند فشله لجات فرنسا إلى ترتيب حملة عسكرية ضدها.
- ✓ كما نستنتج من خلال الإستعدات العسكرية الضخمة التي قامت بها فرنسا أن هذه الحملة ماهي إلا دليل واضح عن عزمها لإحتلال الجزائر ،ولم يكن الغرض منها تأديب الداي كما كانت تدعي.

- ✓ كما وضحت لنا أيضا هذه الحملة ضعف التخطيط وعدم وجود قيادة عسكرية رشيدة، إضافة إلى عدم أخذ الأمور بجدية، كل هذا ساهم في نجاح الحملة للإستيلاء على مدينة الجزائر.
- ✓ تمكن الجيش الفرنسي من الإستيلاء على خزينة الحكومة ومصادرة الأراضي و الأوقاف الجزائرية، وتفكيك البنية الإجتماعية للمجتمع الجزائري، والإعتداء على المساجد وتحويلها إلى كنائس ومحاولة القضاء على اللغة العربية وإستبدالها باللغة الفرنسية.
- ✓ قامت السلطات الفرنسية بإبادة الشعب الجزائري عن طريق التهجير والمجاعة والقتل الجماعي ضد كل من يحاول مقاومته من الجزائريين وحتي يسهل عليها تنفيذ مخططاتها الاستعمارية.
- ✓ إن التحدي الذي أبداه الغزاة الفرنسيون للجزائريين قد تولد عنه ظهور مقاومات شعبية منها منظمة وغير منظمة هدفها القضاء على الوجود الاستعماري.
- ✓ منذ إعلان فرنسا الحرب على الجزائر تباينت ردود الفعل العربية والأوروبية من الاحتلال، فبالنسبة للدول العربية ولاسيما دول المغرب العربي منها من عارض الاحتلال، ومنها من أيده على غرار الدول الأوروبية التي أيد معظمها الإحتلال الفرنسي للجزائر ودعمته ماديا ومعنويا باستثناء بريطانيا الدولة الوحيدة التي عارضت فرنسا خوفا على مصالحها، ولكن سرعان ما تغير موقفها بعد إدراكها بأنها معزولة وأن معظم الدول الأوروبية تحالفت ضدها.

نرجو أن نكون قد وفقنا في هذه الدراسة، فإن كنا أصبنا فمن الله، وإن أخطأنا فمن أنفسنا ،وفي الأخير يمكن القول أنه رغم النتائج المتوصل إليها إلا أن الموضوع يبقي بحاجة إلى الكثير من الإثراء العلمي الذي يغطي النقائص التي يمكن أن تلاحظ على هذا العمل.

الملاحق

الملحقرقم01 :صورة الداي حسين[1]

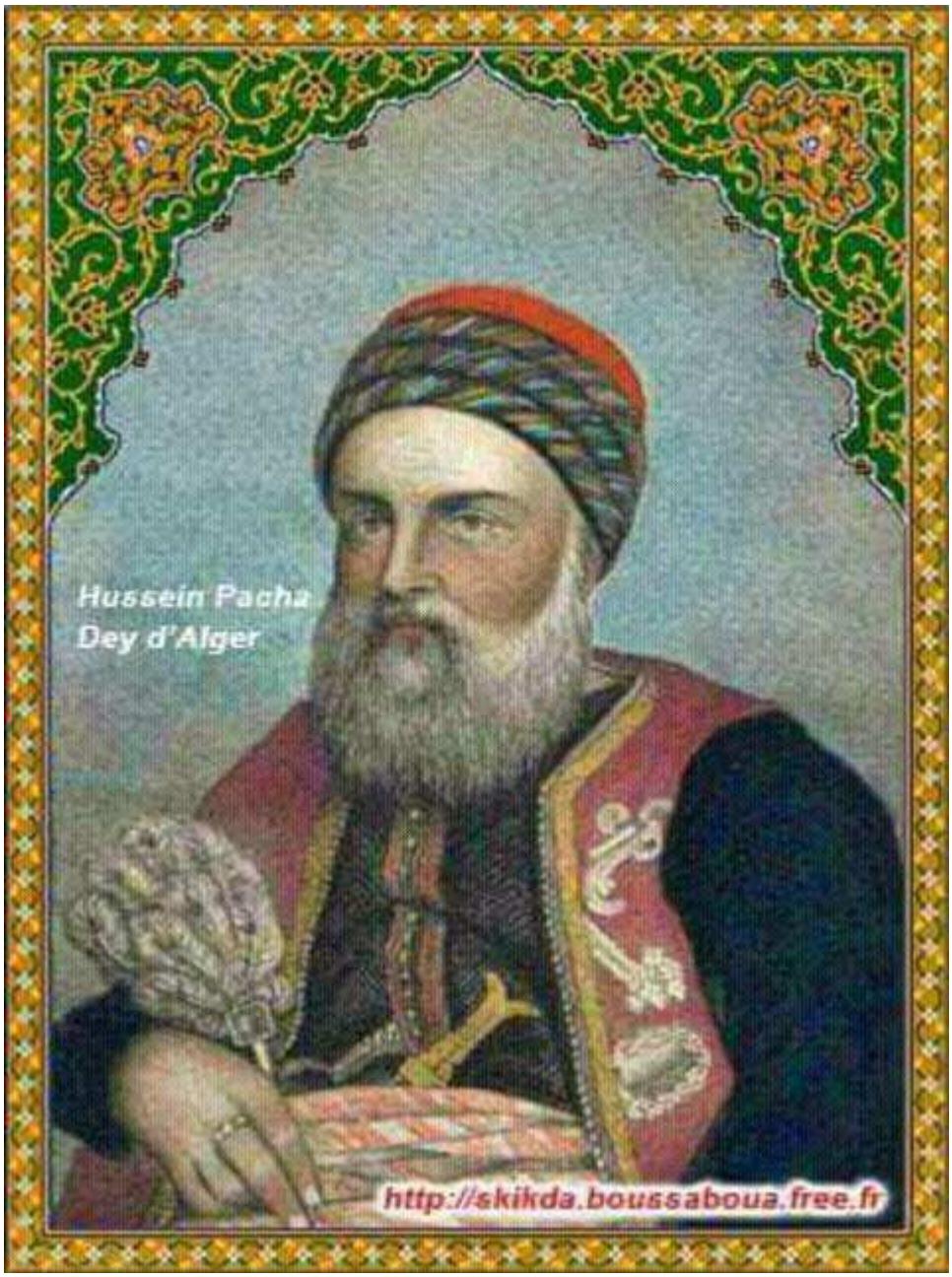

1- أحمد شريف الزهار، **المصدر السابق،** ص 143.

الملحق رقم 02: حادثة المروحة 27 أفريل 1927 م.[1]

1–مسعوديأحمد، **المرجع السابق**، ص 72.

الملحق رقم 03: معاهدة الاستسلام 05 جويلية 1830.[1]

معاهدة بين القائد العام للجيش الفرنسي ، وصاحب السمو داي الجزائر

يسلم حصن القصبة ، وكل الحصون التابعة للجزائر . وميناء هذه المدينة الى الجيش الفرنسي صباح اليوم على الساعة العاشرة (بالتوقيت الفرنسي)

يتعهد القائد العام للجيش الفرنسي تجاه صاحب السمو ، داي الجزائر، بترك الحرية له ، وحيازة كل ثرواته الشخصية

سيكون داي الجزائر حرا فى أن ينصرف هو وأسرته وثرواته الخاصة الى المكان الذي يعينه . ومهما بقي فى الجزائر سيكون هو وعائلته تحت حماية القائد العام الفرنسي . وسيتولى حرس ضمان أمنه الشخصي وأمن أسرته

يضمن القائد العام لجميع جند الانكشارية نفس الامتيازات ونفس الحماية

ستبقى ممارسة الديانة المحمدية حرة ، ولن يلحق أي مساس بحرية السكان من مختلف الطبقات ، ولا بدينهم ، ولا بأملاكهم ، ولا تجارتهم وصناعتهم . وستكون نساؤهم محل احترام

والقائد العام يلتزم على ذلك بشرفه

وسيتم تبادل هذه المعاهدة قبل الساعة العاشرة ، وستدخل الجيوش الفرنسية عقب ذلك حالا الى القصبة ؛ ثم تدخل بالتتابع كل حصون المدينة والحرية (1) .

1- عبد الحميد زوزو، **المرجع السابق** ، ص69.

الملحق رقم 04: الحاج أحمد باي ولد محمد الشريف[1]

1- أحمد شريف الزهار، **المصدر السابق**، ص 161.

الملحق رقم 05: خريطة توضح مسيرة الحملة[1]

1- صالح عباد، **المرجع السابق**، ص 250.

البيبليوغرافيا

المصادر العربية:

1- أحمد الجزائري، **كيف دخل الفرنسيون الجزائر**، تقديم: صلاح الدين المنجد د.ط دار الكتاب الجديد، بيروت، 1962م .

2- أحمد باي وحمدان خوجة، وبوضربة:**مذكرات**، تقديم: محمد العربي الزبيري الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1973 .

3- الزهار أحمد شريف، **مذكرات نقيب أشراف الجزائر (1754 – 1830)**تقديم وتحقيق: أحمد توفيق المدني، د.ط ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر1974.

3-بن عثمان خوجة حمدان،**المرآة**،تقديم وتعريب وتحقيق: محمد العربي الزبيريد.ططبع بالمؤسسة الوطنية للفنون المطبعية،وحدة الرغاية الجزائر،2006.

المراجع العربية:

5-الأمير عبد القادر الجزائري، **العالم المجاهد**، ط1، دار الفكرالمعاصر بيروت 1994 م.

6- الأيوبي إلياس، **محمد علي: سيرته وأعماله وأثاره**، ط 1، هنداوي، القاهرة 2014م .

6-ألتر عزيز سامح ، **الأتراك العثمانيون في إفريقيا الشمالية** ، ترجمة: محمود علي شاكر ط1، دار النهضة العربية ، بيروت –لبنان- ، 1989م .

7-التميمي عبد الجليل، **بحوث ووثائق في التاريخ المغربيتونس –الجزائر-ليبيا من 1816 إلى 1871م**، تقديم: روبارمنتران، ط1، الدار التونسية، 1972م.

8- الجيلالي عبد الرحمان بن محمد،**تاريخ الجزائر العام**، ج3، د.ط، دار الأمةالروبية 2010.

9-الزبيري محمد العربي، **التجارة الخارجية للشرق الجزائرية في الفترة مابين (1792-1830م)**،ط 3، دار الحكمة للنشر، الجزائر، 2015م.

10-، **مقاومـــة الجنـــوب للإحـــتلال الفرنســـي** ، د.ط ، الشـركة الوطنيـة للنشـر والتوزيع، الجزائر، 1976م .

11- العربـي إسـماعيل، **المقاومـة الجزائريـة تحـت لـواء الأميـر عبـد القـادر**، د.ط الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، د.ت .

12- العسـلي بسـام، **الأميـر عبـد القـادر الجزائـري (1222-1300 هـ، 1807-1883م)** ط1 (1400هـ-1980م)، ط3(1407هـ-1987م)، دار النفـــــــــــــائس بيروت، د.ت.

13-العقـاد صـلاح، **المغـرب العربـي فـي التـاريخ الحـديث والمعاصـر(الجزائـر، تونسالمغرب الأقصى)**،ط 6 مزيدة ومنقحة ، مكتبة الأنجلو المصرية .

14-العلـوي محمـد الطيـب، **مظـاهر المقاومـة الجزائريـة (مـن عـام 1830 حتـي ثورةنوفمبر 1954م)**، ط 1 ، دار البعث ، قسنطينة- الجزائر ، 1985م .

15- العنتـري صـالح ،**فريـدة مؤنسـة فـي حـال دون الأتـراك بلـد قسـنطينة واسـتيلائهمعلى أوطانهـا، أو تـاريخ قسـنطينة**، مراجعـة وتقـديم :يحـي بـوعزيز، ديـوان المطبوعات الجامعية الجزائر ، 1991م.

16-.....،**مجاعـات قسـنطينة**،تحقيـق وتقـديم:رابـح بونار،دط،الشـركة الوطنيـة للنشروالتوزيع، الجزائر، 1394هـ/1974م.

17- الهيلالـي الميلـي مبـارك بـن محمـد، **تـاريخ الجزائـر فـي القـديم والحـديث**، ج 3 د.ط مكتبة النهضة الجزائرية، الجزائر، 1964م.

18-بفـافير سـيمون، **مـذكرات أو لمحـة تاريخيـة عـن الجزائـر**، ترجمـة: أبـو العيـد دودو، د.ط الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1974م.

19-بقطـاش خديجـة، **الحركـة التبشـيرية الفرنسـية فـي الجزائـر (1830-1871م)**،مطبعة دحلب، الجزائر، 1977م .

20- بـلاح بشـير، **تـاريخ الجزائـر المعاصـر 1830-1989م**، ج 1، د.ط، دار المعرفة، الجزائر، 2006م .

21- بوحوش عمار،**التاريخ السياسي للجزائر من البداية وللغاية 1962**، ط1، دار المغرب الإسلامي، بيروت،لبنان، 1997م .

22-بورنان سعيد، **شخصيات بارزة في كفاح الجزائر (1830-1962م)**، ج1 ط2، دار الأمل، الجزائر، 2004م .

23- بوعزيز يحي، **الموجز في تاريخ الجزائر**، ج2، طبعة خاصة، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009م.

24- .....،**العلاقات الجزائرية الخارجية مع دول وممالك أوروبا (1500-1830م)**، طبعة خاصة، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009م

25-، **سياسة التسلط الإستعماري والحركة الوطنية الجزائرية(1830-1954م)**، د.ط، ديوان المطبوعات الجامعية، د.م، 2007م.

26- .....، **ثورات الجزائر في القرنيين 19 و20** ، ط1 ، دار البعث الجزائر ، 1980م .

27- تركي رابح، **عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح والتربية في الجزائر**، منشورات (ANEP)، 2001م .

28- تشرشل شارل هنري، **حياة الأمير عبد القادر**، ترجمة وتقديم وتعليق: أبو القاسم سعد الله، د.ط، الدار التونسية للنشر، تونس، 1974م .

29-تميم أسيا، **الشخصيات الجزائرية 100 شخصية**، د.ط، دار المسك للنشر والتوزيع، الجزائر، 2008م .

30- جلال يحي، **المغرب العربي الحديث والمعاصر**، ج 3، الهيئة المصرية العامة للكتاب، فرع الإسكندرية، 1983م .

31-جوليان شارل أندري، **تاريخ الجزائر المعاصر**، ترجمة: عيسي عصفور ط1،منشورات عويدات، باريس، 1982م.

32- حمداني عمار ، **حقيقة غزو الجزائر**، تر: لحسن زغدار، د.ط، منشورات تالة، الجزائر، 2007م.

33-خمار أحمد، **تحفة الخليل في نبذة من تاريخ بسكرة النخيل**، د.ط، مطبعة الفجر،الجزائر، 2008م .

34-راشد أحمد إسماعيل، **تاريخ أقطار المغرب العربي السياسي الحديثوالمعاصر (ليبيا – تونس – الجزائر – المغرب – موريتانيا)**، د.ط، دار النهضة العربية بيروت، 2004م .

35- زوزو عبد الحميد ، **نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر المعاصر (1830-1900م)**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984م.

36- زروال محمد، **العلاقات الجزائرية الفرنسية (1790-1830م)**،مطبعة دحلب الجزائر، د.ت .

37- زياد تحسين رائد، **تاريخ أوروبا الحديث في القرن التاسع عشر**، د.ط ، دار الفكر العربي، القاهرة ، د.س .

38- سعد الله أبو القاسم، **محاضرات في تاريخ الجزائر بداية الاحتلال**،ط3، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع،الجزائر،1982م.

39-..... ،**الحركة الوطنية الجزائرية 1830-1900** ج 1، ط 1 دار الغرب الإسلامي، بيروت –لبنان، 1992م .

40- ..... ، **أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر**، ج1، الجزائر، 1988م

41- سعد الله عمر، **القانون الدولي الإنساني والاحتلال الفرنسي للجزائر**، د.ط دار هومة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2007م.

42-سعيدوني ناصر الدين،**النظام الماليللجزائر أواخر العهد العثماني (1792-1830م)**، ط3، منقحة ومعدلة ومزيدة، البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، د.ت .

43-،..... **دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر (العهد العثماني)** د.ط، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984م .

44- .....**ورقات جزائرية ، داسات وأبحاث في تاريخ الجزائر فيالعهد العثماني**، د ط،دار الغرب الإسلامي، بيروت،1987م.

45- شالر وليام،**مذكرات وليام شالرقنصل أمريكا في الجزائر(1816-1824م)** تعريب وتعليق وتقديم: إسماعيل العربي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيعالجزائر،1982م .

46-شويتام أرزقي، **دراسات ووثائق في تاريخ الجزائر العسكري والسياسي الفترةالعثمانية (1519-1830م)**، ط1، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر والتوزيع الجزائر، 2016م .

47-.....**نهاية الحكم العثماني في الجزائر وعوامل إنهياره (1800-1830م)**، ط1، دار الكتاب العربي، الجزائر، 2011م .

48-صارى جيلالي،واخرون ، **الجزائر في التاريخالمقاومة السياسية (1900-1954م)**، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر 1987م .

49- عباد صالح، **الجزائر بين فرنسا والمستوطنين (1830-1930م)** ، د.ط ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 1999 م .

50-، **الجزائر خلال الحكم التركي1514-1830م**، د ط ، دار هومة للطباعة ، الجزائر،2005م.

51- عمورة عمار، **الجزائر بوابة التاريخ ماقبل التاريخ إلى 1962 الجزائر عامة** ج1، ج2 ،د ط، دار المعرفة، الجزائر ، 2006 .

52-عميراوي احميده، **دراسات في تاريخ الجزائر الحديث**، ط 2 ، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2004م .

53-..... ، **الجزائر في أدبيات الرحلة والأسر خلال العهد العثماني(مذكرات تيدنا أنموذجا)**، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2009م.

54-عوض صالح، **معركة الإسلام والصليبية في الجزائر (1830-1962م)**ج 1، ط 1، مطبعة دحلب، الجزائر، 1989م .

55-عيساوي محمد، **الجرائم الفرنسية بالجزائر أثناء الحكم العسكري 1830-1871م**، د.ط، دار كنوز الحكمة، الجزائر، 2011م.

56-غربي الغالي، **العدوان الفرنسي على الجزائر -الخلفيات و الأبعاد -** منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر، د.م ، د.س .

57-غطاس عائشة، **الدولة الجزائرية الحديثة ومؤسساتها**، ط خاصه، وزارة المجاهدين، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر، الجزائر، 1954.

58- فركوس صالح ، **الحاج أحمد باي قسنطينة (1826-1850م)** ، د.ط ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 2009 .

59- قدورة زهية، **تاريخ العرب الحديث**، دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، بيروت ، 1985 .

60-قنان جمال،**العلاقات الفرنسية الجزائرية (1790-1830م)**، طبعة خاصة د.د ، الروبية ، 2005 .

61-.....، **قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر**، د.ط منشورات المتحف الوطني للمجاهد ، الجزائر ، 1994م .

62-.....، **معاهدات الجزائر مع فرنسا (1619-1830م)**، طبعة خاصة د. د ، 2007م،

63-.....، **نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر الحديث (1500-1830م)** د.ط ، المؤسسة الوطنية للطباعة، الجزائر، 2007م.

64- كواتى مسعودي، **تاريخ الجزائر المعاصر وقائع ورؤى**، د.ط ، دار هومة للنشر والتوزيع، الجزائر، 1986م.

65- كوران ارجمنت ، **السياسة العثمانية تجاه الاحتلال الفرنسي للجزائر**، ترجمة: عبد الجليل التميمي، منشورات الجامعة التونسية، 1970م .

66-محمد بن عبد القادر الجزائري، **تحفة الزائر في مأثر الأمير عبد القادروأخبار الجزائر**، ج1، د.ط، المطبعة التجارية -غرزوزي وجاويش، الإسكندرية، 1903م.

67-مسعودي أحمد، **الحملة الفرنسية على الجزائر والمواقف منها (1792-1830م)**، د.ط ، دار الخليل العلمية ، الجلفة ، 2013م .

68- مياسي إبراهيم، **من قضايا تاريخ الجزائر المعاصر**، د.ط ، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1999م.

69- نايت بلقاسم مولود قاسم، **شخصية الجزائر الدولية وهيبتها العالمية قبل1830م** ، ج 2 ، ط 2 ، دار الأمة ، الجزائر ، 2007 .

70-مزاري الأغا بن عودة، **طلوع سعد السعود "في أخبار وهران والجزائر واسبانيا وفرنسا إلى أواخر القرن التاسع عشر"**، تحقيق ودراسة : يحي بوعزيز، ج1، د.ط ، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان،1990م ..

71- هلايلي حنيفي، **العلاقات الجزائرية الأوروبية ونهاية الإيالة (1815-1830)**ط1،دار الهدى،عين مليلة، الجزائر،2007م

72-، **الاحتلال الفرنسي للصحراء الجزائرية** ، د.ط، دار هومة الجزائر، 2005م.

المراجع الفرنسية:

1-Abdelhamid ZouZou ; L'Aurès Au temps De la France coloniale Evolution politique Economique et sociale (1837-1939),tom l De ,Edition Distribue , HOUMA ,Alger,2002,p23

2-Bouaziz BenGan ; LECHiEKHELARAB , Etude Historiqué sur La famille Bengan ,Algérie , 1930 , p 115 .

3-CaT , (E) , petite Histoire De L'Algérie , 2 TT1 . Imp –p-crescenzo vautes . Alger , 1910, p 34,35.

4-Halim cherfa ;héroïque Bataille De Zaatcha, l'imprimerie elmaraap, Alger , 2007 ,p 53) .

5-SAiDouNi : L'Algérois Rural à la Fin de L'époque ottomane(1791-1830).Dar al Gharb Al ISlami ,Beyrout, 2001.

المجلات:

79- إسماعيل العربي :" الترتيبات التكتيكية لحصار قرية الزعاطشة أكتوبر 1849م"، مجلة الدراسات التاريخية، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي ، ومعهد التاريخ ، الجزائر ، العدد 09 ، 1985 م .

80- حميدة عميراوي: " الغزو الفرنسي للجزائر 1830 وردود الفعل حوله " ، مجلة سرتا ، عدد 3 ، جامعة قسنطينة ، الجزائر ، 1980م .

81- رابح تركي عمامرة ، مجلة الشهاب عبد الحميد بن باديس ، مجلة الذاكرة ، العدد 5 أوت 1998 ، مجلة الدراسات التاريخية المقاومة والثورة .

82-أنيسة بركات ، نظرة عامة من تاريخ الجزائر من الاحتلال الفرنسي (1830-1962 م) ، مجلة الذاكرة ، العدد 08 مارس 2007 م ، منشورات المتحف الوطني للمجاهد الجزائر.

83-شويتام أرزقي " مواقف الدول من الاحتلال الفرنسي " ، مجلة الدراسات التاريخية الصادرة عن معهد التاريخ ، العدد 6 ، الجزائر ، 1992 م .

84-عبد القادر قندوز ، المشاريع الفرنسية لاحتلال الجزائر مابين 1741—1802م جامعة ابن خلدون ، تيارت ، مجلة الحكمة للدراسات التاريخية ، المجلد 6 ، العدد 14 (جوان 2018) .

الرسائل الجامعية:

85-الغالي العربي ، الثورات الشعبية في الجزائر أثناء الحكم التركي (1792-1830) ، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة دمشق ، قسم التاريخ ،1984 -1985.

86- فتيحة صحراوي ، الجزائر في عهد الداي حسين(1818-1830م)،مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر ،جامعة الجزائر2،قسم التاريخ ،2010-2011.

87- كنـزة بركـات ، صـمرة زروخـي ، العلاقـات الجزائريـة الفرنسـية خـلال عهـد الـدايات (1671-1830م) ،مـذكرة لنيـل شـهادة الماسـتر ، إشـراف أبـو بكـر الصـديق حميدي ، السنة الجامعية 2016-2017 ، جامعة محمد بوضياف ، المسيلة .

88-بنـور فريـد ، المخططـات الفرنسـية تجـاه الجزائـر 1782-1830م ، مؤسسـة كوشكار للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2008 .

89-بـوعزة بوضرسـاية ، المسـألة البربريـة فـي السياسـة الاسـتعمارية الفرنسـية (1830-1930م) ، أطروحـة دكتـوراه ، كليـة العلـوم الإنسـانية والحضـارية الإسـلامية جامعة وهران، 2004م.

90-كمـال خليـل، المـدارس الشـرعية الـثلاث فـي الجزائـر التأسـيس والتطـور (1850-1951 م) ، مـذكرة ماجسـتير، كليـة العلـوم الإنسـانية والاجتماعيـة ، جامعـة منتـوري قسنطينة، 2007 -2008م.

الفهرس

فهرس المحتويات

الإهـــــــــداء.....

شـــــــكر وعـــــــرفـــان.....

قـــائـــــــمة المـــختـــصـــرات.....

مقدمة..... أ –و

الفصل الأول

أولا: الواقع السياسي والعسكري.....8

1. الواقع السياسي.....8

2. الواقع العسكري.....13

ثانيا:الواقع الإقتصادي.....16

1. النشاط الفلاحي.....16

2. النشاط الصناعي.....18

ثالثا:الواقع الاجتماعي والثقافي.....22

1. الواقع الاجتماعي.....22

2. الواقع الثقافي.....25

الفصل الثاني

أولا: العلاقات الجزائرية الفرنسية.....29

I. مظاهر العلاقات السياسية الجزائرية الفرنسية.....29

II. مظاهر من العلاقات الجزائرية الفرنسية.....38

1. الإتفاقيات والمعاهدات الإقتصادية..... 38

2. التجارة بين الطرفين.....41

ثانيا: المشاريع والمخططات الفرنسية لإحتلال الجزائر..... 44

I. المخططات الفرنسية لإحتلال الجزائر قبل نابليون بونابارت.....44

II. المخططات الفرنسية لإحتلال الجزائر في عهد نابليون بونابارت.....46

ثالثا: دوافع و أسباب الحملة الفرنسية على الجزائر 51

I. الدوافع غير المباشرة..... 51

II. الدوافع المباشرة 53

الفصل الثالث

أولا : الحصار الفرنسي على الجزائر (1827-1830م).....58
ثانيا : إستعدادات الطرفين للحملة..... 60
1. الإستعدات الفرنسية.....60
2. الإستعدادت الجزائرية..... 63
ثالثا : مواجهة الحملة..... 66
1. سير الحملة من ميناء طولون إلى سيدي فرج (25 ماي 1830إلى 14 جوان 1830م)..... 66
2. معركة سطاولي..... 68
3. سير الحملة نحو مدينة الجزائر.....70
رابعا:توقيع معاهدة الإستسلام.....72
1. سقوط العاصمة.....72
2. توقيع معاهدة الإستسلام..... 73

الفصل الرابع

أولا : نتائج الحملة الفرنسية على الجزائر.....76
I. النتائج الساسية والإقتصادية..... 76
II. النتائج الإجتماعية والثقافية..... 79
ثانيا : ظهور المقاومات الشعبية.....82
I. المقاومات المنظمة..... 82
1. مقاومة الأمير عبد القادر.....82
II. المقاومات غير المنظمة.....88
1. مقاومة الزعاطشة.....88
ثالثا : المواقف الدولية من الحملة الفرنسية على الجزائر..... 94
I. موقف الدولة العثمانية.....94
II. مواقف دول المغرب العربي..... 95
1. موقف تونس..... 95
2. موقف المغرب الأقصى 99
3. موقف ليبيا.....100
III. مواقف الدول الأوروبية.....101
1. موقف روسيا.....102

2. موقف النمسا.....102
3. موقف بريطانيا.....103
الخاتمة.....106
الملاحق.....110
البيبليوغرافية.....116
فهرس المحتويات.....126